4-10-1987

الحرية

أسبوعية سياسية عربية
تصدر عن شركة ت.ه.ع للنشر - قبرص
لماسة هوريوس، ص.ب ٤٣٩٤ ليماسول
هاتف ٥٩٤٣٤ قبرص
مكتب دمشق ص.ب ١١٤٨٨، دمشق - سوريا
هاتف ٤٤٠١٠٣-٤٤٦٥٩٨ دمشق

رئيس التحرير: داوود تلحمي
أمانة التحرير
زكريا محمد
غسان زقطان
سامر عبد الله

AL - HOURRIAH
A political and cultural Arab weekly
Published by
T.H.O (Publishers) Co.Ltd
2 Homer Avenue, P.O.B.2392, Nicosia, Cyprus
Tel : 458234
Damascus Office:
P.O.B.11488 - Damascus - Syria
Tel:440103/446598
Printed at:
Printco Ltd., P.O.B.2048, Nicosia, Cyprus.

الاشتراكات
تحول قيمة الاشتراك السنوي او نصف السنوي الى حساب المجلة
T.H.O. (Publishers) Co. Acc . No 06 - 004926
Bank of Cyprus, Nicosia.
قيمة الاشتراكات السنوية (بالبريد الجوي)
- البلدان العربية واوروبا ... ٨٠ دولارا اميركيا
- اسيا وافريقيا والاميركتان ... ١٢٠ دولارا
- استراليا والبلدان الاخرى ... ١٥٠ دولارا
- المؤسسات والدوائر الرسمية ٨٠٪ اضافة
- المنال والطلاب ١٥٪ خصم ■ الشراك المساندة الصحف
- الشراك فخري ثلاثة اضعاف

المراسلات
- ص.ب ١١٤٨٨ - سوريا - دمشق
T.H.O. - P.O.B.2392 - Nicosia - Cyprus

سعر النسخة

سورية	٣ ل س	قطر	٥ ريالات
لبنان	٢٥ ل ل	اليمن (صنعاء)	٥ ريالات
ليبيا	٢٠٠ فلس	السودان	١ جنيه
الجزائر	٩ دنانير	ايران	١٢٠ ريال
تونس	400 مليم		
المغرب	٥ دراهم		
الكويت	٤٠٠ فلس		
لبنان	٤٠٠ درهم		
العراق	٤٠٠ فلس		
الاردن	٤٠٠ فلس		
الامارات	٥ دراهم		

Cyprus	50c		
France	7F		
Germany (W.)	3D.M.		
Greece	600r.		
Italy	1500L		
Ivory Coast	500CFA		
Spain	140pes.		
Switzerland	3FS		
U.K.	1£		
U.S.A	2$		

التوزيع والاشتراكات والاعلانات: مكتب قبرص
التوزيع في سوريا: المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات

الكلمة الاولى

"الحروب السرية"

فضيحة جديدة تطال الادارة الامريكية، وتطال بعض حلفائها في المنطقة العربية. الفضيحة تتلخص بنشر صحيفة «واشنطن بوست» الامريكية لمقتطفات من كتاب حول «الحروب السرية» لوكالة الاستخبارات المركزية الامريكية ١٩٨١ - ١٩٨٧.

الكتاب يفضح ارتباط بعض الزعماء العرب بوكالة المخابرات الامريكية، ويورد اسم الرئيس المصري السابق محمد انور السادات ورئيس «القوات اللبنانية» السابق الذي انتخب لرئاسة الجمهورية بشير الجميل وعددا آخر من الشخصيات العربية. كما يتطرق الكتاب للدور التخريبي والتنسيقي بين الوكالة والمملكة السعودية.

الطريف بالأمر أن الكتاب تم نشره في وقت يظهر بالملموس أن كافة خدمات هذه الشخصيات العربية لصالح وكالة المخابرات الامريكية قد ذهبت أدراج الرياح. وخير دليل على ذلك الموقف الامريكي المتعنت تجاه حقوق الشعوب العربية، وحتى رفض واشنطن الحفاظ على ماء الوجه للحكومات العربية المرتبطة بها.

فمقابل كل خدمات السعودية لهذه الوكالة، رفض الكونغرس الامريكي الموافقة على بيع اسلحة للمملكة بمقدار ١،٤ مليار دولار، وكانت الادارة الامريكية قبل ٣ أشهر قد سحبت مشروعا بتزويد السعودية ببعض الاسلحة التي طلبتها نتيجة المعارضة الصهيونية.

وهكذا كلما ازدادت خدمات هذه الشخصيات والدول لواشنطن كلما ازداد إذلال واشنطن لهم، فمصلحة واشنطن فوق مصلحة الجميع، ومصلحة حليفها الاساسية (اسرائيل) فوق مصلحة غربائها في المنطقة.

المحرر

المحتويات

■ مازالت قضية تحديد جدول أعمال القمة العربية القادمة موضع أخذ ورد بين الدول العربية، فالبعض ضد أن يقتصر جدول الاعمال على بحث موضوع حرب الخليج فقط. والبعض الآخر لايجيد التوسع في جدول الاعمال.
ص ٦ - ٧

■ اتفاق صيدا بين «جبهة التوحيد والتحرير» والوفد الفلسطيني الموحد تعرض لبعض العراقيل. الاجتماعات متواصلة لترجمة هذا الاتفاق على الارض.
ص ١١ - ١٢

■ اعلن مؤخراً عن التوصل لاتفاق مبدئي حول الصواريخ النووية متوسطة المدى في اوروبا بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. بعد الاعلان لجأت الادارة الاميركية الى اشاعة همروجة من الفرح والابتهاج مبالغ فيها. فيما لجأ الجانب السوفيتي الى التعامل الهادىء مع الاعلان.
ص ٢٤ - ٢٥

■ الملف يعالج السيات الخمس المميزة لجوهر الامبريالية الاقتصادي، حيث يتطرق الى الرأسمالية في ظل سيطرة الاحتكارات ورأس المال التمويلي في الوقت الذي اكتسب فيه تصدير رأس المال أهمية بارزة.
ص ٣٠ - ٣٨

■ في الصفحات الثقافية مساهمة جديدة للزميل يوسف اليوسف حول التراث الفلسطيني، ومساهمة للزميلة فاطمة المحسن حول الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، ورسالة خاصة من الجماهيرية الليبية حول الملتقى القومي الاول للنشر.
ص ٤٠ - ٤٥

Digitized by Birzeit University Library

لئلا تمر محاولات تجميل الوجه الاميركي البشع

■ بين اجتماع المجلس المركزي الفلسطيني في الخامس من تشرين الاول (اكتوبر) الجاري والتئام القمة العربية الموعودة في عمان ، شهر كامل تقريباً سيكون حافلاً بالتحركات السياسية العربية والدولية التي لها علاقة بالوضع في منطقتنا وبالقضايا الساخنة المطروحة على جدول أعمال الاجتماع الفلسطيني ولقاء القمة العربي .

فخلال هذه الفترة تتواصل التحركات العربية والدولية المتعلقة بالحرب العراقية ـ الايرانية ومحاولات حصار نيرانها المحرقة والتوصل الى تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٩٨ والداعي قبل كل شيء الى وقف إطلاق النار ووضع حد لهذه الحرب المجنونة المدمرة . والقمة العربية الطارئة التي اتخذ مجلس جامعة الدول العربية قراراً بعقدها في عمان في الثامن من تشرين الثاني (نوفمبر) القادم ، أريد من الاعلان عنها بالاساس تأجيل اتخاذ قرار جماعي عربي بشأن موقف ايران من القرار رقم ٥٩٨ ، تريده بعض الدول العربية قرار قطيعة مع إيران في حين ترفضه دول عربية اخرى ساعية الى منع انقطاع شعرة معاوية مع حكام طهران . فاجتماع وزراء الخارجية العرب في تونس في أواخر شهر آب (اغسطس) الماضي أحال القرار النهائي بهذا الشأن الى اجتماع آخر في العشرين من ايلول (سبتمبر) ، وها هو اجتماع ايلول يحيل الموضوع الى القمة العربية الطارئة في العاصمة الاردنية . وبذلك يكون أصحاب الرأي القائل بالتمهل قد كسبوا شهراً ونصف الشهر بعد شهر التأجيل الاول ، بانتظار ما ستسفر عنه الجهود الدولية الجارية لاقناع الايرانيين بالقرار ٥٩٨ .

واذا كان مفهوماً تماماً أن تتخذ مسألة إنهاء الحرب العراقية ـ الايرانية طابعاً ملحاً ومستعجلاً (وكان من الأفيد ان يتوفر مثل هذا الشعور لدى كافة الدول العربية منذ الايام الاولى لاندلاع الحرب) ، واذا كان من الضروري أن تبذل أقصى الجهود والضغوط لوقف اطلاق النار ووضع حد لهذا النزف الهائل وهذا الدمار المتراكم ، فإن من المهم أيضاً أن توضع المسألة كلها في سياقها العام وألاّ يحجب الجزء مجمل الصورة . فالخطورة في موقف بعض الدول العربية تكمن في رغبتها ، من خلال استصدار قرارات عربية بشأن الحرب الخليجية ، في اضفاء نوع من الغطاء السياسي العربي على الوجود العسكري الاميركي والاطلسي في الخليج . وهذه الدول ، التي ينسق بعضها تنسيقاً وثيقاً مع الادارة الاميركية (ويكاد يأتمر باوامرها ويسخّر ثرواته لخدمة اعمالها القذرة في أنحاء العالم ، كما اتضح من سلسلة الفضائح الاخيرة في واشنطن وآخرها ما جاء في كتاب الصحافي الاميركي الشهير بوب وودوورد حول الدور السعودي) ، تتجاهل دور الاميركيين في إشعال الحرب العراقية ـ الايرانية (وهو دور لم يعد أحد يشكك في حجمه) ، كما تتجاهل سياستهم العامة المعادية لمصالح شعوب منطقتنا العربية ولكل قضاياها الوطنية ، والارتباط الوثيق والاستراتيجي القائم والمستمر بينهم وبين العدو الأول والمباشر لشعوب المنطقة ، المحتلين الصهاينة .

واذا كانت الحرب العراقية ـ الايرانية قد نجحت فعلاً في تحويل أنظار وهموم العديد من دول المنطقة والعالم عن المشكلة الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي ، واذا كان بالتالي من الضروري وضع حد سريع لها ، فان من الصعب تغييب الاطار العام للنزاعين ، وهو إطار المواجهة بين شعوب المنطقة ومؤامرات الامبرياليين الاميركيين وأذنابهم وسعيهم لادامة الانقسامات والتوترات فيها وبالتالي لترسيخ وتعميق سيطرتهم عليها . ومن الضروري أيضاً ألا يبدو أي موقف رسمي عربي جماعي وكأنه يبيّض صفحة الاميركيين ويضفي الشرعية على دورهم الخطر في منطقة الخليج ، ويغفل دورهم الذي لا يقل خطورة في أنحاء اخرى من الوطن العربي ، وخاصة تجاه قضية الشعب الفلسطيني وتجاه وضع الشعب اللبناني وتجاه الأنظمة الوطنية العربية بشكل عام . ومن هذا المنطلق ينبغي أن تتناول القمة العربية القادمة كل هذه المسائل وتخرج بقرارات واضحة بشأنها .

والاميركيون الذين غطوا الخليج بسفنهم وسفن حلفائهم

الاوروبيين الغربيين وغطوا أروقة الدبلوماسية العالمية بصراخهم وادعاءات حرصهم على إنهاء الحرب العراقية ـ الايرانية ، لم يريدوا أن يتركوا شيئاً للصدف . فرغم وجود عدد من تلامذتهم الطيّعين في صفوف الذين سيحضرون قمة عمّان ، فهم لا يستبعدون أبداً إمكانية خروج الامور من أيدي هؤلاء واتخاذ القمة لعدد من القرارات التي لن ترق بالضرورة لحكام واشنطن ، كما حصل في معظم القمم السابقة . ومع ان بعض الدول العربية تلحس التزاماتها بالقرارات الجماعية بمجرد خروج وفودها من أروقة القمة ، إلا ان مجرد صدور قرار جماعي يشكل سلاحاً سياسياً بيد الدول والقوى التي تتبنى مضمون هذا القرار . والامر هنا ينطبق على اي قرار عربي بشأن القضية الفلسطينية : فلا يمكن أن يصدر قرار كهذا دون تناول دور منظمة التحرير التمثيلي ومضمون الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني (الدول المستقلة خاصة) وطبيعة المؤتمر الدولي الخاص بمعالجة القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي ، والتمثيل الفلسطيني في هذا المؤتمر . وكلها أمور مزعجة لواشنطن ولسياستها الرامية الى شطب منظمة التحرير الفلسطينية وترتيب صفقة اسرائيلية ـ اردنية ثنائية (بحضور عربي ودولي شكلي اذا اقتضى الامر) .

وربما لذلك أعلن وزير الخارجية الاميركي ، جورج شولتز ، فجأة ، عن اعتزامه زيارة كل من مصر والاردن واسرائيل ابتداءً من السابع عشر من الشهر الجاري ، وقبل توجهه الى موسكو للالتقاء بوزير الخارجية السوفييتي والترتيب للقمة السوفييتية ـ الاميركية الموعودة . فالوزير الاميركي يريد أن يشد من أزر الاطراف التي قال عنها وزير خارجية العدو شمعون بيريس انها « متفاهمة » على صيغة المفاوضات بشأن الاراضي الفلسطينية المحتلة (خطاب بيريس في كاليفورنيا يوم الثلاثاء الماضي ـ صحف ٩/٣٠) . وهو يريد أن يستجمع منها ومعها موقفاً اسرائيلياً ـ اميركياً ـ رجعياً عربياً يتسلح به في مواجهته مع الوزير السوفييتي الذي لا زال يتمسك بصيغة المؤتمر الدولي كامل الصلاحيات ، كما قال شمعون بيريس نفسه في خطابه إياه . واذا أضفنا الى هذه الجولة العتيدة ، تلك الجولة التي قام بها وزير الحرب الاميركي كاسبار واينبرغر ، الى بلدان الخليج العربية ، والاتصالات الاميركية ـ الرسمية العربية في أروقة الجمعية العامة للامم المتحدة وعلى هامشها ، اتضح لنا حجم الجهد الذي تبذله الادارة الاميركية لتقنين المواقف الرسمية العربية الجماعية ومحاولة تجييرها قدر الامكان لصالحها وصالح استراتيجيتها في المنطقة .

ومن الملفت للانتباه ، في هذا السياق ، كل هذه الحملة الرجعية العربية لتجميل الوجه الاميركي القبيح ومحاولة إعادة تسويقه في منطقتنا . فنفس الاطراف التي تقوم الآن بهذه المهمة التجميلية القذرة ، كانت بالامس القريب تعبر عن خيبتها العميقة والثابتة بعد انكشاف فضيحة « ايران غيت » وصفقة الاسلحة الاميركية لايران . ونفس هذه الاطراف تتجاهل اليوم تماماً ما نشر عن شراء النفط الايراني من قبل الاميركيين ، لتغرّد منتشية بعد إعلان جورج شولتز عن مشروع زيارته للمنطقة ، مرحبة « بالاهتمام الاميركي المستمر بعملية السلام (!) في المنطقة » ، كما جاء على لسان وزيري خارجية مصر والاردن عصمت عبد المجيد وطاهر المصري .

يبقى أن منظمة التحرير الفلسطينية التي يجتمع مجلسها المركزي هذا الاثنين ، والتي من المفترض أن يسافر وفد قيادي منها الى موسكو في الاسابيع القادمة للتباحث مع القادة السوفييت حول أوضاع المنطقة والصراع العربي ـ الاسرائيلي ومشروع المؤتمر الدولي ، ستجد نفسها مرة اخرى في مواجهة تحرك الاميركيين وأنصار مشاريعهم التصفوية ، وستخوض بالضرورة مجدداً معركة الدفاع عن دورها التمثيلي وعن مضمون حقوق شعبها الوطنية وعن صيغة المؤتمر الدولي التي أقرها المجلس الوطني الفلسطيني في دورة نيسان (ابريل) الماضي . والواقع يفرض على كل الوطنيين العرب ، وخاصة على الانظمة الوطنية العربية ومنظمة التحرير أن تسعى بجدية مضاعفة الى تنسيق مواقفها لمواجهة هذه الهجمة الاميركية ومحاولات تبرئة الذئب الاميركي من المسؤولية عن الدماء الغزيرة التي سالت على ضفاف الخليج كما في فلسطين ولبنان والجولان وبقاع الارض العربية الاخرى .

ويرتدي التنسيق الفلسطيني ـ السوري أهمية خاصة في هذا السياق نظراً لمركزية دور الشعبين ودور سوريا ومنظمة التحرير في مواجهة المشاريع التصفوية الاميركية وفي تثبيت اهداف النضال الوطني العربي على ساحة الصراع مع العدو الصهيوني ، أهداف دحر الاحتلال عن كل الارض الفلسطينية والعربية المحتلة وانتزاع الحقوق الوطنية الكاملة للشعب الفلسطيني . ■

وائل زيدان

Digitized by Birzeit University Library

الاستعدادات على قدم وساق للقمة العربية

يصعب فصل حرب الخليج عن قضايا المنطقة الاخرى

■ يقوم الملك حسين بزيارات متتالية للعواصم العربية ، والخليجية منها على الاخص ، من اجل الوصول الى صيغ حلول للمشكلات والقضايا المدرجة على جدول اعمال القمة العربية المقرر عقدها في العاصمة الاردنية يوم الثامن من تشرين الثاني القادم ، او المشكلات والقضايا التي يجب ان تحل حتى يقدر للقمة ان تنعقد . ومن المفترض ان يقوم بمعونون اردنيون بزيارات تغطي العواصم العربية التي لن يزورها الملك .

والواقع ان القضايا المطروحة كثيرة ومتعددة . فهناك اولاً القضية التي برزت على السطح منذ اللحظة الاولى وهي قضية جدول الاعمال . ثم هناك الموقف الذي يجب اتخاذه من ايران ، والذي لا يوجد حتى الآن اجماع عربي بشأنه .

خلاف اللحظة الاولى

وفي القضية الاولى ، قضية جدول الاعمال تتلخص القضايا كلها وتتكثف . ولذا فقد اصبحت عنوان الخلاف والمداخلات والتصريحات . وكما هو واضح فقد رغبت السعودية والعراق والكويت وبعض دول الخليج في جعل موضوع حرب الخليج والموقف من ايران الموضوع الوحيد على جدول الاعمال . لكن عدداً آخر من الدول العربية لم يكن يرغب في ذلك ، سراً او علناً . فسوريا ، وم . ت . ف . ، والاردن ترغب في ان يشمل جدول اعمال القمة اكثر من موضوع . وكل طرف من هؤلاء ينطلق من خلفيات معينة .

فسوريا لا تريد ان يتم تجاهل قضية الصراع العربي - الاسرائيلي لكي يبدو وكأن القضية العربية الوحيدة هي حرب الخليج . وهي كذلك لا ترغب في ان يتم التركيز على قضية حرب الخليج وحدها ، الامر الذي يجعل علاقاتها مع ايران الموضوع الابرز للنقاش داخل القمة . واكثر من هذا فان سوريا تريد ان يتم تحديد الدعم العربي الذي تم اقراره في قمة بغداد والذي ينتهي مفعوله في تشرين الاول الحالي .

حرب الخليج . محاولات لجعلها الموضوع الوحيد على جدول الاعمال

من جهتها تلتقي م . ت . ف . مع سوريا في نقطتين ، فهي الاخرى ترغب في ان يشمل جدول اعمال القمة قضية الشرق الاوسط وموضوع المؤتمر الدولي حتى يتشكل اجماع عربي واضح وتحدد حوله . وهي من ناحية اخرى ترغب في تحديد الدعم المقرر في قمة بغداد .

وفيما يخص الاردن ، فان الملك حسين يتفق على الاقل مع سوريا وم . ت . ف . بخصوص قضية الدعم المالي لاطراف المواجهة » . اما موقفه من طرح قضية الشرق الاوسط وموضوع المؤتمر الدولي فهو غامض حتى الآن .

فقد كان طيلة الفترة الماضية لا يرغب في عقد قمة عربية عاجلة لبحث الموضوع قبل ان يكون قد نجح في تحقيق بعض المصالحات العربية ، التي يظن انها ستعزل م . ت . ف . ولذا فقد كان لسان حال الاردن : لا ضرورة للاستعجال لعقد القمة . ولكن تطورات حرب الخليج غيرت الاتجاه . فقد اصبحت القمة ضرورية من وجهة نظر السعودية ودول الخليج الاخرى والاردن . واغلب الظن ان الملك حسين لن يرغب في طرح موضوع قضية الشرق الاوسط الا بشكل عام . لان طرحه بشكل مدخل سيؤدي الى اتخاذ قرارات تقيد حركته .

حسابات السعودية

اما المملكة السعودية والدول التي تؤيد موقفها فقد كانت تريد قمة مقتصرة على موضوع حرب الخليج فقط . اما المواضيع الاخرى فيمكن تأجيلها . فقضية الدعم المالي يمكن ان تظل مؤجلة حتى القمة العادية ، ذلك ان التأجيل يسمح بابتزاز اطراف المواجهة وانتزاع المواقف المطلوبة منها . واما موضوع الشرق الاوسط فهو مثار خلاف بين الاردن وم . ت . ف . ، اضافة الى ان اتخاذ موقف واضح ومحدد من المؤتمر الدولي سيكون فيه احراج للموقف الاميركي الذي يدعو الى المفاوضات المباشرة .

وهذا الاحراج غير مطلوب الآن من وجهة نظر المملكة السعودية ، خاصة « ان القمة العربية العاجلة في جانب رئيسي منها ، وحسب الفهم السعودي ، قد جاءت لتغطي الموقف الاميركي في الخليج بالذات . فاميركا تريد من القمة العربية ان تتخذ موقفا مشابها لموقفها فيما يتعلق بايران حتى تتمكن من مواصلة سياستها ووجودها العسكري هناك . هذا هو بالضبط هدف القمة من وجهة نظر السعودية . وهذا هو الذي غير موقف السعودية من عدم الحماس الى الحماس الشديد بشأن عقد القمة .

ولقد رغبت المملكة السعودية في عقد القمة في تشرين الثاني (نوفمبر) حتى يمكن معرفة ما ستسفر عنه الجهود المبذولة في مجلس الامن مع ايران . ونقل عن الملك فهد رفضه لاقتراح العراق بان تعقد القمة سريعاً . وحسب بعض الصحف الخليجية فقد اعلن رداً على الاقتراح العراقي « لن احضر قبل نوفمبر » .

ويتفق الموقف السعودي مع الموقف الاميركي الذي ، وان كان يصر على فرض حظر على بيع السلاح لايران ، فانه يريد ان يعطي فرصة اخرى للامين العام للامم المتحدة

فهد : مساومات حتى على جدول الاعمال

بيريس ديكويار حتى يعرف الموقف الايراني بشكل واضح تماماً .

اذن ، لذلك كله حددت القمة في نوفمبر . ومن هنا حتى ذلك الوقت ستدور مساومات حول الصيغة التي سيتم الخروج بها فيما يخص العلاقة مع ايران .

مباحثات سوفييتية - فلسطينية في موسكو

■ عقد في موسكو يوم ٢٣/ ٩ مباحثات واسعة بين وفد الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين برئاسة الرفيق نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة ، ووفد من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، برئاسة الرفيق سلافا ماتوزوف ، رئيس قسم فلسطين وسوريا ولبنان في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، وسامندار كالانداروف ، الامين العام للجنة التضامن السوفييتية .

وكان الوفد الفلسطيني قد عقد جولة اخرى من المباحثات مع وفد الخارجية السوفييتية برئاسة الرفيق فلاديمير بولياكوف رئيس دائرة الشرق الاوسط وشمال افريقيا .

وقد حيا الجانب السوفييتي في هذه المباحثات استعادة وحدة م . ت . ف . واكد على دعمه الكامل لها ، وعبر عن ارتياحه لاتفاق انهاء حرب المخيمات بين الثورة الفلسطينية وحركة « امل » والقوى الوطنية اللبنانية ، باعتباره يفتح الطريق لاعادة توحيد نضال القوى السورية - الفلسطينية - اللبنانية ضد الاحتلال الاسرائيلي ، واكد بان التنفيذ الكامل لهذا الاتفاق يضع نهاية لمأساة دامية بين اخوة السلاح . واكد على اهمية التصحيح السريع لعلاقات التحالف بين سوريا و م . ت . ف . لمواجهة الحلول الثنائية المنفردة ، واهمية التنسيق السوري - الفلسطيني على ضوء تقدم خطوات عقد المؤتمر الدولي لحل ازمة الشرق الاوسط ، وحق شعب فلسطين في تقرير المصير ومشاركة م . ت . ف . على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى .

وركز الجانب السوفييتي على ضرورة انهاء حرب الخليج ، وتطبيق قرار مجلس الامن ٥٩٨ بدون تأخير . وعبر عن اهتمام الاتحاد السوفييتي للجنة القمة العربية في (٨) نوفمبر لتوحيد الموقف العربي من حرب الخليج والمؤتمر الدولي لحل ازمة الشرق الاوسط ، واوضح ان الكرة الآن في ملعب الدول العربية لقطع الطريق على مناورات واشنطن ضد المؤتمر الدولي بحجة الانقسام العربي حول المؤتمر .

ومن جهته ، اكد الرفيق حواتمة بان الجبهة الديمقراطية تعمل على تعزيز الوحدة الفلسطينية بالحوار مع الفصائل التي لم تشارك بمجلس الجزائر ، واشار الى الضرورة الملحة لتصحيح علاقات التحالف بين سوريا و م . ت . ف . لتأمين مواقف موحدة تجاه ازمة الشرق الاوسط .

وحيا حواتمة جهود الاتحاد السوفييتي لعقد المؤتمر الدولي بصلاحيات كاملة والمثابرة لتصحيح العلاقات السورية - الفلسطينية ، والموقف الميداني للاتحاد السوفييتي من وحدة م . ت . ف والحقوق الوطنية الفلسطينية وتصحيح علاقات التحالف السورية - الفلسطينية وانهاء حرب الخليج ■

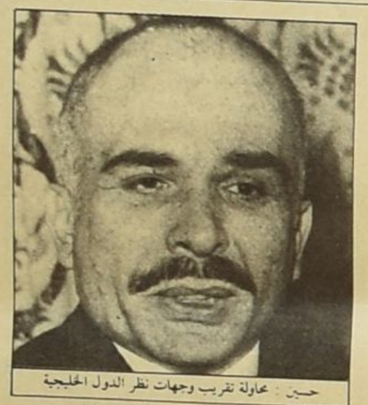

حسين : محاولة تقريب وجهات نظر الدول الخليجية

أقصى الممكن بشأن ايران

طبعاً ، يمكن القول ان موضوع قطع العلاقات مع ايران غير وارد جدياً ، فدول عربية كثيرة لا تؤيده . واقصى ما تريده السعودية وحماعاتها هو تبني مضامين قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ والدعوة الى تطبيق المرحلة الثانية منه ، اي فرض حظر السلاح على ايران باعتبارها قد رفضت وقف اطلاق النار والارادة الدولية . وعلى الاغلب فان القمة لن تخرج باعلى من هذا السقف اذا هي نجحت وتمكنت من الوصول اليه .

وحتى يتم الوصول الى مثل هذا القرار فانه لا بد من حل عقبات كثيرة . فالموقف الخليجي نفسه ، اي داخل دول مجلس التعاون ، غير موحد حول هذه النقطة . فمن جهة هناك السعودية والكويت والبحرين ، ومن جهة اخرى هناك عُمان ودولة الامارات العربية اللتان لا ترغبان في استفزاز ايران وقطع الخيوط معها . لذا فان على المملكة السعودية ، قبل ان تذهب الى القمة ، ان توحد الموقف الخليجي حتى تستطيع ان تواجه الاطراف العربية بموقف موحد من اهالي البيت .

ويبدو ان زيارة الملك حسين الى سلطنة عمان كانت تهدف الى معالجة هذه القضية . فالملك ، بما له من دالة على السلطان قابوس ، يأمل في تليين موقفه وجعله يقبل بالحل المطروح . وتقول صحيفة « القبس » الكويتية « ان الرئيس العراقي صدام حسين قد طلب من الملك حسين بصفته صديقاً حميماً للسلطان قابوس ولان الاردن يرتبط مع سلطنة عمان بعلاقات خاصة طلب منه ان تعيد سلطنة عمان موقفها بما يتفق والمصلحة العربية وبما يساعد بالضغط على ايران لتغيير موقفها الرافض لوقف الحرب » .

آمال كبيرة . . وتوقعات قليلة !!

وعلى كل حال فان الانقسام داخل دول مجلس التعاون

Digitized by Birzeit University Library

موضوع الغلاف

له ما يوازيه بين الدول العربية الاخرى . ولذا يقول مسؤول بحراني لصحيفة « واشنطن بوست » الاميركية حول ما قد تخرج به القمة : « امالنا كبيرة ، ولكن توقعاتنا قليلة » .

وفي كل حال ، فان المساومات لايجاد حلول وسط حول موضوع حرب الخليج ستستمر خلال الفترة المقبلة وسيتم ربط هذه القضية بالقضايا الاخرى . اما موضوع جدول الاعمال فان الامور فيما يبدو تسير باتجاه اضافة المواضيع الاخرى لموضوع حرب الخليج . فقد اعلن الملك فهد مثلاً في تصريح له ان القمة العربية ستطرق للقضايا العربية الهامة مثل قضيتي فلسطين ولبنان . ويعتبر هذا الكلام نصف تراجع . فبعد ان كان الحديث يدور عن بند واحد هو حرب الخليج صار الحديث يتناول قضايا اخرى . غير ان هذا امر غير كاف من وجهة نظر سوريا والجماهيرية الليبية ودول واطراف عربية اخرى . فأن يحق للاعضاء طرح هذه القضايا هو غير تثبيتها في جدول الاعمال لتصبح مطروحة للنقاش الواسع رسمياً .

ويبدو ان الامور ستحل باتجاه تثبيت جدول اعمال موسع للقمة ، بعكس ما كانت تريد المملكة السعودية وانصارها داخل جامعة الدول العربية .

وعلى كل حال فان موقفاً عربياً موحداً يدعو الى تطبيق قرار مجلس الامن وفرض العقوبات على طهران لن يؤدي وحده بالضرورة الى وقف الحرب . وكل ما سيفعله هو دفع المجتمع الدولي والضغط عليه لمتابعة موضوع الحرب من جهة ، مقابل تغطية موقف الولايات المتحدة في حرب الخليج حالياً من الجهة الثانية . ومن المؤكد ان الهم الرئيسي للولايات المتحدة الآن ليس وقف الحرب ، وانما تثبيت وجودها في الخليج وردع ايران عن التعرض له . ولعل وقف الحرب يفقد الوجود الاميركي مبرراته في واقع الامر .

ان السياسة الاميركية الهادفة الى زيادة الوجود العسكري في الخليج الى حد الاحتلال قد اصبحت سياسة في غاية الخطورة ، وهذه السياسة من وجهة النظر الوطنية العربية ليست بحاجة الى غطاء بقدر ما هي بحاجة الى كشف كل غطاء عنها ومواجهتها . فاحتلال امريكي واقع لمنطقة الخليج يضع العالم العربي بين فكي الكماشة الاسرائيلية - الاميركية ويجعل النضال من اجل حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً اكثر صعوبة . وهذا هو أخطر ما في الامر .

واذا كان الاتجاه العربي الرسمي بشكل عام يتناسى الخطر الاميركي ، بل ويستدرجه ، فان الدول والقوى العربية الوطنية مطالبة بالحاح بتحديد اسس مواجهة الخطر الجديد لمنعه من الاستفحال والتفاقم ■

زكريا محمد

رأيي في الأحداث

م . ت . ف . والقمة العربية الموعودة

فيصل حوراني

الى حد اعلان العزم على مقاطعة القمة ما لم يرد هذا الموضوع في جدول الاعمال ، كما أبدتها اطراف اخرى ، وان لم تذهب الى حد التهديد بالمقاطعة . وهكذا نشأ فريقان ، واحد يريد ان يركز الاهتمام على مسألة حرب الخليج ، وحدها ، والآخر الذي يطلب ان تحتفظ القمة بالاهتمام الاول لمسألة الصراع العربي - الصهيوني .

ولكل من الفريقين ، بالطبع ، مبرراته في مجال الدفاع عن الصيغة التي يتوخاها . فدول الخليج تريد ان ينصب الاهتمام كله على مسألة الحرب ، وفي نيتها ان تحصل على موقف عربي اجماعي ، او شبه اجماعي بشأنها . وفي غضون ذلك ، تتجنب هذه الدول اثارة المسألة الاخرى ، وفي ظنها انها تتجنب بذلك الوقوع في أسر الخلافات القائمة بين الدول العربية حول هذه المسألة ، وهي الخلافات التي بقيت حتى الآن في صلب الاسباب التي حالت دون انعقاد قمة عربية كاملة منذ العام ١٩٨٢ ، كما انها ، هي ذاتها ، الاسباب التي أدت الى افشال القمة التي انعقدت في الدار البيضاء في العام ١٩٨٥ حين قاطعتها خمس دول عربية هي سوريا والجزائر واليمن الديمقراطي وليبيا ولبنان .

شيء آخر تحاول دول الخليج ، في اصرارها على القمة التي لا تناقش مسائل الصراع العربي - الصهيوني ، ان تتجنبه وهو اشغالها في التزامات هذا الصراع الطويل بينما هي عازمة على تركيز الجهد على متطلبات المسألة الاخرى الساخنة ، الآن .

اما سوريا واطراف الفريق الذي يؤيدها ويتماثل معها في المطلب ، جزئياً او كلياً ، فأنها تضع الامر بصورة معاكسة . فالقمم العربية كلها ، بدون استثناء ، انعقدت ، منذ بدأت تنعقد ، لمناقشة مسألة الصراع العربي - الاسرائيلي ، ينطبق هذا على سلسلة القمم التي انعقدت حين احتدم هذا الصراع بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، والسلسلة الاخرى التي تتابعت قممها منذ العام ١٩٦٤ حين عزمت اسرائيل على تحويل مجرى نهر الاردن . ولم يحدث ان انعقدت قمة عربية واحدة لسبب خارج عن نطاق هذا الصراع ، حتى ان حرب اليمن التي اشتعلت لسنوات طويلة وقسمت العرب الى عُربان متحاربين لم تستدع انعقاد قمة ، ولم تناقشها القمم التي انعقدت في ابان اشتعالها .

وتعتقد سوريا ان المسألة الادعى لاثارة الخلافات بين الدول العربية ، الآن ، هي مسألة الحرب العراقية - الايرانية ، في حين ان مسألة الصراع العربي - الاسرائيلي ، ما زالت تنطوي على امكانية تحقيق هامش تفاهم مشترك بشأنها ، كما كانت في كل وقت . واذا كانت مواقف دول الخليج وعدد آخر من الدول العربية ، ازاء مسألة حرب الخليج ، متقاربة ومتماثلة ، بمقدار أو بآخر ، مع الموقف العراقي ومتعاونة معه وراغبة في دعمه ، فهناك عدد آخر من الدول العربية ، وفي مقدمه سوريا ، يتخذ مواقف مغايرة ويتعاون ، بمحل نحو او اخر ، مع ايران ويرى ان الحرب نشأت عن عدوان عراقي على ايران ويشارك حكام ايران رغبتهم في معاقبة حكام العراق . ومع ان سوريا ، وهي طرف في الخلافات العربية - العربية المتصلة بمسألة الصراع العربي - الاسرائيلي لا تملك ان تقلل من أهمية هذه الخلافات وتأثيراتها ، فهي ترى أنه من الممكن تخطي هذه الخلافات وتحقيق اتفاق بين الجميع قوامه دعم المطالبة العربية الاجماعية بالمؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط وتبادل الدعم بين الدول العربية في مواجهة اسرائيل ، مما يوجب ان تتطرق اية قمة عربية لهذه المسألة وان توليها اهمية اولى ، بالقياس للمسألة الاخرى .

وفي خلفية هذا التباين في تصور صيغة القمة وجدول اعمالها ، تتوارى الحقيقة التي يتجنب ملوك العرب ورؤساؤهم التحدث عنها علناً . وهي حقيقة تشتمل على نقاط مبدئية واخرى عملية . فقد ترسخت في تقاليد العمل العربي المشترك ، المعبر عنه بمؤتمرات القمة وقراراتها ، نقطة لا يسهل اللعب بها وليس هناك من مسوغ لتجاوزها ، وهي مسؤولية الدول العربية مجتمعة ازاء القضية الفلسطينية . واثبت مجرى الاحداث ، في السنوات الاربعين الماضية ، انه بالامكان ، دوماً ، مثلما انه من الضروري ، دوماً ، ايضاً ، توفر اجماع عربي يدعم الكفاح الهادف الى صيانة حقوق شعب فلسطين وحماية البلاد العربية الاخرى من مخاطر العدوان الاسرائيلي ، وذلك بغض النظر عن مدى صدق هذا الاجماع ومدى تجاعة الاجراءات الناجمة عنه . حدث ذلك ، وتكرر حين دخلت جيوش الدول العربية المستقلة ، كلها ، فلسطين في العام ١٩٤٨ ، وحين دعمت الدول العربية ، كلها ، مصر ابان العدوان الثلاثي في العام ١٩٥٦ ، وحيث تضامنت الدول العربية ، كلها في مواجهة عدوان ١٩٦٧ ، وفي حرب ١٩٧٣ . وفي غضون ذلك ، وبموازاة هذا التضامن في حالات الحرب ، تحقق اجماع عربي سياسي في محطات كثيرة ، فحدث في الاتفاق على رفض الاعتراف باسرائيل او بتضييع فلسطين في العام ١٩٤٨ ، وفي الاتفاق على دعم الكيان الفلسطيني وانشاء منظمة التحرير الفلسطينية في العام ١٩٦٤ ، ثم في تأكيد صفة المنظمة كممثل لشعبها ، في قمتي الجزائر والرباط ، في عامي ١٩٧٣ و١٩٧٤ ، وفي ادانة اتفاقات كامب ديفيد ، في قمة بغداد ، في العام ١٩٧٨ ، وعند اقرار المشروع العربي للسلام في قمة فاس الثانية في العام ١٩٨٢ .

وقد امكن تحقيق هذه الاتفاقات المتتالية وممارسة النشاط المشترك في ضوئها حتى مع وجود الظروف الاخرى التي كانت توزع العرب عرجاناً وتؤجج الخلافات والتباينات والتناقضات المشتعلة بين دولهم ، بل انه حدث حتى في ظل وجود الحرب العراقية - الايرانية ذاتها .

وبهذه النقطة المبدئية ، اقترنت نقاط عملية ، برزت ، وان على نحو غير محدد ، في تقاليد العمل العربي المشترك قبل السنينات ، وتأكدت في السنينات ، ثم اصبحت لها قوة القرار الملزم منذ القمة الرابعة التي انعقدت في الخرطوم . هذه النقاط العملية التي نشير اليها نشأت عن الاتفاق على حقيقة المسؤولية المشتركة ازاء اسرائيل ، وتمثلت بالتزام الدول العربية القادرة بتقديم اشكال متعددة من الدعم لدول الطوق التي تواجه اسرائيل . ومن هذه الاشكال الدعم المالي الذي تحدد بمقادير معلومة في قمة الخرطوم ، حين توجب على الدول المنتجة للنفط ان تقدم معونات معلومة لدول الطوق ، دعمًا لجهدها وتعويضاً لها عن بعض الخسائر التي تتكبدها .

وحتى عندما اخرجت اتفاقات كامب ديفيد مصر من اطار دول الطوق وصاغت انفرادها بتحقيق تسوية جزئية مع اسرائيل ، اشتمل رد الفعل العربي الرافض لهذه الاتفاقات على تأكيد النقاط المبدئية والاخرى العملية ، كلها ، واكد الملوك والرؤساء العرب ، كما تمثل ذلك في قرارات قمة بغداد للعام ١٩٧٨ ، المسؤولية العربية المشتركة في مواجهة اسرائيل وحق دول الطوق ، ومعها م . ت . ف . في الحصول على دعم الدول الاخرى ، وبضمنه الدعم المالي الذي تقدمه دول النفط .

بل ان قمة بغداد ، هذه ، الزمت الدول الغنية ، بدفع المعونة المالية لسوريا والاردن وم . ت . ف . على مدى عشر سنوات متعاقبة ، وهي السنوات التي ستنتهي مع نهاية هذا العام .

الآن ، واذا صرفنا النظر عن اية ملابسات قد لا يرضى عنها هذا الطرف او ذاك في الطرح السوري لصيغة القمة الحالية وجدول اعمالها ، تبقى المسألة الجوهرية على حالها دون تبدل ، ويبرد السؤال الحساس التالي : هل يجوز لاطراف المواجهة ، المستفيدة من حق الحصول على دعم الاطراف الاخرى الغنية ، ان تجازف بقبول اية خطوة تنطوي على امكانية التفريط بهذا الحق وطيّ المسائل المبدئية التي تسنده ؟ وفي طيات هذا السؤال ، يرد السؤال الاشد تخصيصاً : هل يجوز لمنظمة التحرير ان تكون أقل حماساً من سوريا في الحرص على هذا كله وفي التأكيد على الطابع المتحقق للقمم العربية وما يتصل به من نقاط مبدئية وعملية ؟ وهل يجوز للمنظمة ان تبتلع خطوة تنطوي على التهوين من اهمية قضية فلسطين وأوليتها العربية ، او ان تغض الطرف عن خطوة كهذه ، لا لشيء الا لان بينها وبين سوريا ، في الوقت الراهن وما بينهما من شجون؟

يقيناً ، ان الايجابية الفلسطينية ازاء اي عمل عربي مشترك هي افضل من السلبية . ويقيناً ، أيضاً ، ان م . ت . ف . لا بد ان تكون معنية بالشؤون المتصلة بحرب الخليج ، وخصوصا منها الجهود التي تستهدف وقف هذه الحرب الملعونة . وقد بذلت م . ت . ف . وما تزال تبذل جهداً لما يكابده غيرها بهدف وقف هذه الحرب والغاء تأثيراتها المدمرة .

ولكن هذا لايجعل م . ت . ف . في موقف يسمح لها ، بأي حال من الاحوال ، من ان تبذل جهداً أقل في مجال تأكيد حقوقها العربية ، واولها حقها في الحصول على الدعم الذي يتوقف عليه: استمرارها في اداء واجباتها الوطنية والحصول على الدعم السياسي لبرامجها . واذ تخوض المنظمة ، الآن ، معركة الدعوة لعقد المؤتمر الدولي ، فهي محتاجة الى الحصول على الاجماع العربي المؤيد لموقفها من هذا المؤتمر ، بمقدار لا يقل ، ابداً ، عن حاجة العراق الى الحصول على ما يتفق مع موقفه في الحرب مع ايران .

وما من احد مخلص يريد لمنظمة التحرير ان تعزل نفسها عن اجواء العمل العربي المشترك . لكن ، وبالمقدار ذاته ، ما من احد مخلص يستسيغ ان تتقاعس م . ت . ف . في مجال الاحتفاظ باولوية الاهتمام بقضية فلسطين على الساحة العربية . والمنظمة ليست مندوبة لان تكون اما مع هؤلاء ام مع هؤلاء ، بل هي مطالبة بان تكون مع حقها بالذات .

ولو انعقدت القمة الموعودة في عمان ، دون الاستجابة للمطلب الذي ترفعه سوريا ، وهو ادراج بند الصراع العربي - الاسرائيلي في مقدم بنود جدول الاعمال ، ولو ارغمت المنظمة نتيجة الملابسات المعقدة التي تحيط بها ، على المشاركة في قمة كهذه مع الرفض العربي لهذا المطلب ، فسيكون من الواضح ان المنظمة وقعت في سابقة ستشهد ، الآن ، وفي المستقبل ، تحقيق توايا الدول العربية التي لاتجد شيئاً بمقدار التنصل من مسؤولياتها الثقيلة ازاء شعب فلسطين .

ومن هنا يبرز واجب م . ت . ف . في بذل أقصى الجهد الممكن لوضع هذا الطلب موضع التنفيذ ، ولا يجوز لاحد ان يطالبها بما هو دون ذلك

والامر ، بعد ، ليس متعذر التحقيق ، ولا ، حتى ، صعب التحقيق . فهناك حزمة لا بأس بها من الدول العربية المهيأة لدعم هذا المطلب ، وأخصها ، الى جانب سوريا ، الجزائر واليمن وليبيا . وهناك ، ايضاً ، الاردن ذاته ، واذا كان الاردن يساير دول الخليج فهو يساير ، ايضاً ، سوريا ، وهو ، في الحالتين ، صاحب مصلحة لانه محتاج للحصول على الدعم الذي يناله ، تلقائياً ، اذا تقرر للآخرين .

فما الذي ستفعله المنظمة في هذا الشأن ؟

بل ما الذي فعلته ؟

هذا ما سيعرفه الجميع حين تتجلى المسألة كلها ، قريباً ■

Digitized by Birzeit University Library

مباحثات فلسطينية - يمنية ديمقراطية

وصل الى عدن يوم ٥/٢٤ لرفيق نايف حواتمة، الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، في زيارة رسمية لليمن الديمقراطي بناء على دعوة من المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني، وكان في استقباله على ارض المطار الرفيق عبد الله الثامري العضو المرشح للمكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني والرفيق ايلي تشيوف القائم بأعمال سفارة الاتحاد السوفيتي والاخ محمد م. ت. ف في عدن وممثلي فصائل الثورة الفلسطينية وحركات التحرر والاحزاب التقدمية المعتمدة في عدن.

وقد ادلى الرفيق نايف حواتمة بتصريح لوكالة عدن جاء فيه: «زيارتنا لليمن الديمقراطي تلبية لدعوة من المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني وفي اطار العلاقات الثنائية بين الجبهة الديمقراطية والحزب الاشتراكي اليمني من أجل تنسيق جهود البلدان والقوى الوطنية والتقدمية العربية حتى يشكل انعقاد القمة العربية في شهر نوفمبر القادم محطة على طريق استعادة التضامن العربي، ومن اجل توحيد شعوب البلدان العربية لعقد المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات الكاملة وممثل م. ت. ف. كطرف مستقل ومتكافىء مع كافة الاطراف المعنية في مشكلة الشرق الاوسط، ومن اجل الوقف الفوري للحرب العراقية - الايرانية، ولقطع الطريق على الولايات المتحدة الامريكية التي تنشر اساطيلها العدوانية في مياه الخليج بهدف خلق اجواء توتر والعدوان على البلدان الوطنية.

كما ستشمل المباحثات مع الرفاق في المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني التطورات الجارية على الساحة اللبنانية وابرزها الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين فصائل المقاومة واجهة التوحيد والتحرير» لانهاء حرب المخيمات وتوحيد الجهود المشتركة من أجل تحرير الاراضي اللبنانية من العدو الصهيوني وحق شعبنا بمتابعة النضال حتى تحقيق اهدافه في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة الوطنية المستقلة.

اننا نؤمن ان استعادة العلاقات بين الثورة الفلسطينية وسوريا والقوى الوطنية اللبنانية سيعزز النضال التحرري العربي في خط المواجهة الساخن والصدامي مع المشاريع الصهيونية والامبريالية.

وستشمل مباحثاتنا ايضا تعزيز وتطوير العلاقات الرفاقية والكفاحية بين الحزب الاشتراكي اليمني والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين».

ويصل صنعاء للمشاركة في احتفالات ثورة سبتمبر

وصل الى صنعاء يوم ٩/٢٦ قادما من عدن الرفيق نايف حواتمة، الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، للمشاركة في احتفالات الذكرى الخامسة والعشرون لثورة ٢٦ سبتمبر، وقد حضر الرفيق حواتمة العرض العسكري الذي اقيم في صنعاء بهذه المناسبة.

وفي تصريحاً ادلى به الرفيق حواتمة في صنعاء اكد ان على القمة العربية المزمع عقدها في نوفمبر القادم ان تشكل محطة على طريق استعادة التضامن العربي ومن اجل توحيد الجهود العربية لعقد المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات الكاملة وتمثيل م. ت. ف كطرف مستقل ومتكافىء مع بقية الاطراف المعنية في مشكلة الشرق الاوسط».

وبهيء حاوي

بعث الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الرفيق نايف حواتمة، برقية تهنئة، إلى الرفيق جورج حاوي، الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني، بمناسبة الذكرى الخامسة لانطلاقة جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية وبالعملية البطولية التي نفذتها مجموعات الشهيد جمال الساطي في سفوح جبل الشيخ.

وجاء في البرقية «أنه أمام استمرار صلف العدو الاسرائيلي واحتلاله لأجزاء غالية من الجنوب اللبناني وعسف ممارسته القمعية ضد جماهيره يأتي إجتراح البطولة الفذة من ثلة من أبطال المقاومة الوطنية اللبنانية لتكرم ذكرى تأسيسها وليزهو بريق النضال مجدداً في خطه الصحيح ضد العدو الاسرائيلي وعملائه تحت راية مجموعة الشهيد الساطي».

اضرابات ومهرجانات بمناسبة الذكرى الخامسة لمجازر صبرا وشاتيلا

أعلنت مخيمات الشمال في لبنان الاضراب العام بمناسبة الذكرى الخامسة لمجازر صبرا وشاتيلا وذلك بدعوة من اللجنة الشعبية، وقد أقفلت كافة المحلات التجارية في المخيمين.

وللمناسبة نفسها أقامت منظمة الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية مهرجانا جماهيريا حاشدا في المركز الثقافي الفلسطيني في نهر البارد، حضره قادة فصائل المقاومة الفلسطينية، وممثلو الاتحادات الشعبية والجماهيرية بالاضافة لاعضاء اللجنة الشعبية ووجهاء المخيم، والفاعليات التربوية والاجتماعية وجمهور غفير.

وقد القي في المهرجان كلمة منظمة الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية في الشمال، وكلمة المنظمات الشبيبة الفلسطينية.

كما نظمت قيادة المقاومة الفلسطينية واللجنة الشعبية في مخيم الرشيدية، مسيرة جماهيرية الى مقبرة الشهداء بمناسبة الذكرى الخامسة لمجازر «صبرا وشاتيلا» شارك فيها جمهور غفير.

وتقدم المسيرة قادة فصائل المقاومة. وأعضاء اللجنة الشعبية بالاضافة لحملة الاكاليل والاعلام الفلسطينية. والبالونات والشعارات التي تؤكد على الاستمرار بالنضال حتى تحقيق أهداف شعبنا بالعودة وتقرير المصير، وتعزيز الوحدة الوطنية في أطار منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا.

كما رفعت الاعلام السوداء في الشوارع وعلى المنازل، تعبيرا عن حزن الشعب العميق تجاه ماأسفرت عنه المجزرة الفاشية الاسرائيلية عام ١٩٨٢، في صبرا وشاتيلا، وقد القيت في المسيرة كلمة الثورة الفلسطينية.

كما أحيت منظمة الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية في المخيم الذكرى الخامسة بعرض مسرحي وبأناشيد وطنية من وحي المجزرة، حضرها جمهور غفير.

الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية تقيم ندوة في صيدا

أقامت منظمة الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية - فرع صيدا - ندوة سياسية حول آخر التطورات الفلسطينية خاصة الوضع الفلسطيني في لبنان، وذلك في قاعة المركز الثقافي - صيدا -، حضرها حشد من الشباب الفلسطيني المقيمين في حي/ الزهور.

تحدث في الندوة عضو أمانة سر المكتب التنفيذي للمنظمة «جهاد طارق» مستعرضا تطور الوضع الفلسطيني في لبنان خاصة خلال السنتين الماضيتين، وتناول بالتفصيل مبادرة رئيس حركة «أمل» «نبيه بري» بشأن المخيمات.

اللجنة الشعبية «لمخيم الرشيدية» تنفي ادعاءات زائفة

أصدرت اللجنة الشعبية «لمخيم الرشيدية» بياناً أوضحت فيه الادعاءات الزائفة لبعض الاذاعات الخاصة والرسمية حول مقتل أحد المواطنين اللبنانيين في صور. وقالت اللجنة الشعبية في بيانها: «عطفا على ماأذاعته بعض الاذاعات الخاصة والرسمية حول حادث وفاة أحد الاخوة اللبنانيين بالقرب من مكان الاستراحة في صور، تنفي اللجنة الشعبية لمخيم الرشيدية هذا النبأ جملة وتفصيلا وتؤكد ان الحادث حصل على مسافة تبعد ٤٠ كيلو مترات من الرشيدية شمالا، وفي مدينة صور. وان نشر هذا الخبر ماهو الا محاولة لتعطل الجهود التي تبذل تجاه تعزيز علاقة الاخوة بين الشعبين اللبناني والفلسطيني.

بعد انتهاء الاجتماع اللبناني - الفلسطيني الرابع -

تطبيق اتفاق صيدا واعمار المخيمات المدخل لتصحيح العلاقات اللبنانية - الفلسطينية

■ متى يتم البدء في اعمار المخيمات وحل قضاياها الانسانية ؟ ولماذا التباطؤ في تنفيذ اتفاق صيدا لجهة فك الحصار عن المخيمات والسماح بحرية الحركة لابنائها ؟

هذان السؤالان يطرحهما الآن ابناء المخيمات بعد التراجع الواضح من قبل مندوب حركة « امل » في الاجتماعات اللبنانية - الفلسطينية عن الالتزام باتفاق صيدا ، وبعد تقديم الحركة مذكرة لفصائل الثورة الفلسطينية تؤكد هذا التراجع بالملموس ، وتتصل فيها من اي التزام باعمار المخيمات ، رابطة هذه المسائل بالانسحاب الفلسطيني من القرى الثلاث شرقي صيدا .

الاجتماع الرابع : محاولة معالجة النقاط العالقة

وسط هذه الاجواء انعقد يوم ٩/٢٥ الاجتماع الرابع في مقر « التنظيم الشعبي الناصري » في صيدا بين ممثلي « جبهة التوحيد والتحرير » والوفد الفلسطيني الموحد ، ومؤلفة من الوفدين على ان تتابع هذه اللجنة عمل اللجان الفرعية والاشراف عليها ، كما تم الاتفاق على عقد الاجتماع الخامس يوم ١٠/٢ الجاري .

الاجتماع الرابع شهد بداية لمعالجة حالة الجمود الحاصلة بسبب اصرار حركة « امل » على ربط كل شيء بالانسحاب الفلسطيني ، حيث ان تشكيل لجنة متابعة يعني محاولة تفعيل دور اللجان المحلية والفرعية . كما شهد ذات ووضحت هذه المصادر ان ذات التوجه الايجابي قد حكم الموقف الفلسطيني خلال الاجتماعات الثلاث الماضية ، وانه سيؤكد مجدداً في الاجتماع التزامه بتنفيذ الاتفاق بكل بنوده ، ولا سيما منها المتعلقة بالانسحاب من قرى شرق صيدا .

وفي الاجتماع لفت الوفد الفلسطيني انتباه وفد « جبهة التوحيد والتحرير » الى التباطؤ والتأخير في تنفيذ الشق الاول من اتفاق صيدا والمتعلق باعمار المخيمات وعيطها وحرية الحركة لابنائها وحل كافة القضايا الانسانية . وطالب الوفد الفلسطيني « جبهة التوحيد والتحرير » ببذل كل الجهود من اجل تدارك هذا الخلل عبر تفعيل اللجان الخاصة بالاعمار ومسح الاضرار والمتابعة والسماح بدخول كميات اولية من مواد الاعمار الى داخل المخيمات .

وقد خرج المجتمعون باتفاق على متابعة الجهد وتذليل كل العقبات امام تنفيذ اتفاق صيدا حيث اكد على : تفعيل دور اللجان ، تأليف لجنة متابعة منبثقة من الهيئة العامة ومؤلفة من الوفدين على ان تتابع هذه اللجنة عمل اللجان الفرعية والاشراف عليها ، كما تم الاتفاق على عقد الاجتماع الخامس يوم ١٠/٢ الجاري .

الاجتماع الرابع شهد بداية لمعالجة حالة الجمود الحاصلة بسبب اصرار حركة « امل » على ربط كل شيء بالانسحاب الفلسطيني ، حيث ان تشكيل لجنة متابعة يعني محاولة تفعيل دور اللجان المحلية والفرعية . كما شهد ذات

كيف يمكن فصل اعمار المخيمات المدمرة عن القضايا الانسانية لسكانها ؟

الاجتماع تأكيداً فلسطينياً على الانسحاب من قرى شرق صيدا الثلاث بعد تأمين الخدمات الانسانية ومواد الاعمار للمخيمات .

بعض المصادر أوضحت ان لجنة المتابعة قد تشكلت من الاخوة والرفاق مصطفى سعد ، عبد الامير عباس ، هيثم جمعة ، اكرم شهيب عن الطرف اللبناني ، ومدوح نوفل وابو خالد الشمال ، وصلاح صلاح وابو عماد الحسن عن الطرف الفلسطيني . على ان تتصل هذه اللجنة بمن تراه مناسباً لبنانياً وسورياً لتذليل العقبات امام تنفيذ الاتفاق .

مذكرة « امل » تراجع جديد عن الاتفاق

وهكذا كانت الاجواء تشير ، بعد الاجتماع اللبناني - الفلسطيني الرابع الى حلحلة لبعض الامور ، وامكانية البدء في تفعيل اللجان لاخذ دورها في الاعمار ومسح الاضرار داخل المخيمات وعيطها ، الا ان اعضاء الوفد الفلسطيني الموحد قد فوجئوا يوم ٩/٢٦ برفع حركة « امل » مذكرة الى قادة فصائل الثورة الفلسطينية ، حملت العديد من النقاط التراجعية عن اتفاق صيدا مجدداً .

فقد تضمنت المذكرة الاصرار على الانسحاب من شرق صيدا قبل اي مباشرة باعمار المخيمات حين قالت « وقد جاء في البند الاول (من مبادرة بري) الانسحاب من شرقي صيدا ، وهذا هو المدخل الرئيسي والاساسي للحل الذي يتركز على اساس المبادرة . وقد ابلغ المجتمعون ان المواضيع الانسانية غير خاضعة لاي شرط . وهي بالتالي مطلب حركة « امل » وهذا ليس بالشيء الجديد (. .) ومرة اخرى فان الحركة لن تتوقف عن القيام بواجبها الانساني حتى لو امتنع الاخوة الفلسطينيون عن تنفيذ تعهداتهم بالانسحاب » .

كما تطرقت المذكرة الى الاعمار بالقول « ولقد ابلغنا المجتمعين كافة ، ان تسريع عملية الاعمار مرتبط بتنفيذ البند الاول ، وتسترسل المذكرة في بعض النقاط حيث تلجأ الى تغيير الحقائق بالقول « في جلسة ٩/١٨ فوجئنا بالانقلاب في المواقف ، اذ رفض الوفد الفلسطيني اي انسحاب من شرقي صيدا بعدما كان قد اتفق على ذلك . وطلب وقف كل الاعمال الانسانية ووقف عمل اللجان . ان هذا الموقف المستجد ، يدفعنا الى الاعتقاد ان البعض يحاول ان يتخذ من اجتماعات صيدا ، غطاء سياسياً لتسجيل نقاط معينة (. .) ، ان البيان الصادر عن الاجتماع بتاريخ ٩/١١ هو الاتفاق الوحيد بين المجتمعين » .

هذا الموقف من قبل حركة « امل » نسف الاساس الذي قام عليه اتفاق صيدا ، فهو قد اعاد الامور الى نقطة الصفر بالاصرار على انه لا اعمار ولا ترميم في المخيمات قبل الانسحاب الفلسطيني ، كما انه بذات الوقت يقلب

Digitized by Birzeit University Library

الحقائق حينما يتحدث عن رفض الفلسطينيين للانسحاب ومطالبتهم بوقف كل الاعمال الانسانية .

والامر المقلق اكثر محاولة حركة « امل » نسف وجود اي اتفاق في صيدا غير الادعاء بان « امل » لا تعترف الا بالبيان المشترك الصادر يوم ٩/١١ . فمذكرة حركة « امل » تلغي اتفاق صيدا ، وتعيد الامور الى نقطة الصفر ، ومذكرة « امل » هي محاولة واضحة للتهرب من المسؤوليات التي باتت ملقاة على عاتقها . فاللجوء الى ربط القضايا الانسانية جميعها باللجان الفرعية هو محاولة لتضييع جوهر هذه القضايا واضاعة الوقت عبر البحث المتكرر داخل اللجان الفرعية . كما ان التشكيك بموقف الوفد الفلسطيني من الانسحاب والتزامه به يوم ١٠/٥ جاءت الوقائع لتكذب مثل هذا التشكيك حيث اكد الوفد الفلسطيني مرة تلو الاخرى التزامه بهذا الموعد ، واوضح الوفد اكثر من مرة ان تحديد فترة الـ ٣ اسابيع بين توقيع الاتفاق والانسحاب المقصود منها تأكيد الثقة بين الطرفين واظهار حسن النوايا .

لا يمكن فصل اعمار المخيمات عن جوهر القضايا الانسانية

اما الاصرار على الفصل بين قضايا اعمار المخيمات وبين تقديم الخدمات الانسانية لها فهو الامر الغريب بحد ذاته ، خاصة ان هذا الفصل قد تكرر مؤخراً على لسان داوود داوود رئيس الهيئة التنفيذية لحركة « امل » حين قال « قمنا بتأمين الخدمات الانسانية والاجتماعية في المخيمات ، الا اننا نطالب بانسحاب المنظمات الفلسطينية من شرقي صيدا ، ثم نبدأ بعملية اعمار المخيمات - صحف ٩/٢٩ » .

ان مثل هذا الفصل ليس في صالح الحريصين على تطبيق اتفاق صيدا ، ولا الحريصين على طي صفحة حرب المخيمات ، كما ان الاصرار على ربط اعمار المخيمات بالانسحاب من شرقي صيدا ، يصب ايضاً في خانة المراهنين على افشال اتفاق صيدا وتخريبه .

ودون الدخول في مجادلة مع حركة « امل » حول بنود اتفاق صيدا ، الا ان هذا الاتفاق اعطى ابناء المخيمات ومحيطها اعتباراً من ٩/١٣ كامل الحق والحرية في العودة الى منازلهم ، والبدء باعادة اعمارها . كما اعطاهم الحرية الكاملة في الحركة والتنقل . اما مسألة انجاز الحركة لكافة القضايا الانسانية في المخيمات فلا نظن ان هناك عاقل قادر على ان يفصل الاعمار عن جوهر القضايا الانسانية ، فاي حل لهذه المشاكل و٨٠ - ٩٠٪ من مخيم شاتيلا مدمر و٦٠ - ٦٥٪ من مخيم برج البراجنة مدمر ، والمخيمات محاصرة ؟

وكيف يمكن الحديث عن عدم وجود اية قضايا انسانية الآن في المخيمات وسكان هذه المخيمات ينتظرون فصل الشتاء دون مأوى يحميهم او مدارس تجمع ابناؤهم او مستشفيات تعالجهم او مياه او كهرباء او . . . فهل حُلت يا ترى كل هذه القضايا ؟ ان الاعمار هو جوهر كافة القضايا الانسانية والتهرب منه تهرب من الالتزام بحل هذه القضايا .

اجتماع ٩/٢٨ : محاولة لتجاوز العراقيل

الاجتماع الرابع : تفعيل اللجان الفرعية

اما ربط الاعمار بالانسحاب من شرقي صيدا ، فقد تم الاتفاق ، منذ البدء في اجتماعات صيدا ، على ضرورة الفصل بين المسألتين . كما ان الانسحاب له مقوماته المحددة بالبدء بالاعمار وحل القضايا الانسانية الاخرى ، واي تأخير في معالجة هذه القضايا سيؤثر دون شك على توقيت الانسحاب من شرقي صيدا .

ورغم تراجع « امل » عن مجمل بنود اتفاق صيدا ، الا ان الوفد الفلسطيني بقي مصراً على التزامه بتنفيذ الاتفاق وتفعيل اللجان ، حيث عقد يوم ٩/٢٨ اجتماع ضم وفداً من « جبهة التوحيد والتحرير » قوامه الاخوة عبد الامير عباس ، اكرم شهيب ، هيثم جمعة ، ووفد فصائل المقاومة وضم الرفيقين ممدوح نوفل وصالح زيدان ، وخصص البحث لاحياء عمل اللجان الفرعية ، حيث تم الاتفاق على عقد اجتماعات للجنتي بيروت وصور وكذلك للجنة العليا المشتركة خلال هذا الاسبوع . كما تم الاتفاق على الاتصال مع المراقبين السوريين ودعوتهم للمشاركة في اجتماعات اللجنة العامة واللجان الفرعية وليحث مسألة تمركز قوة من المراقبين قرب مستشفى غزة في محيط مخيم صبرا وكذلك فتح الطرق الى المخيمات . كما تم الاتفاق على الاتصال بوكالة الغوث للاطلاع على خطط عملها المقترحة .

ان اصرار الجانب الفلسطيني على تنفيذ اتفاق صيدا نابع من الحرص على طي صفحة حرب المخيمات الاليمة ، ومن اجل هذا فان هذا الوفد قدم وما زال يقدم كل التسهيلات لانجاح عمل اللجان الرئيسية والفرعية .

وامام حسن النوايا المتكررة من جانب الوفد الفلسطيني فقد بات مطلوباً من قيادة « امل » ان تقدم على ابداء حسن نواياها هي الاخرى ، لا ان تصعد من تأزيم الموقف اكثر ، وتساهم بعض قياداتها في « صب الزيت على النار » كما هو حال حديث المسؤول السياسي والاعلامي في الجنوب لحركة « امل » الحاج عبد المجيد صالح يوم ٩/٢٥ « لماذا يتخذ الاعلام العربي من معارك المخيمات قميص عثمان ، ولم يتقدم الفلسطينيون خطوة واحدة في اتجاه تحرير فلسطين ؟ وماذا يريد عرفات من الجنوب سوى العودة الى ما كان من الفتلان قبل عام ١٩٨٢ ؟ هذا هو الهدف الاول والاخير ، وهو التقدم اتجاه الجنوب وليس فلسطين ، وهل في امكاننا ان نترك هذا التمدد من جديد؟» .

لقد بات مطلوباً من حركة « امل » ان تقف وقفة ايجابية وفهماً موضوعياً لسبل تنفيذ الاتفاق ، والى الحفاظ على مبادرة نبيه بري . وكل الوطنيين الفلسطينيين يتمنون ان تقدم حركة « امل » على اتخاذ اجراءات ترفع الحصار عن المخيمات وتعيد اعمارها ، فهذا هو المقدمة لتوحيد البنادق في اتجاه الاحتلال الاسرائيلي وعملائه في لبنان ■

سامر عبد الله

في المناطق المحتلة

اجماع وطني على ادانة القرار الاميركي باغلاق المكتب الاعلامي للمنظمة

حيدر عبد الشافي — سميحة خليل — ابراهيم الدقاق — رضوان ابو عياش — سعد الدين العلمي

■ اجمعت الشخصيات والفعاليات الوطنية في المناطق المحتلة على ادانة قرار الادارة الاميركية باغلاق مكتب الاعلام الفلسطيني في واشنطن . واكدت ان هذا الاجراء يأتي مكملاً للنهج العدائي السافر الذي تنتهجه الولايات المتحدة الاميركية تجاه الشعب الفلسطيني ، وممثله الشرعي والوحيد م . ت . ف . واشارت الى ان هذا الاجراء الامريكي الهادف الى لجم واسكات الصوت الفلسطيني ، والحيلولة دون وصوله الى الرأي العام الامريكي ، لن يزيد الشعب الفلسطيني بمختلف اماكن تواجده الا اصراراً وتمسكاً بحقوقه الوطنية المشروعه وبممثله الشرعي والوحيد م . ت . ف .

وقد جاء هذا الاجماع الوطني ، في استفتاءات واسعة اجرتها الصحافة الوطنية المحلية في المناطق المحتلة مع تلك الفعاليات والشخصيات والرموز الوطنية . وفيما يلي ابرزها :

د . حيدر عبد الشافي (رئيس الهلال الاحمر الفلسطيني في قطاع غزة) :

■ « ان الحكومة الامريكية تقف موقفاً عدائياً من القضية الفلسطينية ، والحقوق الفلسطينية بشكل عام . وهذا الموقف العدائي ، ليس له مبرر قانوني واخلاقي ، ولكنه ينطلق من سياستها المتنكرة للحقوق الطبيعية للشعب الفلسطيني .

ومن جانبنا ندين ونستنكر الموقف الامريكي بكل الوجوه » .

سميحة خليل (رئيسة جمعية انعاش الاسرة) :

■ « ليس غريباً ان تغلق حكومة امريكا مكتب الاعلام

"الديمقراطية" تندد بتشكيل حزب كونفدرالي فلسطيني ـ اردني

■ تعقيباً على ما تقدم به رئيس روابط القرى المدعو « جميل العملة » الى الحكومة الاسرائيلية بطلب تشكيل حزب كونفدرالي فلسطيني - اردني في الاراضي المحتلة يحظى بموافقة اردنية - اسرائيلية . ندد الناطق باسم الاعلام المركزي للجبهة الديمقراطية يوم ٩/٢٩ بهذه الخطوة ، واكد انها تأتي استمراراً لسياسة التطبيع التدريجي في اطار خطة « التقاسم الوظيفي » الاردنية - الاسرائيلية الرامية الى خلق بدائل رجعية لاضعاف دور م . ت . ف . كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني . وهذا ما اكده طلب تلك الشخصيات ، اعتبارها الممثل السياسي لشعبنا في المناطق المحتلة ، وبما يمهد لاجراء مفاوضات مباشرة مع الاحتلال الصهيوني ، تحت غطاء ايجاد كونفدرالية فلسطينية - اردنية وعبر نبي مفهوم للتمثيل الفلسطيني ، يقترب من المفهوم الاميركي - الرجعي العربي .

ان الجبهة الديمقراطية اذ تندد بهذه الخطوة ، لتحذر دعاتها اصحاب الميول الانهزامية والعميلة من مغبة التمادي في مشروعهم ، وتؤكد ان شعبنا رفض وما زال كل اشكال ايجاد بدائل رجعية ومصطنعة لمنظمة التحرير ويؤكد التفافه حولها ، وكذلك رفضه لاجراء اية مفاوضات مباشرة مع الاحتلال الصهيوني ، واصراره على حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة .

وتدعو الجبهة الديمقراطية كافة الشخصيات والهيئات والمؤسسات الوطنية في الوطن المحتل الى توحيد موقفها والتصدي بحزم لتلك الخطوة المشبوهة ، وكذلك تتوجه الى قيادة م . ت . ف . للاسراع في وضع قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاخيرة في الجزائر ، موضع التطبيق ، بهدف تعزيز وحدة العمل الوطني والمحافظة على الاجماع الوطني لشعبنا ، وبما يؤدي الى منع تلك التحركات المشبوهة من الاستمرار وحتى يتم اسقاطها ، بما يصون لشعبنا حقوقه الوطنية وممثله الشرعي والوحيد م . ت . ف . ■

Digitized by Birzeit University Library

فلسطين

القلسطيني في بلدها ، فهي دائما وابداً ، ضد عدالة قضيتنا في هيئة الامم المتحدة ، وفي غيرها من المحافل الدولية الاخرى . فحكومة امريكا ومن لف لفها تعشق الحروب ، وترفض السلام ، وهي المحرك الاول للحروب في الخفاء ، وفي كل مكان ، وحتى تبقى مصانع الاسلحة تحرك عجلة الدمار ، لتدور وتدور وتزهق الارواح .

نحن اذ نستنكر هذا القرار في هذه المرحلة بالذات ، نعي تماماً ان هناك حاجة ملحة لايصال الرأى الفلسطيني للرأي العام الدولي ، وللرأي العام الامريكي بالذات » .

ابراهيم الدقاق (رئيس جمعية الملتقى الفكري العربي) :

■ « ليس غريباً ان يصدر هذا القرار عن الحكومة الامريكية ، فنحن لا نذكر موقفاً واحداً ذا قيمة صدر عن هذه الحكومة يؤيد حقوق الشعب الفلسطيني ، او موقفاً ذا قيمة يستنكر ويشجب العدوان عليه . انها تكمن الغرابة في ان نستغرب ما حدث ، وان لا نتوقع مثل هذا الاجراء من الحكومة الامريكية .

ولكن من حقنا ان نستغرب استمرار الرهان على الحكومة الامريكية ، وعلى سياستها ، لتأييد حقوقنا الوطنية . وكذلك الحرص عربياً على تقديم التنازل تلو التنازل أملاً في تليين موقفها .

ان انسجام هذا القرار مع الموقف الامريكي العام تجاه حقوق الشعب الفلسطيني خاصة والقضايا العربية عامة لا يعفينا من شجبه والتنديد به » .

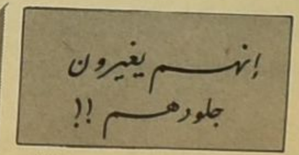

رضوان ابو عياش (رئيس رابطة الصحفيين العرب) :

■ « نحن ندين ونستنكر الاجراء غير القانوني من قبل الادارة الامريكية ، والذي يتعارض مع قوانين الولايات المتحدة ، والذي يبرهن من جديد على خضوع السياسة الامريكية الخارجية للابتزاز من قبل مجموعات الضغط المتحكمة في سياسة الولايات المتحدة الخارجية .

ان الادارة الامريكية وهي تمنع الصوت الفلسطيني من الحضور على الساحة الامريكية ، بقرار تعسفي ، لتبرهن من جديد على عدائها لحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية والمشروعة .

اننا نطالب كل محبي السلام في العالم والمهتمين بحرية التعبير ، بادانة هذا الاجراء والعمل على اجبار الحارجية الامريكية على اعادة تقييم قراراها والتراجع عنه » .

النقابي شاهر سعد :

■ « ان اغلاق مكتب م . ت . ف . بواشنطن يأتي ضمن المنهج اللامسؤول الذي تتبعه الادارة الامريكية في تجاهلها للقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني . وتشويهها لصورة منظمة التحرير بوصفها « بالارهاب » . ويأتي ضمن المنهج المعادي للشرعية الفلسطينية ، وقد اثبتت وسائل الاعلام الامريكية ذلك قبل عملية الاغلاق ، كما ان الادارة الامريكية في قرارها هذا ، وضمن اقوال بعض اعضاء مجلس الشيوخ الامريكي ، اثبتت ان قراراتها تأتي ضمن التنسيق المشترك مع اسرائيل » .

الشيخ سعد الدين العلمي (رئيس الهيئة الاسلامية العليا) :

■ « إن الحكومة الامريكية هي العدو الاول لجميع العرب والمسلمين ، وليس غريباً عليها ان تفعل اي شيء ما دامت تعلن عداءها السافر لهم . واكبر دليل على ذلك هو تبرعها سنوياً بمليارات الدولارات لاسرائيل ، بينما يموت قسم كبير من شعبها جوعاً .

ومن هنا لا نستغرب هذا القرار باغلاق مكتب م . ت . ف . في واشنطن » .

الصيدلي عز الدين العريان (امين سر اللجنة المركزية لجمعيات الهلال الاحمر في الضفة والقطاع) :

■ « اننا نطالب بموقف عربي جماعي صلب ، لان التطاول على هذا المكتب في واشنطن حالياً ، والسكوت عليه ، سيتبعه تطاول على كل الدول العربية بالتدريج .

اننا من هنا ندين قرار الادارة الامريكية باغلاق المكتب ، ونطالب بالغائه ، ونطالب مرة اخرى الدول العربية بالخروج عن صمتها ، والدفاع عن هذا المكتب الذي يعتبر منارة لاعلام الشعب الامريكي بعدالة القضية الفلسطينية » .

الصيدلي اسماعيل الطزيز (نائب رئيس مجلس التعليم العالي) :

■ « ان القرار الامريكي باغلاق مكتب م . ت . ف . الاعلامي بواشنطن كان متوقعاً ، وليس بغريب على السياسة الامريكية المعادية لامتنا العربية باتخاذ مثل هذا الموقف .

ان قرار الاغلاق هذا هو دليل آخر على تحدي السياسة الامريكية لتطلعات وحقوق الشعب الفلسطيني ، ويظهر بوضوح مدى السيطرة الاسرائيلية على السياسة الامريكية .

وانسجاما مع هو موقف الانظمة العربية المراهنة على السياسة الامريكية ، ألم يئن الاوان لاتخاذ خطوات تأديبية تجاه هذا الموقف الامريكي كقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية معها ، فان لم يكن فاضعف الايمان ، اغلاق المكاتب الاعلامية الامريكية في العالم العربي » ■

اسرائيليات

الكيبوتسات : حلول لازمة الديون

هدد وزير الاستيعاب يعقوب تسور بالاستقالة من منصبه اذا لم يجر حل الضائقة المالية للكيبوتسات « والموشافيم » . وقال تسور « انه كلما مر يوم زادت الديون والامر يتعلق بمليون دولار في الشهر واضاف في هذه الدولة انخفضت قيمة الزراعة رغم المكاسب المادية والروحية التي تحققت ، وقد دفعت الازمة المالية للكيبوتسات الى التحول من الزراعة الى الصناعة والسياحة . وذكرت الانباء انه لم يعد مستغرباً ان ينتج احد الكيبوتسات وعددها ٢٥٠ كيبوتساً العدسات اللاصقة والاثاث المصنوع من البلاستيك وانابيب الري وادوات قطع الماس . . . وتعود الازمة الى بداية الثمانينات خلال فترة الارتفاع الكبير في معدلات التضخم ، عندما حصلت على قروض ذات نسب فائدة مرتفعة واستخدمتها في المضاربة في الاسواق المالية في محاولة للمحافظة على مكاسبها . ويقول زعماء الكيبوتسات ، انه ليس امامها خيار يذكر سوى طرق مجالات جديدة اذا كانت تريد البقاء . ويؤكد رئيس مركز صناعات الكيبوتس عوديد وينكلر ، لقد اصبحت الصناعة هي العامل الاقتصادي المهيمن في الكيبوتس . ويضيف « ان ذلك يرجع الى ان هناك حدوداً للسوق بالنسبة للزراعة والى ان زيادة الكفاءة في مجال الزراعة خفض عدد العمال الذين نحتاج اليهم » .

مما يجدر ذكره ان تحول الكيبوتسات في اسرائيل الى الصناعة بدء في الثنيات وبحلول عام ١٩٨٢ اصبحت الصناعة والسياحة تمثلان نصف دخل الكيبوتسات وحققتا في العام ١٩٨٦ ما نسبته ٥٤٪ من دخل المزارع او ما يعادل ١٫٢ مليار دولار . وبالرغم من ان سكان الكيبوتسات البالغ عددهم ١٢٠ الف نسمة يشكلون ٣٫٥٪ من سكان اسرائيل ، فانهم ينتجون ٦٫٧٪ من السلع الصناعية و٤٠٪ من المنتجات الزراعية في اسرائيل .

المؤتمر اليهودي الاميركي يؤيد «المؤتمر الدولي»

اعلن المؤتمر اليهودي يوم ٩/٢٢ تأييده لعقد « مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط » ، وقال المؤتمر الذي يضم ٥٠ الف يهودي ، المشهود له تأييده الدائم للسياسة الاسرائيلية في بيان له انه « يخشى ان تخسر اسرائيل ميزتها كدولة يهودية ، اذا ما استمرت في المحافظة على تزايد عدد السكان العرب الخاضعين للاحتلال ، في محاولة لجعلهم مواطنين اسرائيليين » .

واوضح رئيس المؤتمر تيودور مان ان ما جرت عليه العادة من عدم التدخل في القرارات المتعلقة بعملية السلام ظل ساريا « ما دامت الحكومة الاسرائيلية تتخذ موقفاً واضحاً في هذه المسألة ، وبما ان الحكومة الاسرائيلية متقسمة على نفسها وعاجزة عن ايجاد الطريقة التي تتناول بها عملية السلام فقد بات لزاماً ومناسباً ان يشترك اليهود الاميركيين في المناقشات التاريخية الحالية » .

وبين البيان ان « المزايا الجوهرية الثلاث التي قد توفرها مفاوضات مباشرة تجري في اطار مؤتمر دولي هي :

١ - تحرك حقيقي تجاه السلام . ٢ - مشروع لسلة من الحلول المتفق عليها على الصعيدين الاقليمي والتوظيفي .

٣ - الخروج باسرائيل وانصارها من حالة القلق ازاء اختيار مأساوي بين ان تكون دولة لا ديمقراطية او دولة مزدوجة الجنسية غير يهودية » .

ويضع المؤتمر اليهودي الاميركي كشرط مسبق للاشتراك في هذا المؤتمر ان يكون كل مشترك فيه معترفاً باسرائيل ، كما يتعين ان يحدد منذ البدء ان الهدف الرئيسي من هذا المؤتمر هو اضفاء الشرعية على مفاوضات مباشرة مع الاطراف الرئيسية المعنية » ، كما اشترط ان يحظى اي حل بموافقة جميع الاطراف ، وضرورة ان تعيد موسكو علاقاتها مع تل ابيب قبل الاشتراك في المؤتمر .

قائد جديد لسلاح الجو الاسرائيلي

اعلن يوم ٩/٢٢ في تل ابيب تعيين الجنرال افيحون بن نون ، الذي اسقط ٤ طائرات معادية بينها واحدة كان يقودها طيار سوفيتي ، قائداً جديداً لسلاح الجو الاسرائيلي .

وحل بن نون محل الجنرال عاموس لابينوت (٥٣ عاماً) الذي تولى هذا المنصب في السنوات الخمس الاخيرة وتقاعد بعدما خدم ٣٤ سنة في الجيش .

وكان بن نون (٤٨ عاماً) رئيساً لهيئة اركان قسم التخطيط في سلاح الجو الاسرائيلي ، وهو نفذ ٥٠٠ مهمة خلال خدمته التي استمرت ٣٠ سنة واسقط ٤ طائرات في معارك جوية .

استطلاع اسرائيلي : ٦٠٪ ضد محاورة المنظمة

افاد نتائج استطلاع للرأي اجرته صحيفة « يديعوت احرونوت » الاسرائيلية في ٩/٢٣ ان ٦١٪ من الاسرائيليين الذين شملهم الاستطلاع يعارضون تماماً اي حوار مع م . ت . ف . « حتى لو اعترفت بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ » ، وتحفظ عن « الارهاب » ، بينما يؤيد ٣٧٪ الحوار مع المنظمة اذا ما وافقت على هذه الشروط .

واجرى معهد « بوري » الاسرائيلي استطلاعاً آخر للرأي نشرته صحيفة « هآرتس » يوم ٩/٢٣ حول اكثر الشخصيات الاسرائيلية شعبية العام ١٩٨٧ ، فلم يحصل رئيس الوزراء اسحق شامير الا على تأييد ٥٫٣٪ بينما حصل وزير الخارجية شمعون بيريس على تأييد ١٨٫٤٪ ممن شملهم الاستطلاع .

بيريس « ماذا سنفعل بقوتنا » ؟

قال وزير الخارجية الاسرائيلي وزعيم حزب العمل شمعون بيريس في محاضرة له امام طلبة واعضاء هيئة التدريس في احدى كليات جامعة « هارفرد » ، « ان اسرائيل في موقف القوة عسكرياً وانتصرت في خمسة حروب خاضتها ، والسؤال الآن هو ماذا ستفعل بقوتنا ، هل نقاتل مرة اخرى ام نحاول الوصول الى السلام . وقال ان الوقت الآن مناسب لاقرار السلام ، لانه ليس باستطاعة اسرائيل ولا الدول العربية دعم تطورها العسكري والوفاء في الوقت نفسه بالتوقعات الاقتصادية لمواطنيها .

واضاف بيريس قوله « ان على اسرائيل والاردن التحرك في اتجاه مائدة المفاوضات بلا اية شروط مسبقة ، وقال « ان الاجتماع بين الجانبين يجب ان يتم بحضور الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ليكتسب الشرعية ، لكنه اضاف قوله انه لا ينبغي ان تكون اي من الدولتين العظميين مسيطرة على المفاوضات . ورداً على سؤال لماذا لا ينبغي اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات قال بيريس « ان اغلبية الفلسطينيين يؤيدون المنظمة ، والفلسطينيون المقيمون في الضفة الغربية يعتبرون مواطنون اردنيون ، وقال ان اسرائيل تمتلك القوة الكافية للسيطرة على الشعب الفلسطيني واضاف قوله ، لكن المشكلة ليست عسكرية او سياسية انها مشكلة اخلاقية !!

من جهته اكد رئيس الوزراء اسحق شامير في كلمة له امام طلبة شمال مدينة تل ابيب « انه ينبغي على اسرائيل الا تقوم سوى بمفاوضات مباشرة مع الدول العربية المجاورة ولن تفاوض مطلقاً مع منظمة التحرير الفلسطينية ، حتى لو وضعت

حداً للإرهاب واعترفت بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ وغيرت سياستها .

ونفت مصادر مقربة من شامير بشدة هذه الشائعات

Digitized by Birzeit University Library

في مقابلة اذاعية :

ايتان : ينبغي قتل كل عربي يحمل سكينا فورا

اجرت اذاعة الجيش الاسرائيلي يوم ٩/٢٨ مقابلة مع رفائيل ايتان ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الاسبق ، حول تدهور الوضع الامني في اسرائيل ، وفيما يلي نص المقابلة :

■ انت تعرف جيدا ، مفترق مجيدو ، وما يدور وادي عارة ، ذلك انك تمر يوميا من هذا المفترق . وهذا الطريق ، خلال توجهك من البيت الى قرية تل العسور الى مكان عملك في الكنيست في القدس ، هل تسير بالخوف اثناء مرورك في هذه المنطقة ام انك تشعر بعدم الامان ، لا سيما وان هذه المنطقة شهدت في الاونة الاخيرة عدة عمليات معادية لاسرائيل ، مثل رشق السيارات الاسرائيلية بالحجارة وطعن اسرائيليين بالسكاكين ، وقتل جنود اسرائيليين ؟

■■ لا ، لا اشعر بالخوف .

■ منذ الفترة التي شغلت فيها منصب رئيس الاركان ، حين كان شارون وزيراً للدفاع ، طرأ تدهور امني على صعيد الامن الداخلي ، كما يقول شارون فما رأيك في ذلك؟

■■ اعتقد بان العمليات المعادية التي نفذت ضد اهداف اسرائيلية في تلك المنطقة التي كانت تعتبر منطقة آمنة ، تعتبر ظاهرة غير عابرة ، وتزداد هذه الظاهرة وتتعمق كلما قل الحذر وازدادت اللامبالاة ، وبما ان العرب يرغبون في قتل يهود ، فانهم يستغلون قلة حذر السلطات في هذه المنطقة وحالة اللامبالاة التي تسودها .

■ اني ارغب في ان اسمع منك وبصورة حازمة : هل تلاحظ بالفعل انه طرأت زيادة على الاعمال المناهضة لليهود داخل الخط الاخضر ؟

■■ لقد طرأت زيادة ليس فقط على اعمال العنف ، ان الناس لا يشعرون جيداً بانه طرأ تغيير جوهري في هذا المجال ، انهم لم يعتدوا فقط على الجندي الكسندر اراد ، في مفترق مجيدو ، انهم يسيطرون ايضاً على ارض بصورة غير شرعية ويتهربون من دفع الضرائب ، ويقومون باعمال مماثلة اخرى ، وكل ذلك في اطار نضالهم وفي اطار محاربتهم لليهود .

■ ما هي الوسيلة التي يمكن من خلالها محاربة هذه الظاهرة حسب رأيك ؟

■■ اذا كان اليهود يشعرون بانعدام الراحة ، فانه يتوجب علينا نقل هذا الشعور الى العرب ، وفي حالة قيام اي عربي بمهاجمة يهودي بسكين في اي مكان ، يجب قتل هذا العربي فوراً ، وفي اي مكان سواء كان ذلك في طريق عارة او في مفترق مجيدو ، او أي مكان آخر ، انه ببساطة يجب قتل العربي اذا كان يسير وبحوزته سلاح ويجب قتل العربي اذا كان بسير وبحوزته سلاح ببساطة يجب قتل العربي اذا كان يسير وبحوزته سلاح ؟

■ وهل يقوم بذلك الجنود والمدنيون على حد سواء ؟

■■ انك تسألني بشكل عام ، وانا لا اريد الخوض في التفاصيل ولكني اقول اذا القى الجنود او المدنيون القبض على عربي ، وبحوزته سكين ، فيجب قتله ، وفي حالة مفترق جيدو ، كان يفترض على الجنود ان يقتلوا العربي الذي قتل الجندي اراد . . وعلى الفور .

ان المسؤولين الذين يشغلون مناصب معينة في الدولة ، وزعماء الجمهور الاسرائيلي ، لا يشعرون بما يجري في الاسفل ، في صفوف الشعب البسيط ، انهم لا يشعرون انني ارى اشخاصاً كل يوم والتقي بهم واتحدث اليهم ، ان البعض من هؤلاء يقول : ان الوضع الامني الداخلي في اسرائيل اصبح اليوم اسوأ مما كان عليه ابان الانتداب البريطاني ، فاي شعور بعدم الامن هذا ؟ اليست الدولة دولتنا ؟ وهل نحن غير قادرين على السيطرة عليها ؟ اننا نتعرض للقتل في كل مكان فهل نظل مكتوفي الايدي ؟

في جلسة الحكومة الاسرائيلية

مشادة كلامية بين شارون ووايزمن ورابين !

■ ذكرت صحيفة « هآرتس » الاسرائيلية في عددها يوم ٩/٢٨ انه جرت في جلسة الحكومة الاسرائيلية امس مشادة كلامية بين الوزراء آريئيل شارون من جهة وعيزر وايزمن واسحق رابين من جهة اخرى لم يشهد الوزراء الاسرائيليون لها مثيلا من قبل .

وقد وصلت الامور الى حد ان عيزر وايزمن نهض من مكانه ومر بسرعة من خلف مقعد رئيس الحكومة ووقف امام شارون ، محمر الوجه من شدة الغضب وقال : اغلق فمك والا حولتك الى ارجوحة داخل الحكومة - اخجل .

وقد وقعت المشادة الكلامية بعد ان قدم وزير الشرطة حاييم بارليف تقريراً حول مقتل الجندي الكسندر اراد ، وحول الوضع الامني في اسرائيل ، وقد ابدى الوزراء بجاليل هوروفيتش ويوسف شبيرا وجدعون بات ملاحظات حول ضرورة تطبيق عقوبة الاعدام ضد المخربين في حالات من هذا النوع الذي حدث مؤخراً .

وقال الوزير موشيه شاحل انه قبل عامين ، تبنى الوزير السابق امنون روبنشتاين اقامة لجنة وزارية ، تبحث موضوع تطبيق عقوبة الاعدام على قاتلي الاطفال ، وطلب شاحل ان تدرس الحكومة بجدية موضوع تطبيق احكام الاعدام في الحالات المتطرفة

واما الوزير آريئيل شارون فقد وجه انتقاداً شديد اللهجة للوضع الامني وقال : ان اموراً كهذه لم تحدث في الماضي ، واضاف ان مستوى الامن الدارج غير مناسب ، وان ما يزعجني هذه المرة ، انه عندما كان امر كهذا يحدث ، في الماضي ، كانت الدولة كلها تصاب بصاعقة رعدية .

واما اليوم فلا يوجد من يرتعش لذلك ، كما ان الجمهور يتصرف بلا مبالاة ، وعليه فان الامن داخل اسرائيل اصبح بعيداً عنا .

وهنا رد عليه وايزمن بقوله : اولاً يجب ان تعرب عن تقديرك للجيش والشرطة ولقوات الامن لنشاطاتهم في ايام العيد ، فقد رأيت في قيسارية المتنزهين وهم كثيرون ومن لم ير على شاشة التلفزيون جماهير المتنزهين لا يستطيع ان يقدر ذلك .

- شارون : يجب ان تظهروا حساسيتكم لارواح البشر .

- وايزمن : هل تتحدث عن الـ ٦٥٠ شاباً الذين قتلوا في لبنان ؟

- شارون : لقد قلتم عني انني سفاح ورفعتم اللافتات ضدي .

- رابين : انت تكذب ، انك لا تقول الحقيقة ، هذا ليس صحيحا ، هيا نبدأ باجراء حسابات حول كل اعمالك .

شارون حاول مقاطعة رابين وهنا دق وايزمن على الطاولة ، وقال : اريدك اسكت ، اغلق فمك عندما اتكلم ، ثم تحرك وايزمن الى الطرف الثاني من الطاولة وقال لشارون : اذا واصلت الحديث هكذا ، فساخرجك من الجلسة وساعمل منك ارجوحة في القاعة .

وهنا اجل رئيس الحكومة الجلسة بتوجيه اقوال تقديرية لقوات الامن لدورها في الحفاظ على الامن على الطرق .

احكام على قادة « الاتجاه الاسلامي » في تونس

اصدرت محكمة امن الدولة التونسية حكمًا بالاعدام على سبعة من اعضاء حركة الاتجاه الاسلامي ، وبالسجن على آخرين لفترات تتراوح بين ٨ سنوات و١٢ سنة مع الاشغال الشاقة ، اما زعيم الحركة رشيد غنوشي فقد حكم بعشرين سنة مع الاشغال الشاقة .

هذا وقد اتخذت سلطات الامن التونسية اجراءات امنية مشددة في كافة انحاء البلاد لمواجهة اية تحركات قد يقوم بها أنصار الحركة احتجاجاً على الاحكام المذكورة .

هذا وكانت الحركة قد أصدرت قبل أسابيع بياناً هددت فيه بانها لن تسكت اذا سيق زعماؤها الى المقصلة .

مجلس الجامعة العربية يدعو للمؤتمر الدولي

أصدر مجلس الجامعة العربية عقب انتهاء دورة اعماله العادية الثامنة والثلاثين بياناً ختامياً اعلن فيه تأييده للمؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط في اطار الامم المتحدة وتحت اشرافها بحيث تشارك فيه جميع الاطراف المعنية . واعرب البيان عن ارتياحه لنشاط اللجنة الوزارية المكلفة بمعالجة موضوع المخيمات الفلسطينية في لبنان وتفاؤله بالتطورات الاخيرة المتمثلة في البيان الذي صدر في الحادي عشر من الشهر الماضي في صيدا اثر اللقاء بين الاطراف الفلسطينية واللبنانية وطلب من اللجنة والامانة العامة مواصلة المهمة حتى تتكلل مساعيها بالنجاح .

وحول لبنان اتخذ مجلس الجامعة قراراً بتقديم الاغاثة العاجلة في المجالين الغذائي والطبي من اجل المساعدة على التغلب على الازمة الاقتصادية الناشبة هناك .

واشار بيان المجلس الى ان الجامعة العربية ستبدأ مساعي عاجلة لدى الحكومة الامريكية لحملها على العدول عن قرارها اغلاق المكتب الاعلامي لمنظمة التحرير في واشنطن . كما اشار الى ان الجامعة ستنظر باهتمام وتعمل على كشف النقاب عن مخاطر هجرة اليهود الايرانيين الى اسرائيل وما ينجم عن ذلك من عواقب خطيرة .

كذلك قرر المجلس وقف مساعدة الدول الافريقية التي اعادت علاقاتها مع اسرائيل .

تسهيلات عسكرية امريكية في السويس

سلم الملحق العسكري للسفارة الامريكية بالقاهرة أمانة مجلس الوزراء المصري يوم ٩/٢٢ ، رسالة عاجلة من وزارة الدفاع الامريكية ، تضمنت السماح (لجناح الابرار) الجوي التابع للفرقة / ٧٧/ من قوات دلتا الامريكية الخاصة بالانتشار السريع ، بالتمركز في منطقة تشرف على خليج السويس تأهباً للتدخل في حالة تداعي الموقف في الخليج ، لتعزيز التواجد الامريكي هناك . وجاء في رسالة البيتاغون انه ينتظر رداً سريعاً من الحكومة المصرية ليتم تنفيذ المخطط المرسوم بنقل « جناح الابرار » .

وذكرت مصادر مطلعة في العاصمة المصرية ان اجتماعاً مصغراً وعاجلاً لمجلس الوزراء قد عقد لمناقشة الطلب الامريكي .

كتاب امريكي جديد : السادات وبشير الجميل عميلان للسي . آي . ايه

كتاب امريكي جديد يصدر هذه الايام كشف النقاب عن علاقة بعض الزعماء العرب بالمخابرات الامريكية وعن نشاطهم في دعم العمليات

السرية لهذه الوكالة .

مؤلف الكتاب هو مساعد مدير تحرير صحيفة « الواشنطن بوست » بوب وودورد ، الذي كان احد صحفيين بادرا الى كشف فضيحة « ووتر غيت » في البعثات والتي انتهت بالاطاحة بالرئيس الامريكي الاسبق ريتشارد نيكسون .

ويقول مؤلف الكتاب ، نقلاً عن وليم كيسي مدير وكالة الاستخبارات الامريكية الذي توفي قبل شهور قليلة ان الرئيس المصري السابق انور السادات عمل مع المخابرات الامريكية وانه كان يتصرف مع وليم كيسي وكأنه احد ضباطه .

ويضيف الكاتب ان واحدة من اكبر منشآت وكالة الاستخبارات الامريكية توجد الآن في القاهرة وانها تتنصت على مكالمات الرئيس حسني مبارك ومخترق جهاز الدولة المصري من القمة الى القاعدة .

ويضيف المؤلف ان الرئيس اللبناني المنتخب والذي اغتيل عام ١٩٨٢ قد جند في المخابرات المركزية في البعثات عندما كان في واشنطن وانه ظل لسنوات طويلة يتقاضى راتباً من وكالة المخابرات المركزية .

في الصميم

صفقة "فهد غيت" مرة واحدة!

لا يمضي اسبوع واحد الا وتكشف وسائل الاعلام فضائح متعلقة بقادة المملكة السعودية . فقد كشف الكتاب الجديد الذي ألفه الصحافي الاميركي الذي كشف فضيحة ووتر غيت ان المملكة السعودية متورطة مباشرة في العملية الارهابية التي ادت الى مقتل العشرات من المدنيين اللبنانيين في بئر العبد بضاحية بيروت الجنوبية ، عملية تفجير السيارة الملغومة كانت تهدف الى قتل العلامة محمد حسين فضل الله ولكنها قتلت اكثر من ٨٠ مدنياً ولم تصبه باذى .

فوق هذا يكشف الكتاب ان السعودية متورطة في دعم حكام تشاد ضد ليبيا ، هذا رغم ان السعودية ترفع الصوت عالياً من اجل « توحيد الموقف العربي ضد ايران التي تهدد اراضي العراق العربية » . فهل تختلف الارض العربية من شرق او غرب حتى يختلف موقف السعودية من ليبيا عن موقفها من العراق ؟

قضية اخرى كشفها الكتاب هي التدخل في الشؤون الداخلية الايطالية عن طريق تأييد حزب ضد حزب بواسطة النقود والحزب الذي تساعد السعودية اعداءه هو الحزب الشيوعي الايطالي الذي يؤيد العرب وقضاياهم ويمثل ثلث المجتمع الايطالي تقريباً .

قبل ذلك كانت الصحافة الاميركية قد نشرت تفصيلات كافية عن تورط المملكة السعودية في دعم مرتزقة « الكونترا س » على الحدود النيكاراغوية وفي دعم المرتزقة المعادين لنظامي انغولا وموزامبيق .

وهكذا فلم يبق مكان في العالم الا وضع حكام السعودية يدهم القذرة فيه . ومن اجل من ؟ من اجل خاطر رونالد ريغن لا غير . والكل ساكت على ذلك ، ولا احد يتجرأ ليقول ان على القمة العربية ان تضيف الى جدول اعمالها بنداً يتعلق بفضائح الملك فهد واعماله المعادية لمصالح الشعوب العربية وشعوب العالم والمسخرة لخدمة المخابرات الاميركية واحتكاراتها .

Digitized by Birzeit University Library

الحملة على التنظيمات الناصرية في مصر :

قد تكون البداية

■ ضربة للاصوليين وضربة للناصريين . هكذا تتحرك سلطة حسني مبارك حالياً باتجاه حالة الطوارىء في مصر . فالمواجهات مع الحركة الاصولية لم تتوقف بعد مقتل مسؤول التنظيم المسلح الذي قام بمحاولات اغتيال وزير الداخلية السابق (ابو باشا) والحالي (زكي بدر) ورئيس تحرير مجلة المصور (محمد مكرم) . بل هناك الكثير من الدلائل على ان التنظيمات الاصولية تقلت التحدي مع السلطة الى مناطق نفوذها التقليدية في اسيوط ومنفلوط الى حد ارسال تهديدات بالقتل وتحديد موعد التنفيذ الى ممرضات ورجال دين مسيحيين . .

في هذا الوقت بالتحديد فتحت اجهزة الامن المصرية النار على التيارات الناصرية ضمن حملة واسعة واجهتها مطاردة تنظيم (ثورة مصر) . . وهذا التنظيم متهم بانه وراء سلسلة عمليات (ارهابية) بدأت منذ عام ١٩٨٤ حيث قتل اسرائيليين اثنين وجرح اربعة آخرين . وفي ٢٦ أيار الماضي اطلقت النار على سيارة تابعة للسفارة الامريكية واصيب ركابها بجراح .

١٢٠ معتقلاً والمتهمون تسعة !

وكما هو شأن الحملة على التيارات الاصولية (حيث شملت الاعتقالات وحالات التعذيب مئات الاصوليين ، بينما لا يتجاوز عدد المسؤولين عن العمليات الارهابية اصابع اليد الواحدة تجمعهم صلة قرابة) ، فقد تمت الحملة على التيار الناصري بنفس الطريقة : المتهمون المباشرون ، كما اعلنت تقارير وزارة الداخلية لايتجاوزون التسعة منهم الصحفي (احمدين صباحي) ، الا ان حملة الاعتقالات طالت اكثر من (١٢٠) ناصرياً ، بينهم اعضاء في حزب التجمع وشخصيات تنتمي لـ (التنظيم الناصري) الحديث التأسيس والذي يقوده عبد الحميد فريد سكرتير عبد الناصر . وهو تنظيم يسعى للحصول على اجازة لشرعية العمل العلني .

وقد اتسعت الحملة على (ثورة مصر) لتصبح ذريعة لمطاردة الرموز الناصرية المؤثرة حيث شملت ٦٨ ضابطاً تتدرج رتبهم من نقيب الى رائد ، وتضم ١٠ عقداء منهم بعض ضباط الشرطة . وقد اصدر رئيس الاركان المصري الفريق ابراهيم العرابي اوامر باقصاء اربعة برتبة لواء وثلاثة برتبة عميد وكذلك عقيد في المخابرات العامة . . مثل (محمود نور الدين) قبل انه زعيم التنظيم . .

وقد اكدت مصادر موثوقة لصحيفة « السفير » اللبنانية ان وزارة الداخلية تبحث حالياً موضوع اصدار قرار بمنع خالد عبد الناصر ، ابن الزعيم الراحل ، وكذلك عدد من قيادات الحزب العربي الاشتراكي الناصري من السفر بحجة ورود اسمائهم في التحقيقات التي تجريها نيابة امن الدولة حول تنظيم (ثورة مصر) .

تعتيم !

ولكن السلطة المصرية تخوض المجابهة مع الحركة الناصرية بتعتيم مشدد وخطوات شديدة الحذر . فقد منعت تداول اسماء التنظيمات التي ينتمي لها المتهمون ، ومنعت تداول اسم (ثورة مصر) وكما هي عادة اجهزة الامن المصرية فانها الغت الطابع المحلي عن هذا التنظيم واعتبرته (تخابراً مع دولة خارجية) واحالت الموضوع الى الخلاف مع سوريا . . وهناك اسباب كثيرة تدفع السلطة الى الحذر من توسيع الاصطدام مع التيار الناصري . ذلك ان حزب مبارك استخدم الناصرية واجهة لحملاته الانتخابية واعتبر نفسه وريث ثورة يوليو ، ووريث الناصرية . ويوجد العديد من الرموز والشخصيات الناصرية داخل (الحزب الوطني) الحاكم وكذلك في قيادات الجيش الكبيرة التي نشأت على اعداد الجيش للمجابهة مع اسرائيل وعلى التعاون مع الاتحاد السوفييتي . . وهناك ارضية واسعة ومؤثرة للتيار الناصري تأخذ شكل رفض كمب ديفيد والتطبيع مع اسرائيل والعلاقات (المميزة) مع ادارة ريغن .

اسباب الحملة كثيرة

ولكن دواعي اخفاء الحملة على التيار الناصري ، خوفاً من ابعادها الشعبية ، لا تمنع الحكومة من المضي في الحملة حتى حدودها القصوى ، وهناك اسباب داخلية وخارجية لهذه الحملة :

■ ان القروض الامريكية التي دفعت مؤخراً الى حكومة مبارك (بحدود « ٢٤٢ » مليون دولار امريكي قد تزداد خلال العام المقبل) هذه القروض مثقلة بشروط سياسية ، للمضي بخطوات اوسع باتجاه كمب ديفيد . وعلى حكومة مبارك ان تقوم بتسوية الارضية الداخلية كلما تقدمت خطوة باتجاه الشروط الامريكية . . ولذلك فانها ستجد نفسها تخوض حملة متصاعدة ضد التيارات المعادية لنهج كمب

المعارضة : الهامش يضيق امامها

الطائرات الامريكية تقصف سفينة ايرانية

الدبلوماسية الايرانية في مواجهة الضغوط

■ هاجمت الطائرات الحربية الامريكية اواخر الشهر الماضي ، سفينة ايرانية بدعوى قيامها بزرع الغام في مياه الخليج .

وبعد الهجوم قامت البحرية الامريكية بتدمير واغراق السفينة ، بأمر من وزير الدفاع كاسبار وايتبرغر ، الذي كان قد قام بجولة مفاجئة تفقد خلالها الاسطول الامريكي وزار عدد من دول الخليج .

وحسب الرئيس الامريكي رونالد ريغن فان الولايات المتحدة ماضية قدماً في تصعيد الاوضاع في منطقة الخليج وء تطبيق القانون الدولي في اي مكان من المياه الدولية » كما يقول ريغن ذلك .

وفي الخليج ايضاً (ودائما) تدور منذ فترة حرب ناقلات لم تشهد مياه الخليج مثلها من قبل ، اذ اسفرت ، حسب آخر بلاغ عسكري عراقي (٩/٢٨) عن اصابة ست ناقلات ، خلال ٤٨ ساعة فقط .

وفي الامم المتحدة ، لا تزال « المعارك » الدبلوماسية تدور حول قرار مجلس الامن الدولي ، الداعي الى وقف اطلاق النار ، وحول التعديلات الايرانية المقترحة لتنفيذ هذا القرار .

هدف الهجوم الامريكي

لم يكن من قبيل المصادفة ، كما يبدو قيام الطائرات الحربية الامريكية بمهاجمة السفينة الايرانية يوم الثاني والعشرين من ايلول الماضي ، فهذا اليوم صادف الذكرى

البحارة الايرانيون بعد انتشالهم من السفينة « ايران اجر »

السابعة لنشوب الحرب العراقية ـ الايرانية ، وقد اعتادت ايران ان تقوم ، في مثل هذه المناسبة ، بتصعيد عملياتها العسكرية في جبهات القتال .

وقد كشفت مصادر مطلعة في طهران انه كانت هناك بالفعل ، استعدادات لشن هجوم ايراني في الجهة الشمالية من العراق ، ولكن الهجوم تأجل في اللحظات الاخيرة ، اثر التصعيد الامريكي هذا .

وقالت هذه المصادر ايضاً ان الاتهامات الامريكية حول قيام السفينة الايرانية بزرع الغام في مياه الخليج ، مجرد مزاعم لان العملية برمتها كانت مفتعلة واستهدفت تعطيل الهجوم الايراني .

وكانت السفينة الايرانية ، التي هاجمتها الطائرات المروحية الامريكية ، تقل ٣١ بحاراً قتل منهم اثناء قصف السفينة ٣ واصيب (٢) بجراح وتم انقاذ (٢٦) بحارا ، اعيدو الى طهران عن طريق الصليب الاحمر الدولي .

وقد زعمت وزارة الدفاع الامريكية ، في بيان لها عقب الهجوم ، بان السفينة الايرانية كانت تزرع الالغام في مياه الخليج وانها « زرعت ستة الغام قبل مهاجمتها » واضاف البيان ان البحارة الامريكيين الذين صعدوا على ظهر السفينة بعد اصابتها « عثروا على عشرة الغام داخل السفينة » .

وفي تعليق له على « الحادث » قال الرئيس الامريكي رونالد ريغن ان الهجوم الامريكي على السفينة الايرانية « يبرره القانون الدولي » واضاف مهدداً ان الاسطول الامريكي سيعمل على « تطبيق القانون الدولي في اي مكان من المياه الدولية » (صحف ٩/٢٤) .

وفي خطوة تصعيدية اخرى ، قامت البحرية الامريكية في الخليج بتدمير واغراق السفينة الايرانية « كي لا تستخدم مرة اخرى لهذه الاغراض » حسب تعبير ناطق باسم البحرية الامريكية .

ايران تنفي وتهدد

ايران نفت ، من جانبها ، المزاعم الامريكية هذه وذكرت وزارة الخارجية الايرانية ان السفينة لم تكن تحمل اية الغام وانها كانت تنقل الاغذية فقط . ووصف رئيس مجلس الشورى هاشمي رفسنجاني ، الرواية الامريكية

AL - Horriah 4/10/1987

Digitized by Birzeit University Library

يانها « عض اكاذيب » وهدد رفسنجاني « بالانتقام من العمل الامريكي الاجرامي » كما هدد قائد البحرية الايرانية الاميرال محمد حسين بقوله : ان البحرية الايرانية سترد على الهجوم الامريكي على السفينة الايرانية » .

وفي كلمته امام هيئة الامم المتحدة ادان الرئيس الايراني علي خامنئي ، الهجوم الامريكي على السفينة الايرانية . واضاف قوله « ان الهجوم يؤذن ببداية سلسلة من الاحداث لن تقتصر عواقبها المريرة على الخليج وحده » ، وهدد هو الآخر قائلاً : انني اعلن هنا بوضوح تام ان الولايات المتحدة ستلقى رداً مناسباً على هذا العمل الكريه » (صحف ٢٣/٩) .

وقد شكك الاتحاد السوفيتي ايضاً بالرواية الامريكية حول السفينة الايرانية ، وتحدثت صحيفة « برافدا » عن محاولات امريكية لتصعيد الاحداث في الخليج ، فيما قال وزير الخارجية السوفيتي ادوارد شيفارد نادزه ، في تعليق له على الحادث ، ان الهجوم الامريكي على السفينة الايرانية « اظهر مخاطر زيادة الوجود البحري في الخليج » . وجدد نادزه دعوة بلاده لانسحاب الاساطيل الحربية الاجنبية من مياه الخليج ، بقوله : « هذا هو سبب معارضتنا لاي وجود عسكري اجنبي في الخليج » (صحف ٢٣/٩) .

والى ذلك ذكرت صحيفة « الواشنطن بوست » نقلاً عن مسؤولين في البنتاغون ان شريط الفيديو ، الذي صور السفينة ، التي هاجمتها البحرية الامريكية ، تبين انه خال من اللقطات (ابيض) . وكان من المنتظر ان يكون هذا الشريط دليلاً ، تقدمه واشنطن للامم المتحدة ، على ان السفينة الايرانية كانت تزرع الالغام !

وفي ضوء حادث السفينة هذا ، يتوقع مراقبون تصاعداً في التوتر بين ايران والولايات المتحدة ويؤكدون ان هناك مؤشرات على « ردود » ايرانية انتقامية . ومن هنا ، يفسر هؤلاء المراقبون ، خطوة واشنطن بوضع بعثاتها الدبلوماسية في مختلف بلدان العالم ، في حالة تأهب قصوى « لمواجهة هجمات محتملة » حسب تصريح لناطق باسم وزارة الخارجية الامريكية .

واينبرغر . . زائر ام فاتح ؟

زيارة كاسبار واينبرغر الى الخليج جاءت في سياق التصعيد الامريكي هذا ، فقد جاء الوزير الامريكي فاتحاً وليس زائراً ، اذ اطلق ، لحظة وصوله للخليج ، عدة تهديدات مؤكداً ان « القوات الامريكية ما تزال مستعدة لاتخاذ اية خطوات ضرورية » من اجل ما اسماه « حماية السفن وحياة الامريكيين » وقد علقت وكالة (تاس) السوفيتية للانباء على زيارة واينبرغر بقولها انه جاء « ليعرض مجدداً الحماية الامريكية على الدول الخليجية » (صحف ٢٧/٩) .

ويقول خبراء امريكيون في هذا الصدد ، ان حملة الضغوط السياسية والعسكرية التي تقودها ادارة ريغن ضد ايران ، تستهدف اولاً ابقاء الاوضاع في مياه الخليج متوترة بما يضمن لها تبرير خطتها للتواجد العسكري هناك ، وبالتالي الحصول على تسهيلات عسكرية في دول الخليج « الحائفة » من تطورات الموقف ، وتستهدف ايضاً حمل ايران على الرضوخ لقرار مجلس الامن الدولي ، اذ ان واشنطن تعتقد بان التحرك الدبلوماسي الايراني الاخير (مقترحاتها لتعديل قرار مجلس الامن خاصة) من شأنه ان يحظى بتأييد واسع ليس من جانب اعضاء مجلس الامن فقط بل وفي الاوساط الامريكية .

ويشير هؤلاء الخبراء الى اجواء المعارضة التي ظهرت مجدداً في مجلس الشيوخ والنواب ، ضد خطط ريغن في الخليج .

وكانت « الواشنطن بوست » قد ذكرت ، في هذا الشأن ، ان مجلس الشيوخ يدرس في الوقت الحاضر ، مشروعاً لارغام الرئيس ريغن على وقف الحماية التي توفرها سفن حربية امريكية لناقلات نفط كويتية ترفع العلم الامريكي ، في حالة عدم موافقة الكونغرس ، واشارت الصحيفة الى « ان الشعور المعارض للخطط الامريكية في الخليج ، آخذ في التزايد على ما يبدو بعد الهجوم الامريكي على السفينة الايرانية » .

مجلس الامن . . تأجيل العقوبات

وفي الامم المتحدة يبدو ان مشاقشات اعضاء مجلس الامن انتهت الى تأجيل البحث حالياً في قرار فرض حظر على التسلح الايراني . وقد ابلغ الامين العام للامم المتحدة دي كويار اعضاء مجلس الامن ، عقب محادثات اجراها مع الرئيس الايراني علي خامنئي ووزير الخارجية علي اكبر ولايتي ، بان ايران ستعمل على تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي ولكنها « تنظر الى خطوتين متزامنتين يجب اتخاذهما اولاً لبدء عملية التنفيذ وهما الالتزام بوقف اطلاق النار وتشكيل لجنة محايدة لتحديد المسؤول عن اندلاع الحرب » .

وكان وزراء خارجية الدول الخمس الدائمة العضوية في المجلس ، قد اكدوا رغبتهم في مواصلة العمل من اجل تسوية النزاع الايراني - العراقي ، وقال وزير الخارجية السوفيتي ان الوزراء « اتفقوا على مواصلة هذه الجهود » .

وفي سياق التحركات الدبلوماسية الايرانية هذه ، تحدث مسؤولون ايرانيون ، للمرة الاولى ، عن « استراتيجية ايرانية تنحصر في القيام بعمليات محدودة لمساندة وتطوير النضال الذي يخوضه الشعب العراقي وخاصة في كردستان » حسب تعبير مسؤول مكتب الاعلام الحربي الايراني كمال خرزي الذي قال انه « من غير المنطقي ان تستولي ايران ، اثر العمليات العسكرية ، على الحكم في العراق (. . .) ولكن عن طريق مواصلة الحرب المحدودة ، يمكن تهيئة ظروف النصر الى ان يتولى الشعب العراقي الحكم في بغداد » (صحف ٢١/٩) .

هاشمي رفسنجاني قال ايضاً في حديث لمعارضين عراقيين ، بثته اذاعة طهران (٢٧/٩) « ان الظروف مؤاتية الآن لشن حرب مقدسة في العراق » واضاف « ليس هناك طريق آخر لتحرير الشعب العراقي الا من خلال حرب مقدسة ونضال مسلح » ، هذه التصريحات تنم عن دبلوماسية ايرانية جديدة نوعاً ما ، ولكن هل تصمد هذه الدبلوماسية امام الضغوط ؟ ■

جمعة الحلفي

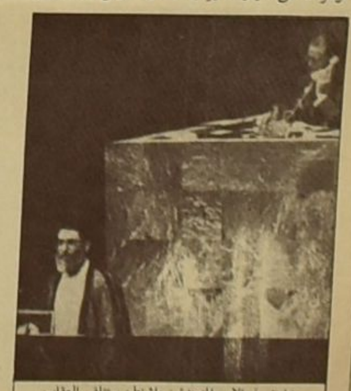

خامنئي في الامم المتحدة : واشنطن ستتلقى العقاب

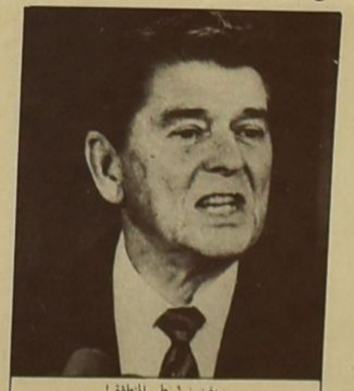

ريغن : شرطي المنطقة !

في ختام ندوة المرأة العاملة العربية في المصارف والتأمينات :

دعوة الى تحقيق المساواة بين العاملين والعاملات

رسالة دمشق

■ انعقد في معهد ١٦ تشرين للثقافة العمالية في دمشق بالتعاون مع الاتحاد العربي للمصارف والاعمال المالية والتأمين ومشاركة الاتحاد المهني لنقابات عمال الخدمات العامة في سوريا ما بين ١٣ - ١٩ ايلول ١٩٨٧ ندوة المرأة العربية العاملة في المصارف والتأمينات والاعمال المالية ، وقد شاركت في هذه الندوة ٨ منظمات عربية هي : سوريا - ليبيا - الاردن - اليمن الديمقراطي - اليمن الشمالي - السودان - المغرب - البحرين .

وقد تمحورت النقاشات التي دارت في هذه الندوة حول اوضاع المرأة العاملة العربية بصفة عامة والمرأة العربية العاملة في قطاع المصارف والاعمال المالية بصفة خاصة ، وتوصلت المشاركات الى التوصيات التالية :

اولاً - على صعيد حقوق العاملات في المصارف والتأمين والخدمات المالية :

١) العمل على وقف الفصل التعسفي والجماعي ضد العاملات في المؤسسات المصرفية والمالية .

٢) مواصلة العمل على منع فصل العاملات المتزوجات عند الحمل او الولادة في مؤسسات القطاع المصرفي والمالي ، ومتابعة تنفيذ الاتفاقات الجماعية المبرمة بهذا الشأن ومقاومة اي خرق او تجميد لها او التفاف عليها .

٣) انهاء التمييز الواقع ضد المرأة العاملة عامة في القطاع المصرفي والمالي خاصة .

٤) الحفاظ على مكتسبات وحقوق العاملات في قطاع المصارف والتأمين والخدمات المالية ، من حيث الاجور والعلاوات والتأمينات الصحية والاجتماعية بسائر المزايا الاخرى ، ومقاومة كل خطوة ترمي الى تقليص او سحب هذه الحقوق ومصادرتها .

٥) حماية حقوق العاملات والعاملين المسرحين من المؤسسات التي اشهرت افلاسها ، او تعرضت للتصفية ، او اعادة التنظيم ، ودعوة وزارة العمل للتدخل لحفظ هذه الحقوق وادائها عند تصفية واعادة تنظيم اوضاع هذه المؤسسات .

٦) مطالبة المؤسسات المصرفية والتأمينية والمالية المختلفة بالاسهام في توفير دور الحضانة لاطفال العاملين والعاملات في القطاع .

ثانياً - على صعيد حقوق ومصالح المرأة العاملة العربية :

كانت العاملات في المصارف والتأمينات والخدمات المالية يمثلن حصة هامة من القوى العاملة النسائية العربية ، ونظراً الى ان تحقيق مطالب المرأة العاملة من اجل المساواة ورفع التمييز ضدها يخدم مصالح سائر العاملات ، بما فيهن العاملات في القطاع المصرفي والمالي ، فان المرأة العاملة في هذا القطاع مدعوة ومطالبة بالعمل من اجل :

١) تحفيز الاتحادات العمالية العربية على تشكيل لجنة خاصة للمرأة العاملة وكذلك في الاتحاد الدولي للعمال العرب . وتحقيق المساواة التامة بين العاملين والعاملات على قاعدة الاجر المتساوي للعمل المتساوي ، وضمان هذه المساوات على صعيد فرص العمل والتدريب والترقية الوظيفية وسائر الحقوق والمكتسبات الاخرى كالاجور الاضافية والعلاوات والتأمينات . . الخ . في الدول التي لا ينص نظامها العمالي على ذلك .

٢) تعديل قانون العمل ، وازالة المعوقات والثغرات التي تشكل عقبة كبيرة في طريق مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي ويهدر حقوقها المشروعة ، فيما يتعلق :

- شمول قانون العمل كل عاملة باجر ، بما في ذلك العاملات في الزراعة ، وكذلك العاملات في بيوتهن على اساس القطعة .

- منع فصل العاملات فصلاً تعسفياً ، وكذلك منع فصل العاملة الحامل عن العمل وازالة المواد التي تمكن ارباب العمل من التخلص من دفع بدل اجازة الامومة .

- رفع مدة اجازة الامومة للمرأة العاملة الى عشرة اسابيع على الاقل ، كما نصت على ذلك « الاتفاقية العربية لحقوق المرأة العاملة العام ١٩٧٦ » ومنح هذه الاجازة لجميع العاملات دون استثناء وباجر كامل .

- تخفيض عدد ساعات العمل للمرأة العاملة الحامل اعتباراً من الشهر السادس .

- النص على منح المرأة العاملة اجازة تفرغ لتربية اطفالها ان ارادت ، بما يمكنها من العودة لاحقاً الى عملها السابق ، واحتساب مدة الاجازة في سنوات العمل عند التقاعد .

- النص على مساواة المرأة العاملة بالاجر والحقوق والمزايا الاخرى .

- النص على اجراءات حماية المرأة العاملة في الصناعات الخطرة والمضرة بالصحة ، العمل الليلي وتحريم العمل الاضافي الاجباري .

- النص قانوناً على التزام مؤسسات العمل الكبيرة باقامة حضانات للعاملات المتزوجات .

- ضمان حرية الانتظام النقابي وحرية واستقلال النقابات ومنع فصل العاملين والعاملات من العمل بسبب النشاط النقابي .

٣) حماية حقوق العاملات صغيرات السن وضمان تطبيق قانون العمل عليهن .

٤) شمول الضمان الاجتماعي للنساء العاملات باجر ، بما في ذلك العاملات في منازلهن لصالح ارباب العمل .

٥) نشر مراكز التدريب المهني للنساء العاملات والعمل على اعادة تأهيلهن في حالة ترك العمل او تغييره . ونقترح على الاتحاد العربي للمصارف انشاء مراكز لتطوير المرأة العربية والاستفادة من الامكانيات العربية .

٦) محو امية المرأة العاملة نهائياً ونشر صفوف محو الامية في مواقع العمل في المدن والريف وتطبيق التعليم الالزامي تطبيقاً صارماً وخاصة بالنسبة للاناث .

٧) تحقيق المساواة الكاملة والفعلية بين المرأة والرجل امام القانون ، وعلى صعيد الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وتعديل قانون الاحوال الشخصية بما يتناسب مع الدور الاجتماعي والاقتصادي للمرأة ، وضمان تمتعها بحقها في الانتخاب والترشيح لكافة الهيئات والمؤسسات التشريعية والتنفيذية والتمثيلية والبلدية .

٨) السماح بقيام التنظيمات النسائية المستقلة وضمان حرية النشاط لها .

٩) تغيير صورة المرأة في اجهزة الاعلام ، ومساهمة الاعلام في تشجيع المرأة على العمل وتغيير نظرة المجتمع الى عمل المرأة باعتبارها حقاً طبيعياً لها .

١٠) اعادة النظر في المناهج المدرسية حول صورة المرأة العربية ، وتطبيق اتفاقية الامم المتحدة حول الغاء جميع اشكال التمييز ازاء المرأة .

١١) العمل على الغاء القرار الذي يشترط عدم سفر المرأة الا بمرافقة محرم او موافقة ولي امرها ■

Digitized by Birzeit University Library

فيما ايطاليا تتصدر قائمة بطولات الدورة

اللاذقية تودع الدورة العاشرة لالعاب البحر المتوسط بعرس بهي

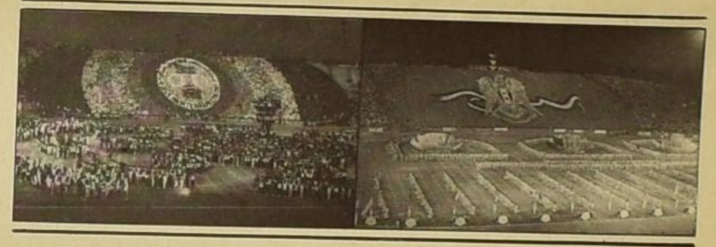

رسالة اللاذقية

■ يوم ٢٥/٩ اسدل الستار عن الدورة العاشرة لالعاب البحر المتوسط ، حيث جرى في استاد اللاذقية المهرجان الختامي للدورة تحت رعاية الرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية .

حفل الختام : عروض جميلة وشيقة

ولقد كانت الدورة منذ حفل الافتتاح وحتى حفل الاختتام ، وبما تخللها من مباريات حدثاً رياضياً ذا مستوى عالمي عال ، وتظاهرة صداقة ومحبة وسلام . كذلك كانت الدورة العاشرة لالعاب البحر الابيض المتوسط التي توزعت مباريات العابها بين اللاذقية ودمشق وحلب وطرطوس عرساً وطنياً عمت افراحه البلدان الاعضاء في الدورة .

وكما كان حفل الافتتاح ثمر جهود ضخمة انتجت عروضاً جميلة وشيقة ، كان حفل الاختتام ثمرة لنفس الجهود الضخمة بحيث جاء بمستوى من الجمال ترك اعجاباً وتقديراً لدى كل الحاضرين والمشاهدين لحفل الختام .

وقد شارك في حفل الختام السيد كلود كولار رئيس اللجنة الدولية لالعاب البحر الابيض المتوسط .

بدأت العروض بدخول فارعات الطبول ونافخي الابواق الى وسط الملعب ، فيما دخل حملة الاعلام بصفوف رباعية وشكلوا صفين ثنائيين على طرفي الملعب ، وادوا حركات فنية جميلة توقفوا بعدها في زوايا الملعب الاربع مشكلين باقات من الاعلام .

بعدها دخلت مجموعة كبيرة من المشاركين الى ارض الملعب فيما كانت مجموعة اخرى من الفتيان ارتدوا البسة فضية وحملوا حلقات فضية مشكلين بذلك شكل سفينة فينيقية فيما شكلت مجموعة من الفتيات ثلاث اسطوانات ضخمة تمثل القارات الثلاث .

بعدها دخلت ارض الملعب من المداخل الرئيسية مجموعة من الفتيات حملت كل منهن شريطة زرقاء والفن تشكيلات جديدة ادت الى اكتمال اللوحة على ارض الملعب .

بعد ذلك بدأ عرض رياضيي الفرق المشاركة في العاب الدورة يتقدمها فريق اليونان باعتبارها مهد الالعاب الاولمبية وسارت خلفه، الفرق الباقية حسب الاحرف الابجدية وفي الاخير الجمهورية العربية السورية .

وقد تقدم هؤلاء الرياضيون في مجموعة واحدة كرمز للصداقة بين الدول التي يمثلونها .

وفي الختام دخلت مجموعة حملة الاعلام الملونة بالالوان الرسمية الخمسة للالعاب الى مضمار الملعب من المدخل الرئيسي عن يسار المنصة المركزية مارة امام منصة الرئاسة تحية السيد الرئيس وضيوف الدورة وسارت الى المكان المخصص لها في ارض الملعب .

وقد بدأ جميع المشاركين في تشكيل عبر عن سفينة فينيقية واحدة اشرعتها القارات الثلاث مما يجسد بشكل رمزي شعار الدورة العاشرة لالعاب البحر الابيض المتوسط فيما كانت ترتسم على اللوحة الخلفية رسوم معبرة عن الصداقة بين الشعوب والسلام والتفاهم .

بعد ذلك تقدم الرياضي العربي السوري الفارس باسل الاسد الى المنبر الخطابي في مضمار الملعب ووجه نداء باسم مشاركي وضيوف، الدورة العاشرة الى جميع رياضيي العالم .

وبعد النداء بدأ عرض ختام الدورة العاشرة لالعاب المتوسط حيث رفع على السارية اليمنى علم الجمهورية العربية السورية وعلى اليسرى علم اليونان البلد الذي ستقام فيه الدورة الحادية عشرة لالعاب البحر المتوسط ومعه شيئاً فشيئاً رفع علم الدورة ورمزت حركة العلمين وارتفاعهما معاً الى تسليم سورية لليونان مهمة اقامة الدورة القادمة .

بعدها القى رئيس الدورة الحالي سعيد حمادي كلمته .

والقى السيد كلود كولار كلمته ايضاً فيما كانت ترتسم على اللوحة الخلفية ثلاثة اعلام علم الجمهورية العربية السورية وعلم دورة الالعاب في الوسط وعلم اليونان .

بعد ذلك انزل علم الدورة المتوسط عن السارية على انغام نشيد الدورة العاشرة لالعاب المتوسط وحملته مجموعة من الشباب مارة امام المنصة الرئيسية ، فيما اخذت السفن الفينيقية تطوي اشرعتها كرمز لرحيلها .

ثم اطفىء الضوء الرئيسي في الملعب وسط معزوفة حزينة فيما توجهت نحو النافورة الرئيسية عشرون فتاة في ثياب بيضاء في تشكيل جميل ساحر فجأة انتشر الضوء من النافورة الرئيسية وعم جميع انحاء الملعب بدءاً من اللوحة الخلفية فارض الملعب فيما كانت مياه النافورة تتناقص حتى سقوط القطرات الاخيرة منها ايذاناً بانتهاء الدورة العاشرة لالعاب البحر الابيض المتوسط .

في تلك اللحظة ظهرت فتاة من احد مداخل المنصة الرئيسية برداء ابيض منارة بالاضواء شدت انتباه المشاهدين والمشاركين جميعاً وسارت بمشية احتفالية نحو المنبر الرئيسي في المضمار ماسكة بيديها المرفوعتين الى الاعلى نوراساً حياً ثم اعتلت المنبر واطلقت النورس ومنحته حريته وطار فوق الملعب مودعاً المشاهدين والمشاركين .

بعدها نفذ المشاركون المتواجدون في ارض الملعب حركات جميلة فيما انضم الى الفتاة التي اطلقت النورس ست مئة واربعون فتاة في ثياب بيضاء دخلن رافصات الى مضمار الملعب من جميع مداخله .

بعد ذلك بدأت الالعاب النارية حيث اطلقت عشر طلقات على شرف الدورة العاشرة لالعاب البحر الابيض المتوسط فيما تلون الملعب بالوان قوس قزح وهتف المشاركون والجماهير اسد ، سلام ، صداقة ، وسط عاصفة من التصفيق فيما كانت ترتسم على اللوحة الخلفية عبارات الى اللقاء في اثينا ، اسد ، سلام ، صداقة ، وداعاً ايتها الدورة العاشرة لالعاب البحر المتوسط الى اللقاء في اثينا .

ثم خرج المشاركون من ارض الملعب مودعين الجماهير .

نيكاراغوا : وقف للنار .. والكونترا يفرون

اعلنت الحكومة النيكاراغوية وقفاً لاطلاق النار مع عصابات الكونترا من جانب واحد، في ما اعتبرته خطوة اضافية من جانبها لتطبيق اتفاق السلام الموقع في غواتيمالا . وفور اعلان القرار سارع ناطق باسم البيت الابيض الاميركي الى رفض القرار معتبراً اياه « خدعة ومناورة » لانه « يتعارض مع اتفاق السلام المذكور » . وطالب الناطق بان تباشر الحكومة النيكاراغوية مفاوضات مباشرة مع ممثلي عصابات الكونترا .

وعزا المراقبون هذا الموقف الاميركي ، الى كون الخطوة النيكاراغوية هذه ستعرقل جهود الادارة الاميركية للحصول على قرار من الكونغرس بصرف مساعدات مالية قدرها ٢٥٠ مليون دولار لعصابات الكونترا ، من المتوقع ان يتم التصويت عليه في نهاية شهر ايلول الجاري .

كما رفض احد زعماء عصابات الكونترا خطوة الحكومة النيكاراغوية وكرر ما قاله الناطق الاميركي .

من جهة اخرى نشرت مجلة « يو . اس . نيوز اندورلد ريبورت » الاميركية ، ونقلاً عن مصادر حكومة اميركية ، ان نحو ٤ آلاف رجل من عصابات الكونترا قد فروا من صفوفها منذ توقيع اتفاق غواتيمالا للسلام ، وتقلصت القوة العسكرية لهذه العصابات بشكل مؤثر .

فيجي : انقلاب جديد

استولى القائد العسكري لجزر فيجي الكولونيل ستيفني رابوكا على السلطة في البلاد للمرة الثانية في غضون خمسة اشهر ، في خطوة تهدف للحفاظ على مصالح السكان المحليين حسب قوله . واشار الى انه لن يتساهل مع اي محاولة للانحراف عن هدفه الذي يقضي باعطاء السيطرة السياسية لسكان البلاد الاصليين .

ويشكل السكان الاصليون ٤٧ بالمئة من السكان البالغ تعدادهم ٧١٥ الف شخص في حين يشكل المهاجرون والمتحدرون من اصل هندي ٤٩ بالمئة من السكان ، كما توجد اقلية اوروبية وصينية .

ولكن الحاكم العام للجزيرة راتوسير غانيلاو اعلن انه ما يزال على رأس السلطة الدستورية في البلاد متحدياً بذلك قيادة الانقلاب . ويرأس غانيلاو حكومة انتقالية للتسوية بين التحالف الهندي والفيجي الذي يرأسه رئيس الوزراء السابق تيموس بافادرا وبين اعضاء حزب التحالف الذي حكم فيجي منذ استقلالها في العام ١٩٧٠ . واعلنت مصادر مطلعة ان بافادرا وسبعة من وزراء حكومته قد اعتقلوا .

زيمبابوي : اغلاق مكاتب « نكوما »

اصدر وزير الداخلية في زيمبابوي امراً باغلاق مكاتب حركة « زابو » المعارضة والتي يرأسها جوشوا نكوما . وذلك لدعمها المجموعات المسلحة التي تقاوم الحكم في زيمبابوي على حد قول الوزير .

وقد رد نكوما على قرار وزير الداخلية بالقول « بانه - اي الوزير - قد فقد اتزانه السياسي وقراره يهدد وحدة زيمبابوي » . وجاء هذا القرار بعد قيام مجموعات مسلحة بمهاجمة بلدة ماتيبليند في شمال البلاد ، وسقوط عدد من الضحايا المدنيين .

وحملت الحكومة حزب نكوما المسؤولية لان الهجوم وقع في مناطق لحزبه نفوذ واسع فيها . ولكن نكوما نفى بشدة ان يكون لحزبه اي علاقة بالمتمردين .

ولحزب زابو ١٤ مقعداً في البرلمان من اصل ١٠٠ مقعد . ويملك نفوذاً قوياً بين القبائل في مناطق الشمال . ويتوقع المراقبون ان تكون خطوة اغلاق المكاتب مقدمة لخطوات اخرى قد يكون بينها حظر الحزب .. وطرد ممثليه من البرلمان .

وقد شبه وزير الداخلية حزب « زابو » بالمقاومة الوطنية الموزامبيقية » وهي العصابات التي تقاتل الحكم التقدمي في موزامبيق بدعم من جنوب افريقيا .

انتخاب ديميريل رئيساً لحزب « المسار الصحيح »

انتخب رئيس الوزراء التركي السابق سليمان ديميريل بالاجماع رئيساً لحزب « المسار الصحيح » خلال المؤتمر العام للحزب . واكد ديميريل عقب انتخابه انه سيحاول مرة اخرى العمل للوصول الى السلطة ، واشار الى ان انقاذ البلاد هو في مجيء حكومة اغلبية من حزب المسار .

ويتوقع ان يشكل حزب ديميريل تحدياً جديداً لحزب « الوطن الام » الذي يتزعمه اوزال خلال الانتخابات القادمة . وكان حزب « المسار الصحيح » قد فاز العام الماضي بنسبة ٢٤٪ من الاصوات في الانتخابات البرلمانية المحلية ، في حين فاز حزب « الوطن الام » بنسبة ٣٢٪ .

ضوء

"عصا أمير كا الذهبية"

« على الارهابيين في العالم ان يعرفوا انهم يستطيعون الهرب ، لكنهم لن يقدروا على الافلات » هذا القول المأثور هو للرئيس الاميركي رونالد ريغن وتناقلته الصحف الاميركية بفخر واعتزاز تعليقاً على العملية البوليسية التي نفذها رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية في مياه البحر الابيض المتوسط !

فحسب الروايات المثيرة ، نجح رجال المكتب الفيدرالي في استدراج احد خاطفي الطائرة الاردنية الى مطار بيروت وتفجيرها هناك - المدعو فواز يونس - الى متن يخت استأجروه ، حيث تم ايهام يونس بانهم يريدون عقد صفقة مخدرات معه . وبعد صعوده كبلوه وضربوه ونقلوه الى حاملة الطائرات « ساراتوغا » ثم في طائرة نقل حربية الى واشنطن مباشرة . وهناك قدم الى المحاكمة ويتوقع ان ينال مؤبداً .

بغض النظر عن التفاصيل القانونية والدستورية حول حق الشرطة الاميركية في اعتقال شخص ما في مياه اقليمية او غير اقليمية ، فان الابعاد التي تخفيها هذه العملية هي الاهم .

ويمكن ان نرى من الاسم الذي اطلق على هذه العملية « العصا الذهبية » بعض هذه الخلفيات . « فالقاضي » الاميركي يريد ان ينصب نفسه قاضياً عالمياً لمحاكمة « الارهابيين » ويريد ان يسجل سابقة حقه في مطاردة من يشاء واعتقال من يشاء . ولما كنا نعرف المقاييس التي يعتمدها « القاضي » المذكور . فان لائحة المطلوبين للاعتقال ستكون طويلة بلا شك .. ومعرفتنا باساليب القاضي اياه تجعلنا نجزم بانه اذا لم يستطع الاعتقال .. فسيمارس القتل .

والمهم ان اختيار اسم « العصا » لعملية ليس بالامر الصدفة وان كانت ذهبية ، وه العصا » هنا ما هي الا الاسم الحركي .. « للهراوة » التي خبرتها الشعوب .. وخبرت كيفية تكسيرها ايضاً .

Digitized by Birzeit University Library

بعد "الاتفاق المبدأي" على الصواريخ

الغرب يبحث « جنس الملائكة » .. ويروج للهجوم السوفييتي

■ الايام القليلة التي تلت الاعلان عن التوصل لاتفاق مبدأي حول الصواريخ النووية متوسطة المدى في اوروبا ، وما شهدته من تحركات سياسية وتصريحات وتعليقات وآراء لدى الجانب الغربي ، تثبت كم كان التعامل السوفييتي الهادىء مع هذا الاعلان صائباً ودقيقاً . « فهم روجة » الفرح والابتهاج المبالغ بها ، والتي لجأت اليها الادارة الاميركية ، سرعان ما تبين انها مجرد سحابة لتعمية وتغطية الهدف الاساسي للادارة الاميركية ، وللخطط المنسقة بينها وبين حلفائها في اوروبا الغربية . فجلّ ما ارادته هذه الادارة هو تحقيق انتصار - مضخم - لاستغلاله بهدف تحسين صورتها الداخلية ، خاصة وان سباق الانتخابات الرئاسية قد بدأ . ايضاً ، ارادت ، بالتنسيق مع الحكومات الحليفة لها في الغرب ، ان تسحب المبادرة من يد السوفييت ، لكي تدخل في عقول وقلوب المواطنين الاوروبيين ، بكونها صانعة للسلام ، خاصة وان هذه القضية مهمة وملحة بالنسبة للحلفاء سواء الذين سيواجهون انتخابات قريبة - كفرنسا ، او الذين سيواجهون تراجعاً كبيراً وملحوظاً في شعبيتهم بسبب مواقفهم من قضايا التسلح تحديداً - المانيا الغربية فضلاً عن الذين يخافون ان تصل « الموس الى خاهم » ، وان تهب الموجة التي تعم اوروبا على بلدانهم - كبريطانيا

امن اوروبا !

الآراء التي تناولت الاتفاق المبدأي تفاوتت بين رفضه .. والترحيب الحذر به . ففي الولايات المتحدة واجه الاعلان معارضة من الجناح اليميني المتشدد في الحزب الجمهوري ومن الجناح « الليبرالي » في الحزب الديمقراطي ! الاول اعترض على ما اسماه « الشوق المبالغ به من قبل الرئيس ريغن للاتفاق مع السوفييت » .. والثاني على « التهاون الذي تبديه الادارة تجاه السوفييت » !

جناح الجمهوريين المتشدد يمكن اعتبار معارضته لاسباب ايديولوجية وسياسية ، حيث يضم « صقور » الساسة في الولايات المتحدة ، الذين يمثلون اصدق تمثيل مصالح الصناعات العسكرية والنووية والتي ازداد ثقل تأثيرها على المؤسسة السياسية في عهد ريغن بشكل ملحوظ . اما معارضة اجنحة الحزب الديمقراطي فيمكن ردها الى اسباب انتخابية بالدرجة الاولى . فهم لا يريدون لادارة جمهورية ان تحقق مكاسب هامة في السنة الاخيرة من ولايتها ، لان ذلك سيؤثر كثيراً على مزاج الناخبين ، وسيجعل الكثيرون ينسون فضائح هذه الادارة وسوء تعاطيها مع شؤون البلاد .

ولتفعيل معارضتهم ضد « الاتفاق المبدأي » بذل الساسة من الاتجاهين جهودهم لتشريح مبادىء الاتفاق .. وتبيان المخاطر الجسيمة التي تنتظر اوروبا الغربية تحديداً ، في حال نزع الصواريخ منها ، فحسب رأيهم ان الاتفاق على نزع الصواريخ متوسطة المدى ، سيجعل امن « اوروبا » رهينة للتفوق الكاسح في الاسلحة التقليدية لدى الجانب السوفييتي والذي تبلغ نسبته ثلاثة الى واحد ، اضافة الى التفوق لدى قوات « حلف وارسو » في الاسلحة الكيماوية ، الذي تبلغ نسبته ستة الى واحد . وهذا ما سيشجع « قوات حلف وارسو » على التفكير بغزو اوروبا الغربية !

محللون سياسيون وعسكريون آخرون ، ارادوا تجاوز السذاجة الظاهرة في آراء هذا الطاقم . « فتعمقوا » بشكل اكبر .. ولكن من وجهة نظر عسكرية ايضاً ! فحسب تحليلات هؤلاء ، فان الصواريخ متوسطة المدى لا تشغل موقعاً هاماً في الاستراتيجية النووية لكلا البلدين النوويين - اي الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة - فالصواريخ العابرة للقارات والبعيدة المدى هي عماد قوة البلدين النووية .. وعليها يعتمدان بشكل اساسي « لتدمير » بعضهما في حال انطلاق الحرب . وهذه الصواريخ ليست مثبتة على الارض فقط ، بل تحمل اعداداً كبيرة منها ، الغواصات والطائرات .. وهذه الاخيرة متواجدة بشكل دائم في اوروبا . اما عن تفوق الجانب السوفييتي وقوات حلف وارسو بالاسلحة التقليدية ، فهذا امر يمكن تداركه من خلال منظمة حلف الاطلسي ، وذلك بوضع استراتيجية جديدة لدول الحلف الاطلسي لتقوية اسلحتها التقليدية ، وبامكانها ان تنجز ذلك بسنوات قليلة وقبل ان يتم سحب الصواريخ موضوع الاتفاقية .

اما عن القول بان المدلول السياسي لنصب الصواريخ الاميركية في اوروبا سيتأثر ، والمقصود مدلول التزام الولايات المتحدة بأمن اوروبا الغربية ، فأن هذا القول مرده حقيقة وجود ٣٢٥ الف جندي اميركي في اوروبا الغربية يشكلون اكبر ضمانة لالتزام اميركا بامن حلفائها .

المهم .. ما هي النتيجة التي يريد ان يخلص اليها اصحاب هذا التحليل ؟ حسب تقديرات هؤلاء المحللين ، فانه بعد الاتفاق على موضوع الصواريخ متوسطة المدى ، فان القضية الثانية التي ستكون على بساط البحث هي « الاتفاق المبدئي » على بحث موضوع الصواريخ البعيدة المدى والعابرة للقارات . ويعتبر هؤلاء ان المس بهذا النوع من الصواريخ يشكل الخطر الحقيقي على امن « اوروبا الغربية » .. والولايات المتحدة ، لذلك يريدون ان يركزوا اهتمامهم على ما هو أهم .. اي منع اي بحث او اي تقدم بخصوص الصواريخ الاكبر !!

اختلافات في اوروبا الغربية

استقبل اعلان الاتفاق المبدأي في دول اوروبا الغربية المعنية بالصواريخ ، وخاصة بريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية ، بترحاب حذر .. بل اذا توخينا الدقة ، فلا يمكن اعتبار ما صدر من مواقف بانه « ترحيب » ، بل عبارات تفرضها اللياقة لا اكثر ولا اقل . وبدون الغوص في اكوام التصريحات التي صدرت من حكومات هذه البلدان ، فان المواقف التي اعلنها رؤساء حكوماتها ،

شولتز - شيفارد نادزه : اتفاق اولي

بشكل خاص ، لدى اجتماعهم في مؤتمر الاحزاب « المحافظة » الذي عقد في برلين الغربية ، تعطينا صورة واضحة عن الموقف في الجانب الاوروبي .. الغربي .

فبريطانيا وفرنسا ، اللتان تفرقهما خلافات عديدة ومديدة ، وحدتهما هذه المرة .. الصواريخ . ونقصد بفرنسا هنا .. فرنسا جاك شيراك ، حيث ان الرئيس الفرنسي « ميتران » رحب باعلان الاتفاق المبدأي « نكاية » بشريكه ورئيس وزرائه شيراك الذي نسف ترحيبه الشكلي بتأكيده على ان بلاده ستستمر بتطوير اسلحتها النووية وبان الاتفاق الاميركي - السوفييتي لا يعني باي شكل من الاشكال فرنسا وقوتها النووية .

سر الاتفاق الفرنسي - البريطاني ، يكمن في ان البلدين ، هما البلدان الوحيدان اللذان يملكان اسلحة نووية . واتفاقهما تم على اساس ان يرفضا معاً وبشدة اي بحث قريب بموضوع الصواريخ القصيرة المدى في اوروبا ، بعد التخلص من العبار المتوسط هذه الصواريخ . ويعتبران ان الخطوة الاهم بعد ابرام اتفاقية الصواريخ المتوسطة ، هو البحث باتفاقية للصواريخ الكبيرة . اذ يخاف هذان البلدان ان يؤدي البحث في اتفاقية لازالة الصواريخ قصيرة المدى ، وتخفيض حجم القوات التقليدية والاسلحة الكيماوية ، الى المس مباشرة بصواريخهما ، وهو ما سيؤدي الى تحطيم احلامها ببناء « القوة الاوروبية » التي تضمن بناء اوروبا المستقلة والقوية .. الخ .

ويتعارض هذا الموقف مع موقف المستشار الالماني هيلموت كول والذي يعتبر ان بلاده هي الخاسر الوحيد والاكبر ، فتحت ضغط الشارع الالماني عليه ، اضطر كول لاطلاق مبادرته « السلمية » التي تعهد بها بازالة صواريخ بيرشينغ - أ ، التي تملكها بلاده ، بعد ازالة الصواريخ السوفييتية - والأميركية ، فحينذاك لن تكون المانيا الغربية دولة معتبرة في اوروبا كفرنسا وبريطانيا اللتان تملكان سلاحهما الصاروخي النووي الخاص .. فلهذا يصر المستشار كول على ان تكون الخطوة التالية ، بعد الاتفاق على الصواريخ المتوسطة ، البحث بالصواريخ القصيرة المدى والاسلحة التقليدية والكيماوية لان بلاده ستكون الاكثر تأثراً في حال عدم التوصل لاتفاقيات تخفض حجم التفوق لدى قوات حلف وارسو ، باعتبارها « خط المواجهة الامامي » .. و« الخندق الاول » لمواجهة الهجوم السوفييتي على اوروبا الغربية !

وهنا لا يقيم الحليفان ، الفرنسي والبريطاني ، وزناً ولا يعطيان اهمية كبيرة للارقام التي تعطى عن حجم التفوق الكاسح لدى السوفييت و« حلف وارسو » في مجال الصواريخ قصيرة المدى . فهما يعتبران - كما اشرنا - ان الخطر الاساسي من الصواريخ الكبيرة لانها تهدد السلام العالمي . اما الصواريخ القصيرة فانها « ضمانة » للسلام في اوروبا ، لانها ستمنع السوفييت من التفكير بالهجوم على بلدان اوروبا الغربية .. فصواريخ فرنسا وبريطانيا ستكون لهم بالمرصاد ، لحين وصول الصواريخ الاميركية الكبيرة الى اهدافها .. اما كون المانيا ستتلقى الضربة الاولى والقسم الاكبر من الصواريخ السوفييتية القصيرة المدى .. فكل شيء « قسمة ونصيب » !

وحتى لا يتبادر الى الذهن ، ان الخلاف على الخطوة التالية ، يعني من قبل اصحاب الآراء المختلفة ، تسليماً وقبولاً بالخطوة الاولى ، فان هذا الخلاف لا يعدو عن كونه اختلاف على الكيفية التي سيتم بها تعطيل الخطوة الاولى .

خطوات متكاملة .. وشاملة

فالساسة في الولايات المتحدة واوروبا الغربية يعرفون ان الاهداف السوفييتية لا تنحصر في اتفاقية محدودة وصغيرة ، قياساً بحجم المهمات والاتفاقيات التي ينبغي البحث بها - بل ان موضوع الصواريخ متوسطة المدى هو بمثابة طرف الخيط الذي يريد السوفييت ان يلتقطوه ليبدأو « بكر السبحة » النووية حتى النهاية .

بعد الاتفاق على الصواريخ المتوسطة ، الخطوة اللاحقة الصواريخ بعيدة المدى

فهم يعرفون ان نجاح هذه الاتفاقية سيعني تكريس سابقة تصفية انواع معينة من الاسلحة النووية ، وسيجعل بلوغ هدف تصفية السلاح النووي امراً واقعياً في اذهان ووعي مئات الملايين من البشر ، وهؤلاء سينحولون الى كتلة ضغط على الحكومات الغربية ، وه تستخدم « من قبل السوفييت . لذا فهم يبحثون بهدوء وحنكة عما يستفز السوفييت ، وعما يمكن استغلاله من قضايا للبرهنة على ان السوفييت غير جادين بنزع الاسلحة ، من هنا يأتي سبب تفتيشهم عن الخطوة التالية وجنسها !

وحسب المصادر الصحفية والسياسية المقربة من الدوائر الحاكمة في الغرب ، هناك تخوف كبير وحذر شديد لدى حكومات هذه البلدان ، من الخطوات السوفييتية اللاحقة . اذ اظهرت المقترحات الجديدة التي قدموها ، وما دار في مباحثات شيفارد نادزه مع ريغن وشولتز ، ان ثمة جديد كبير .. ومخيف لدى السوفييت . خاصة وانهم اظهروا في الفترة الاخيرة مرونة فائقة في كل الاتجاهات ، وابدوا استعداداً ليحث شامل لكل المسائل من الصواريخ الكبيرة الى الصغيرة الى الاسلحة الكيماوية الى البحث في اتفاقية لوقف التجارب النووية .. الخ .

وللنظر في هذه التخوفات نستعرض بعض تقارير الصحافة الغربية عن غياب الزعيم السوفييتي غورباتشوف خلال الشهر ونصف الشهر الماضيين ، فاذا وضعنا جانباً المعلومات التي تناولتها احدى الصحف الالمانية الرخيصة المختصة بالفضائح والتي تحدثت عن « تسميم » الزعيم السوفييتي (!!) فان تقارير لمختصين اميركيين وغربيين في الشؤون السوفييتية رجحت ان يكون غياب غورباتشوف مرده اعتكافه مع عدد كبير من الاستراتيجيين والاختصاصيين السوفييت لوضع تصور شامل وتفصيلي لما قد يطرحه في لقاء القمة مع ريغن .. ولما سيطرحه لاحقاً ، اي ان القيادة السوفييتية عاكفة على رسم سياستها العالمية في المرحلة المقبلة .. وفي هذا الخوف الاكبر للساسة في الغرب .

وما يعزز مثل هذه الانطباعات ان المواقف السوفييتية المعلنة في الاسابيع الاخيرة ، والتي يصفها الكثير من المراقبين بانها « حذرة وهادئة » .. لم تجار الاميركيين في تفاؤلهم ولا هم وجتهم ، بل ان اتجاهها الرئيسي كان دوماً كمن يذكر بان ما تم التوصل اليه مجرد « خطوة » في الاتجاه الصحيح .. وانه لا بد من اتباعها بخطوات اكبر واشمل .

وهكذا فمقابل النظرة الشاملة للامور ، يجاهد الساسة في الولايات المتحدة واوروبا الغربية ، لكي يحولوا الجهود المبذولة للبحث في « جنس الملائكة » .. وكلهم ترقب وحذر من القادم .. السوفييتي ■

وليد حداد

Digitized by Birzeit University Library

زيارة ايريش هونيكر
لالمانيا الاتحادية

انجازات ملموسة لصالح السلام في اوروبا والعالم

برلين ـ من احمد حازم

■ علق خبير في شؤون الدولتين الالمانيتين على الزيارة الرسمية التي قام بها ايريش هونيكر، قائد الحزب والدولة في المانيا الديمقراطية، مؤخراً لالمانية الاتحادية قائلاً: «انها انعطاف في العلاقات بين البلدين».

ويرى المراقبون ان تحقيق هذه الزيارة لم يكن امراً سهلاً، لا سيما ان العلاقات بين برلين وبون على الصعيد السياسي لم تكن في مستوى يشجع هونيكر على الاسراع بقبول هذه الزيارة التي تأجلت اكثر من مرة من الجانب الالماني الديمقراطي وعلل المسؤولون ذلك في حينه «بعدم توفر أجواء سياسية ملائمة. نظراً للوضع السياسي الحالي».

وقد ظلت مسألة زيارة هونيكر لبون تتأرجح حوالي ثلاث سنوات. فألمانيا الاتحادية يهمها أن تتم هذه الزيارة لانها تحمل في طياتها نقاطاً ايجابية لمستشار حكومة بون، هيلموت كول، كونها الزيارة الاولى التي يقوم بها امين عام للحزب الاشتراكي الالماني الموحد او رئيس لدولة المانيا الديمقراطية، للعاصمة الالمانية الاتحادية بون ـ اما المانيا الديمقراطية فتنظر الى هذه الزيارة من منظار المساهمة في تحسين العلاقات بين الدولتين الالمانيتين وبالتالي بين الشرق والغرب.

وقد شهد شهرا يوليو (تموز) وأغسطس (آب) الماضيان مشاورات مكثفة لتحديد موعد زيارة ايريش هونيكر لالمانيا الاتحادية. حيث اعلن فيها بعد يوم السابع من سبتمبر (ايلول) موعداً لها. وكثيراً ما اعلن خبراء في شؤون اوروبا الوسطى، ولا سيما في شؤون الدولتين الالمانيتين، عن شكوكهم في تحقيق هذه الزيارة لان المسؤولين الالمان الديمقراطيين في برلين صرحوا اكثر من مرة بأن تحققها مرتبط أيضاً بالمناخ السياسي للدولتين.

وأخيراً وصل هونيكر الى بون...

خلال الدقائق الاولى من وصوله الى مطار بون في السابع من شهر سبتمبر (أيلول) المنصرم، صرح ايريش هونيكر بأن أحد الاهداف المهمة لزيارته تتمثل «بالتشاور حول كيفية مساهمة الدولتين الالمانيتين بشكل فعال في تنفيذ التزامهما بعدم السماح مطلقاً بانطلاق حرب جديدة من الاراضي الالمانية، بحيث ينطلق السلام منها دائماً».

وقد اسمع هونيكر المسؤولين في بون بأن الدولتين الالمانيتين تتحملان اليوم مسؤولية كبيرة عن السلام والانفراج في اوروبا واكثر من أي وقت مضى.

وأشار قائد الحزب والدولة في المانيا الديمقراطية في الوقت نفسه الى المفاوضات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة التي يبعث مستواها الحالي أملاً بامكانية «منع اندلاع كارثة نووية بالرغم من استمرار توتر الوضع الحالي».

نتائج الزيارة

المعلقون السياسيون اكدوا بأن النتائج والايقاعات التي

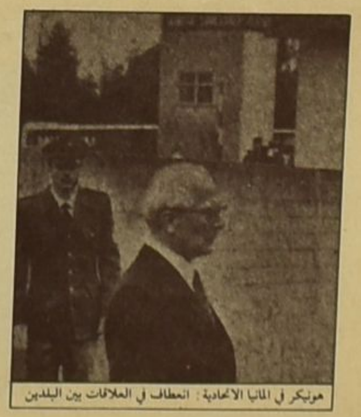

هونيكر في المانيا الاتحادية: انعطاف في العلاقات بين البلدين

تم التوصل اليها تشكل نجاحاً لسياسة التعقل والواقعية وكسباً للانسانية والسلام. من جهة ثانية فان الاتفاقيات التي أبرمت بين الدولتين قد تفتح آفاقاً عريضة لتطوير علاقات حسن الجوار. ايريش هونيكر أعلن بوضوح انه يعلق أهمية خاصة على الاتفاق بينه وبين المستشار هيلموت كول، مشيراً الى «أن الدولتين الالمانيتين عليهما بذل جهود خاصة من أجل ضمان العيش بسلام في اوروبا».

المراقبون أجمعوا بشكل عام على ان اتفاقاً كبيراً قد تم التوصل اليه في عدد من المجالات وخاصة فيما يتعلق بمسألة تأمين السلام، بما فيها تلك صواريخ «بيرشينغ ١ ـ أ» الاثنين والسبعين في سبيل التوصل الى عقد اتفاقية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة حول ازالة الصواريخ المتوسطة المدى. في هذا الصدد قال ايريش هونيكر: «اننا اجمعنا على ان ذلك سيؤثر تأثيراً ايجابياً على مجالات اخرى لنزع السلاح ولا سيما التسلح التقليدي من ناحية، وعلى العلاقات بين الشرق والغرب من ناحية اخرى».

صحيح ان ايريش هونيكر أشار الى الاجماع فيما يخص تخفيض الاسلحة الهجومية الاستراتيجية بنسبة خمسين بالمائة وفرض حظر عالمي ثابت وخاضع للرقابة على تنفيذه على تصميم الاسلحة الكيماوية، وانتاجها وتخزينها واستخدامها. إلا أنه قال من ناحية ثانية ان بحث القضايا المتعلقة بالوضع السياسي الراهن قد اسفر عن بعض الاختلافات في المواقف.

التقدم الملموس الذي احرز في تطوير العلاقات الثنائية يدل عليه عقد اتفاقيات حول التعاون في عدد من المجالات، ايريش هونيكر اكد ذلك حينما قال «أنه لقي عند بحث جميع هذه المسائل تأييداً كبيراً لموقف المانيا الديمقراطية القائل انه يمكن الاستمرار في التقدم اذا ما تسلح الطرفان بالواقعية والالتزام بالاتفاقيات المبرمة.

قضايا معقدة

كان واضحاً منذ البدء، أو بالاحرى منذ ان بدأت تكهنات تلوح في الافق حول زيارة هونيكر لالمانيا الاتحادية، ان قضايا عديدة لن يتم بحثها. ولا يعود ذلك الى الموقف الالماني الديمقراطي بل الى تمسك المانيا الاتحادية بمواقفها المتعنت حيال هذه القضايا التي من بينها الاعتراف بجنسية المانيا الديمقراطية فمشكلة الاعتراف بجنسية المانيا الديمقراطية هي قضية يستعصي حلها لانها ليست مجرد مشكلة عادية بل هي قضية سياسية تعتبر احدى الركائز التي تعتمد عليها سياسة حكومة المانيا الاتحادية حتى في عهد هيلموت شميت، المستشار السابق. وبالرغم من أن المانيا الديمقراطية معترف بها من اكثر من مائة دولة، ولها أيضاً تمثيل ديبلوماسي مع المانيا الاتحادية وهي عضو فعال في الامم المتحدة، فان حكومة المانيا الاتحادية الحالية ـ والحكومات السابقة أيضاً ـ لا تتعامل معها في بعض الاحيان أو في بعض القضايا كدولة مستقلة، وعلى سبيل المثال توجد مادة في دستور المانيا الاتحادية تنص أيضاً على أن كل ألماني تطبق عليه القوانين المعمول بها في المانيا الاتحادية لانه يعتبر فرداً منها.

خلال مأدبة العشاء التي اقامها المستشار كول لضيفه، وجه ايريش هونيكر نظره الى المستشار قائلاً: «ان نقطة انطلاق لسياسة بناءة تكمن في حقيقة وجود دولتين مستقلتين ذات سيادة».

هيلموت كول صرح من جهته بأنه يحترم الحدود القائمة الا انه يفكر من جهة ثانية «أن القضية الالمانية ما زالت بدون حل». هذا الموقف يظهر بوضوح التناقض في سياسة المستشار الاتحادي وعدم احترامه لوجود الدولة الالمانية المجاورة.

ترداد نغمة الوحدة

وفي الوقت الذي يصرح فيه هيلموت كول بنية حكومته في تطبيع العلاقات مع المانيا الديمقراطية، نراه من جهة ثانية يردد نغمة «وحدة الشعبين» وكثيراً ما يعزف سيمفونية اعادة الوحدة. مثل هذه الشعارات تتنافى طبعاً مع مبادىء احترام سيادة الدولتين، والتي وردت في الاتفاقية التي وقعتها الدولتان عام ١٩٧٢.

البيان المشترك

اثر انتهاء الزيارة الرسمية التي قام بها ايريش هونيكر، قائد الحزب والدولة في المانيا الديمقراطية، لجمهورية المانيا الاتحادية في الفترة بين السابع والحادي عشر من سبتمبر (أيلول) حول محادثاته مع هيلموت كول مستشار المانيا الاتحادية، صدر بيان مشترك بين الطرفين.

وقد أبرز المسؤولون في البيان وجوب قيام الدولتين ببذل جهود خاصة من أجل التعايش السلمي في اوروبا نظراً للمسؤولية التاريخية، كما اكدا على وجوب عدم انطلاق حرب جديدة من الارض الالمانية والى الابد، وضرورة ابقاء العلاقة بين الدولتين الالمانيتين كعامل استقرار لعلاقات بناءة بين الشرق والغرب.

وجاء في البيان ان الطرفين اخذا بعين الاعتبار الامر الواقع بغض النظر عن الاختلافات في بعض المسائل الاساسية، بما فيها المسألة القومية. وقد عقدا العزم على تطوير علاقات حسن الجوار بينهما بروح الاتفاقية الخاصة بأسس العلاقات بين الدولتين الالمانيتين وعلى اساس المساواة في الحقوق. وأوضح البيان ان الجانبين اجمعا على حفظ ما تم احرازه وعلى توسيعه، وذلك مع مراعاة مبدأ الاحترام المتبادل لاستقلال وسيادة كل من الدولتين.

وأكد المسؤولان على الاهمية الكبيرة التي يكتسبها الاعلام الموضوعي الشامل لمواصلة تطوير علاقات حسن الجوار. وأعرب ايريش هونيكر وهيلموت كول عن ارتياحهما للتطور الايجابي للعلاقات الاقتصادية القائمة بين البلدين واعتبرا التجارة عاملاً هاماً يوطد مجمل العلاقات.

هونيكر ـ كول: اتفاق حول عدد من المجالات الثنائية

وأكد هونيكر وكول على عزمهما على بذل كل ما في وسعهما من أجل ممارسة سياسة تؤدي الى تخليص حدة التوتر وصيان السلام ومن أجل مواصلة الحوار والتعاون الطويل الاجل وهما مدركان لوجود نظامين اجتماعيين متباينين في كل من البلدين وانتمائهما الى تحالفين مختلفين. وأكدا انهما يريدان بذل كل الجهود من أجل تطبيق كل مبادىء واحكام الوثيقة الختامية هلسنكي والوثيقة الختامية لمدريد تطبيقاً كاملاً.

وأبرز الطرفان الاهمية الكبيرة التي يعلقانها في نطاق الحوار بين الشرق والغرب، على الخروج بنتائج في التفاوض حول اتخاذ اجراءات فعالة من أجل الحد من التسلح ونزع السلاح في كل المجالات. وأكدا ارادتهما للعمل على احراز تقدم والتوصل الى نتائج ملموسة في المفاوضات والمؤتمرات الجارية في جنيف وفيينا وممارسة تأثير بناء على المفاوضات الثنائية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. واكد ايريش هونيكر وهيلموت كول على الاهمية الخاصة التي يكتسيها عقد اتفاقية حول انظمة الاسلحة متوسطة المدى، قائلا ان ازالة الصواريخ الامريكية والسوفييتية متوسطة المدى في كل انحاء العالم، والتي يتجاوز مداها الخمسمائة كيلو متر، يزيد الى حد بعيد الاستقرار والامن في اوروبا وأسيا.

ودعا الطرفان في البيان الى التوصل في أقرب وقت ممكن، وفي إطار مؤتمر جنيف الخاص بنزع السلاح، الى اتفاق على وقف للتجارب النووية يمكن مراقبة تنفيذه الفعلي بشكل موثوق، كما اعربا في البيان عن التزامهما بالتعهدات الواردة في الاتفاقية الخاصة بعدم نشر الاسلحة النووية. واكدا ان احراز التقدم في مجال نزع السلاح النووي سيجعل القيام بنزع السلاح التقليدي امراً ملحاً، وذلك بهدف زيادة الامن والاستقرار في اوروبا.

وجاء في البيان المشترك ان الطرفين عازمان على بذل كل ما في وسعهما من أجل توصل المفاوضات في فيينا في اقرب وقت ممكن الى اتفاق على تفويض لاجراء مفاوضات لاحقة. وأشادا بنتائج مؤتمر استوكهولم. وأعرب ايريش هونيكر وهيلموت كول عن عزمهما على المساهمة في إنجاح المفاوضات الجارية في فيينا حول التخفيض المتبادل للقوات المسلحة والاسلحة في وسط اوروبا.

وجاء في ختام البيان ان الجانبين يؤيدان بشدة عقد معاهدة حول حظر تطوير وانتاج وتخزين واستخدام الاسلحة الكيماوية، بحيث يمكن مراقبة التنفيذ بشكل موثوق به. كما رحبا بمواصلة الاستشارات بين مفوضي الحكومتين بشأن نزع السلاح. وأبرزا أيضاً انهما سيساهمان في المستقبل أيضاً في تعزيز دور الامم المتحدة، كما اشادا بحركة البلدان غير المنحازة ووصفاها بأنها عامل هام للاستقرار الدولي. ■

Digitized by Birzeit University Library

في ختام الاجتماع الأول
للجمعية الوطنية الاثيوبية :

المصادقة على انشاء ٥ مناطق للحكم الذاتي

رسالة اديس ابابا

■ انهت الجمعية الوطنية الاثيوبية دورتها الاولى والتي عقدتها على فترتين يوم ٩/١٨ الماضي باصدار قرارات متعددة وبياناً ختامياً . فقد اصدرت الجمعية الوطنية قراراً بالمصادقة على مرسوم تقسيم البلاد الى ٢٤ منطقة ادارية وخمس مناطق للحكم الذاتي وعلى هذا الاساس تكون مناطق الحكم الذاتي هي : ارتيريا/ تغراي/ عصب/ ديريدوار/ اوغادين .

وقد جرت مناقشات مكثفة ومفصلة حول هذا المرسوم من قبل الجمعية الوطنية والتي ترأسها الرفيق منغستو هيلا مريام الامين العام لحزب العمال الاثيوبي رئيس جمهورية اثيوبيا الديمقراطية الشعبية القائد العام للجيش الثوري الاثيوبي .

وقد صادقت الجمعية الوطنية على المرسوم بالاجماع في ختام المناقشة وقد اخذت بعين الاعتبار خلال مناقشة المسودة العوامل الهامة مثل القوميات والثقافة واللغة والاتفاق والوضع الجغرافي والتاريخي لاقامة مناطق الحكم الذاتي ، وفي نهاية الجلسة اصدرت الجمعية الوطنية بيانها الختامي مؤكدة فيه ان مختلف المراسيم التي اتخذتها الجمعية تعتبر اداة للتنفيذ الفعال لاهداف جمهورية اثيوبيا الديمقراطية الشعبية .

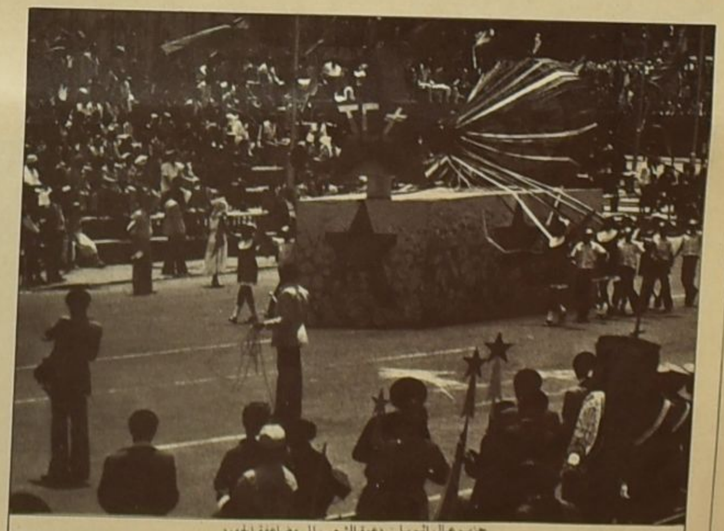

حزب عمال اثيوبيا : دعوة الشعب الى مضاعفة الجهود

وقال بيان الجمعية الوطنية ان « المراسيم المختلفة والتي صادقت عليها دورة الجمعية تحتوي على الاسباب الاساسية لتعزيز وحدة الشعب الاثيوبي وتناسقه بغض النظر عن الاختلافات القومية والدينية والجنس ، بما يمكن من بناء الامة الاثيوبية ، بحيث تسود المساواة والسلام والازدهار » . وقد عبر النواب عن ثقتهم الكاملة بان الشعب الاثيوبي بكامله سينجح في تحقيق هذه الغاية النبيلة .

وقال البيان :

انا نحن نواب الشعب الاثيوبي نمد ايادي السلام من هذا المنبر التاريخي للجمعية الوطنية لجمهورية اثيوبيا الديمقراطية الشعبية لايقاف اعمال التخريب واراقة الدماء لاولئك الذين لم يتمكنوا من الاستفادة وللاسباب المختلفة من الاجراءات البناءة التي اتخذتها الثورة والنتائج والمكاسب التي حققتها تضحيات الشعب العامل والانضمام الى حظيرة الثورة والاشتراك بجهود بناء الامة والتي يكرس في ظلها الشعب ومساهمته الفعالة بصورة طوعية .

اللجنة المركزية لحزب عمال اثيوبيا تنهي دورة اجتماعاتها

هذا وكانت الدورة العادية السابعة للجنة المركزية لحزب عمال اثيوبيا قد ثبتت في اجتماعها الذي عقدته يوم ٩/٥ الماضي قراراً تدعو فيه « الشعب العامل الى مضاعفة الجهود ، وتوحيد الصفوف في مهمة تخليص البلاد من التخلف » وقد ثبتت الدورة هذا القرار بعد مداولات استمرت يوماً كاملاً للتقرير المركزي الذي قدمه الرفيق منغستو هيلا مريام السكرتير العام . وحث القرار « الشعب العامل على بذل جهود مضاعفة من اجل البناء الوطني بزيادة المشاركة العاجلة ، وبالاستفادة من الصفحة الجديدة التي فتحت باقامة جمهورية اثيوبيا الديمقراطية الشعبية ، ودعا حزب عمال اثيوبيا وجميع اجهزته السياسية الى خلق ظروف ملائمة للمرحلة القادمة من النمو » . كما دعا القرار « الفلاحين والحمراء الزراعيين والدوائر الحكومية المعنية والمنظمات الجماهيرية والمواطنين الى مضاعفة جهودها بتنسيق ودعم سبل تحرير القطاع الزراعي من الاعتماد الكامل على الطبيعة » وقال القرار « ان النتائج التي تحققت في الماضي قد وضعت اسساً راسخة من اجل تحقيق الاهداف النهائية وان هذه النتائج تشهد على الوعي الكبير الذي وصل اليه الشعب العامل واعلن القرار ان الانتصارات التي سجلتها الثورة قد عرت العناصر التي تسعى الى الاستغلال وجني الارباح من عمل وكدح الجماهير » ، واكد القرار « ان السنوات الماضية من النضال الثوري قد شهدت تغييرات في المسرح الدولي ، ومن هنا فقد كسبت الثورة اصدقاء مخلصين يساعدون ويؤيدون الاهداف الشعبية مساعدة وتأييداً كبيرتين » .

وقال ايضاً « ان الجيش الثوري ظل يدفع التضحيات اللازمة من اجل بناء النظام الشعبي الجديد في البلاد كما ظل يعمل من اجل استتباب السلام الوطني ورفاهية المواطنين » . وقد صادقت الدورة العادية السابعة على التقرير الذي رفع اليها من لجنة الرقابة المركزية واعطت ايضاً التوجيهات لتنفيذ برنامج الحزب للاشهر الستة القادمة . وعلى ضوء قرارات الدورة السادسة فقد تم اجراء انتخابات اعضاء الجمعية الوطنية بصورة ناجحة واعربت اللجنة المركزية عن امتنانها للمجلس العسكري الاداري المؤقت الذي مكن الشعب من تسلم السلطة عن طريق قيادته للثورة لتحقيق اهدافها في السنوات الثلاثة عشرة الماضية .

وقد حثت الدورة على بذل كل جهد ممكن للتغلب على الكوارث الطبيعية ومحاربة الآثار السلبية للتهديد الذي تشكله ندرة الامطار والى التعاون مع السياسة التي تم تبنيها مؤخراً لتحقيق الاكتفاء الذاتي في انتاج الغذاء .

وتبنت الدورة السابعة بالاجماع التقرير الذي قدمه الرفيق منغستو هيلا مريام السكرتير العام لحزب عمال اثيوبيا حيث القى هذا التقرير الضوء على تنفيذ القرارات والتوصيات التي اتخذتها الدورة العادية السادسة وعلى الانجازات التي تحققت في مختلف مجالات التنمية خلال الاشهر الستة الماضية وايضاً على الاوضاع السائدة على المستوى الوطني والوضع العام السائد في العالم .

واعلن التقرير انه وفقاً لبرنامج خلق علاقات انتاج اشتراكية فلقد تم تنظيم (٨٤٢) تعاونية تضم بعضويتها اكثر من (٣٩) الف عضو حتى نهاية ٨٥/ ٨٦ وان مائة تعاونية منها هي تعاونيات انتاجية .

واشار الرفيق منغستو الى التقسيمات التي طرأت على الصناعات الصغيرة والحرفية واعلن ان استثماراً كلياً بمبلغ (٣٤٢) مليون بر قد خصص لتطوير المقدرة الانتاجية للقطاع الصناعي في عام ٨٧/ ٨٨ وقال ان (٣٢٥) مليون من المبلغ المذكور سينفق في الصناعات اليدوية والصناعات الصغيرة . وقال ايضاً ان استراتيجية التنمية الصناعية في البلاد قد ترتب عليها استغلال المعادن ، وبصفة خاصة النحاس والزنك والنيكل والحديد واليوتاسيوم والغاز الطبيعي ، وانه ايضاً تجري في الوقت الحاضر نشاطات للاستفادة من المعادن الاستراتيجية مثل كربونات الصوديوم التجارية وصناعة الخشب والذهب والبلاتين ، وحول الغاز الطبيعي الذي اكتشف حديثاً اعلن الرفيق منغستو ان الدراسات المتعلقة بهذا المشروع تقترب الآن من الانتهاء لكي يضمن على الاقل اشباع الاستهلاك المحلي ، وقال ان ميزانية بمبلغ (١٨٨) مليون بر قد رصدت لهذا المشروع حيث انه يساهم مساهمة كبيرة في الاقتصاد الوطني ، واشار التقرير ايضاً الى ان برنامج عمل قد تم وضعه وذلك لزيادة مصادر القوى البشرية والمادية في السنة المالية الحالية ، وقال ايضاً ان خبراء الزراعة قد تحركوا لتنفيذ واجباتهم خلال فترة قصيرة لتطبيق برنامج العمل في السنة الحالية ■

حاتم كايد

جائزة رسول السلام للجنة السلام الاثيوبية

■ سلمت يوم ٩/٢٤ جائزة رسول السلام من السكرتير العام للامم المتحدة ديكويار الى لجنة السلم والصداقة والتضامن الاثيوبية وكان قد سلمها البروفيسور اديبايو اديديجي السكرتير التنفيذي للجنة الاختصاص وافريقيا في الامم المتحدة الى الرفيق يوهانس جفري ديلاي سكرتير لجنة السلم والصداقة والتضامن الاثيوبية بالوكالة في احتفال اقيم في اديس ابابا .

ونأتي هذه الجائزة كاعتراف بالجهود القيمة لنشر وتنفيذ برنامج العام الدولي التي قامت بها اللجنة الاثيوبية ■

انجازات سياسية هامة لثوار السلفادور

« الحرية » ورسالة اميركا الوسطى

■ شكل نجاح قمة غواتيمالا لدول اميركا الوسطى وتبني مشروع اوسكار ارياس ، رئيس كوستاريكا ، منعطفاً جديداً في حياة اميركا الوسطى السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وفي اطار تنشيط الحركة السياسية لصالح ايجاد حل دائم وشامل في المنطقة . استقبل الرئيس ارياس وفداً رسمياً رفيع المستوى من جبهة فرابوندو مارتي مؤلفاً من القادة شفيق حنظل وماريو لوبس عن جبهة فرابوندو مارتي وغيرمو اوغو وروبين ساموراً عن الجبهة الديمقراطية الثورية وسلفادور سامايويو ، وماتويل غوميس من لجنة العلاقات الدولية وسير مارتي عن قسم الاعلام في الجبهة .

وقد تناولت وسائل الاعلام المحلية والمراسلون الاجانب هذه الزيارة الرسمية الاولى بتغطية واسعة ، وتمت المحادثات الرسمية في قصر الرئاسة خلال لقائين بتاريخ ٩/٦ ، ٩/١٣ المنصرم ، عبر خلالها الرئيس الكوستاريكي ارياس وبتصريحات علنية ، عن ارتياحه للموقف الايجابي والانساني لجبهة فرابوندو مارتي والمرونة التي ابدتها للتعامل الايجابي مع روح اتفاق غواتيمالا .

وطالب ارياس الرئيس السلفادوري دوارتي بان يوافق على الحوار مع الثوار بدون شروط مسبقة .

من جهة اخرى شكلت هذه الزيارة حدثاً هاماً ترك آثاره على الاوضاع الداخلية في السلفادور ، حيث طالبت ثمانية احزاب من مختلف الاتجاهات السياسية ، طالبت دوارتي بالحوار بدون شروط مسبقة مع جبهة فرابوندو مارتي . كما عقد الوفد خلال زيارته مؤتمراً صحفياً لوسائل الاعلام المحلية والاجنبية في قصر الرئاسة في كوستكاريكا .

بالمقابل تواصل الادارة الاميركية ضغطها على دوارتي للتمسك بشروطه المسبقة والمطالبة بالقاء السلاح من قبل الثوار قبل الحوار ، في محاولة منها لاجهاض كافة الاحتمالات السلمية لحل ازمة المنطقة ، حتى تبرر الغزو العسكري المباشر والذي يمكن ان يحصل قبل نهاية ولاية رونالد ريغن وقبل حلول موعد الانتخابات لرئاسة البيت الابيض في نوفمبر (تشرين الثاني) من العام القادم ١٩٨٨ .

وفي هذا الاطار ، تم الاعلان عن تنفيذ مناورة عسكرية واسعة في السلفادور من قبل نظام دوارتي ، عرفت باسم عملية « كونكورديا » وقوامها ٤٠ الف جندي ، علماً بان مجموع افراد الجيش السلفادوري الاسمي هو ٥٠ الف والرقم الفعلي يقل عن ذلك ، وهذا يعني مشاركة قوات اجنبية في هذه المناورة ، ويعني ايضاً استمرار خيار الحرب لدى نظام دوارتي ورفض الحلول السلمية ■

Digitized by Birzeit University Library

الملامح الاساسية للامبريالية اليوم

● بقلم : ايفان ايفانوف

● ترجمة : محمد السجندي

■ هذه المقالة ـ الدراسة نشرت في العدد ١/ ١٩٨٧ من مجلة « العلوم الاجتماعية » ، النسخة الاخيرة ، وهي تعالج سمات الجوهر الاقتصادي للامبريالية وتطور هذه السمات في هذه الايام .

■ من المعلوم ان لينين حدد في تحليله لجوهر الامبريالية الاقتصادي سماتها الخمسة المميزة لها ، وقدم وصفاً موسعاً لذلك ، وهذه السمات هي : « ١) تركيز الانتاج ورأس المال تطور الى درجة ، علت ، حتى خلقت احتكارات ، تلعب دوراً حاسماً في الحياة الاقتصادية ؛ ٢) اندماج رأس المال المصرفي مع رأس المال الصناعي ، وخلق « رأس المال التمويلي » ، والاوليغارشية التمويلية على اساس ذلك ؛ ٣) تصدير رأس المال كأمر متميز عن تصدير السلع يكتسب أهمية استثنائية ؛ ٤) تأليف الجمعيات الاحتكارية الرأسمالية الدولية ، التي تقتسم العالم فيما بينها ؛ و٥) التوزيع الاقليمي لمجموع العالم بين الدول الرأسمالية الكبرى قد تم انجازه . الامبريالية هي الرأسمالية في مرحلة التطور ، التي تقام فيها سيطرة الاحتكارات ورأس المال التمويلي ؛ والتي اكتسب فيها تصدير رأس المال اهمية بارزة ؛ والتي بدأ فيها اقتسام العالم بين التروستات الدولية ؛ والتي انجز فيها توزيع جميع اراضي الكرة الارضية بين الدول الرأسمالية الكبرى »[١] .

ان قوة الاحتكارات المتعددة الجنسية هي ، كما هو مذكور في برنامج الحزب الشيوعي السوفييتي المقر في مؤتمره السابع والعشرين ، نتيجة مباشرة للتركيز الرأسمالي ولتدويل الانتاج[٢] . ان هذه الاحتكارات تتصب الآن ضمن الظروف الحالية كأكبر مؤسسات رأسمالية نموذجية . الوسط ، الذي تخلقه هو الذي يعاد فيه اليوم انتاج سمات الامبريالية المميزة على نطاق موسع وتحفن فيه بدلالة خاصة ، وفيه تظهر بوادر جديدة وتُقرن فيه بشكل وثيق قابليتا كل تلك السمات للتغير ، وللتوريث .

الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية في الوقت الحاضر تختلف عن نماذجها ، التي كانت في مطلع القرن العشرين ، بالدرجة الاولى في حجم رأس المال الفاعل ، وكذلك في مدى الاتساع الدولي والتنوع للعمليات ، مما اصبح اضخم بكثير من ذي قبل . في بداية القرن كانت ثمة حفنة من الشركات ذات بلايين (مليارات) الدولارات (وذلك باعتبار حجم اعمالها الدائرة ، دون حساب موجوداتها) . بينما في بداية الثمانينات كانت الاحتكارات ، التي حجم اعمالها بليونا دولار ، تستطيع وحدها الانضمام الى نادي « الاحتكارات المتعددة الجنسية » ، اما المصارف المتعددة الجنسية ، فيحتاج الانضمام الى ناديها حجم مستندي (ستوك) باربعة بلايين دولار ، وهذا اكبر من اي مصرف من موديل ١٩٠٠ . ايضاً يكتسب أهمية متزايدة باستمرار التوسع غير المنتظم لرأس المال بواسطة عمليات الاذابة والانصهار (التمركز)

مقابل خلفية النمو الذاتي الرأسمالي (التكثف) .

انها نقطة مختلفة نوعياً ، كون عمليات التكثف والتمركز ، التي كانت تجري سابقاً على اساس وطني بالدرجة الاولى ، دخلت منذ الخمسينات حلبة الاقتصاد الرأسمالي العالمي ، التي وجدوا فيها « مادة جديدة » ، مما قد نفذ في واقع الامر داخل الحدود القومية . ان الاحتكارات الوطنية نمت تدريجياً مستندة على الدولة البورجوازية ، وتحولت الى متعددة الجنسية . لم تكن العملية حتماً ، لا اوتوماتيكية ، ولا خطية . بعدما تصل شركة ما الى حجم احتكاري داخل بلدها الاصلي تبدو في البداية وكأنها « تذوب » في فضاء السوق العالمية الاوسع بكثير ، حيث الانهيار بالمضاربة قوي جداً ايضاً . في نفس الوقت استطاعت شركات عديدة تحديد نفسها كاحتكارات على مستوى دولي (بمعنى قدرة السيطرة لديها على السوق العالمية في حقول عملها ، وقدرتها على حذف المضاربة في

من بين العشرة بنوك المتعددة الجنسيه هبطت نسبة بنوك الولايات المتحدة

ذلك ، وعلى جني الارباح الرأسمالية باستمرار) . لقد نتج عن ذلك تشكل الاحتكار المتعدد الجنسية لرأس المال .

في دراسة الملكية الاحتكارية ، التي وصلت مستوى التدويل ، من المهم ان يدرس المرء بنيتها وشكلها . في فجر الامبريالية كانت الاتحادات من الاحتكاريين هي القادرة بشكل رئيسي على القضاء على المضاربة واقتسام السوق . اما الشركات المتعددة الجنسية الحالية ، فقد برهنت في اغلب الحالات ، انها قادرة على التحكم بالاسواق بشكل فردي ومستقل . الكارتلات ، وان كانت لا تزال موجودة ، فقد ضعفت ، مثلها مثل تأثير التروستات والنقابات . ما يميز الاحتكار اليوم هو كونه يؤلف ملكية شركة وحيدة ، مما يسمح بممارسة سيطرة مركزية ضمن حدودها . اما فيما يتعلق بمختلف التركيبات المساهمة ، فانها مستعملة بدورها على الاكثر في الجزء الاجنبي من الامبراطوريات الاقتصادية للاحتكارات المتعددة الجنسية . وحيث تتكون تلك التركيبات ، تكون ايضاً المنطقة الرئيسية للعلاقة المشتركة داخل الرأسمال الدولي ، الذي يكون له بهذه الطريقة تأثير ضعيف على قيادة الاحتكار . من بين ٣٨٢ احتكاراً متعدد الجنسية ، هي الاحتكارات الرئيسية من نوعها ، لم يكن في مطلع الثمانينات سوى ثلاثة منها مؤلفة من ثلاث شركات مختلفة .

المركبات الاجنبية في الامبراطوريات الموحدة بدأت ، هي ايضاً ، تأخذ اشكالاً اشد تبايناً ، بترتيبات غير مستندية (ترتيبات بزامة او ادارة او تسويق ، او ترتيبات عقدية او استشارية ، او غيرها) مضافة الى موجوداتها المستندية الاساسية . يمكن ان تتضمن هذه الترتيبات ، كما تدل التجربة ، وشائج ارتباط قليلة جداً ، متوقفة على علاقات القوة مع الشريك ، وتكون الشركة المتعددة الجنسية في وضع ، تستطيع فيه ، دون ان يؤلف ذلك اي خطر على رأسمالها الخاص ، ان تحمي نفس الارباح ، حينما تكون لها فروع مملوكة بشكل كامل ، او بشكل جزئي . لذلك شدد المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، على ان الرأسمال الاحتكاري المتعدد الجنسية « يمسك بزمام السيطرة ، ويحتكر ، فروعاً او حقولاً كاملة من الانتاج ، سواء على صعيد بلد مفرد ، او على صعيد الاقتصاد العالمي ككل »[٣] .

غير ان المضاربة لا تنعدم بسبب ان الاحتكارات المتعددة الجنسية توطد سيطرتها على الاقتصاد الرأسمالي ، ونسيج ملكيتها وصيغها غير الرسمية يشمل بشكل واسع كل قوى السوق الحرة . لا يوجد فعلياً اي احتكار متعدد الجنسية ، لا يندفع في صراع تنافسي بين القطاعات ، او من داخلها ، على اسواق التصريف ، وعلى التكنولوجيات الجديدة ، وعلى حقول التوظيف ، وعلى مصادر المواد الخام . مثلاً ، رغم ان دي بيرز يسيطر على ٨٥٪ من سوق الماس الرأسمالي ، فانه لم يستطع ان يحول دون السقوط الكبير في سعره في مطلع الثمانينات . وانتصبت شركات عديدة مختصة بالكومبيوتر الى جانب شركة آي . بي . ام العملاقة ، بينما ظهر في السنين الحالية نوع من « البعث » لشركات البحث العلمي الصغيرة في حقل التقدم العلمي والتكنيكي . ثمة تغيرات بنيوية في الاقتصاد تنال الوضع بمجمله . بينما كانت احتكارات الطاقة بالدرجة الاولى تصعد في السبعينات الى ذروة التدرج الموحد (مع ارتفاع عددها في قائمة الاحتكارات المتعددة الجنسية من ٣٩ الى ٥٥ ، ومع نمو يبلغ الستة اضعاف في حجم اعمالها الاجمالي) ، فانها ازيحت اليوم ، لتحل محلها الاحتكارات المتعددة الجنسية المختصة بالالكترونيات والانفورماتيك والخدمات . نتيجة لذلك لم يبق في قائمة الامم المتحدة بين المائتين الاوائل لعام ١٩٧٦ سوى ١٧٠ من الـ ٢١١ احتكاراً المتعددة الجنسية ، التي كانت مسجلة في قائمة الامم المتحدة لعام ١٩٧٠ ، ولم يبق سوى ١٣٨ احتكاراً في قائمة ١٩٨٠ . هذه المجريات تنسرب ايضاً على الصعيد الدولي ، حيث ابرز ظاهرة هي انتقال الاحتكارات الامريكية المتعددة الجنسية الى المواقع الاضعف في التنافس الضاري الجاري بين الاطراف الامبريالية (انظر الجدول ١) . من بين العشرة بنوك المتعددة الجنسية ، هبطت بنوك الولايات المتحدة من ستة في ١٩٧٠ الى اثنين في ١٩٨٣ . البنوك البريطانية اخرجت كلها من زمرة العشرة ، بينما قوي حضور البنوك المتعددة الجنسية اليابانية والالمانية الغربية والفرنسية .

كل هذا يبرهن بوضوح ، ان تبوأ احتكار ما مكاناً على المستوى الدولي ليس امراً دائماً طوال الوقت حتى بالنسبة للشركات الرئيسية . القدرة على سحق المنافسة الى درجة تضمن الارباح الاحتكارية ، هي امر نوعي جداً . يمكن

روتشيلد

ان تتوفر تلك القدرة لمدة ما ، وان تختفي ، وان تعود فتظهر ، وان تختفي اخيراً نهائياً . يجب ان يتحفظ المرء في اطلاق تسمية « احتكار » بالذات ، حين يراد بها شركات معينة ؛ يجب عدم استخدام هذا التعريف العلمي الدقيق دونما اعتبار للنتيجة النهائية للعمليات ، او على اساس « وراثي » او لمجرد ان اسم شكرة ما مشهور ، او نظراً لحجمها .

● وتشمل : الاحتكارات الهولندية ـ ٣ في ١٩٧١ ، ٦ في ١٩٧٦ ، ٥ في ١٩٨٠ ؛ والسويسرية ـ ٤ و٧ و٨ على الترتيب ؛ والسويدية ـ ٢ و١٠ و٧ ، والبلجيكية ـ ١ و٣ و٤ ؛ والايطالية ـ ٥ و٤ و٦ ؛ والكندية ـ ٢ و٩ و٨ ؛ والاسترالية ـ ١ و٢ و٢ .

Digitized by Birzeit University Library

المصدر : الاحتكارات المتعددة الجنسية في التنمية العالمية ، الامم المتحدة ، نيويورك ١٩٧٣ ، والاحتكارات المتعددة الجنسية في التنمية العالمية : اعادة تحميص ، الامم المتحدة ، نيويورك ، ١٩٧٨ ؛ الاحتكارات المتعددة الجنسية في التنمية العالمية : مراجعة ثالثة ، الامم المتحدة ، نيويورك

على ذلك ، فالتغيرات في هيراركية الاحتكارات المتعددة الجنسية تصح مثالاً توضيحا لقانون النمو غير المتعظم لرأسمالية الايام الحالية ، وهي تغير في ترتيب أوضاع وتوجهات القوى ، كما هو مذكور في وثائق المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي[٤] . زيادة على ذلك ، عندما تقوم الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية بـ « مزج » اجزاء الامكانات الاقتصادية للبلدان الرأسمالية المفردة ضمن حدود امبراطورياتها الاقتصادية ، فانها تحمل ذلك القانون اكثر قابلية للحياة داخل النظام الرأسمالي .

دمج الرأسمال المصرفي والصناعي

انتشار الاحتكارات الصناعية الواسع في المدى الدولي ترافق باندفاعة جارفة للرأسمال المصرفي في المدى ذاته . والبنوك استطاعت ان تبز الاحتكارات المتعددة الجنسية بالاتساع وبالدرجة ، رغم انها قامت بتدويل عملياتها متأخرة قليلا عن تلك الاحتكارات . النقمة في العمليات الدولية تصدر عن حوالي ٣٠٠ بنك ، نصفون منها تمتلك كل صفات الاحتكارات المصرفية المتعددة الجنسية . بالمقابل اعيد بناء التحالف بين البنك والرأسمال الصناعي من جديد ، وفي الحلبة الدولية هذه المرة .

الاحتكارات المتعددة الجنسية تحتاج الى البنوك لتمويل توظيفاتها الاجنبية المباشرة ، وتجديد ماكيناتها الانتاجية ، وتمويل الاسهم والاعلان ، والاعتماد التجاري ، واعتماد المستهلك (من اجل البيع بالتقسيط) . البنوك ، من جانبها ، وجدت في الاحتكارات شركاء « طبيعيين » . انها مكلفة بالحسابات الموحدة ، وباجراء بعض التقويمات الحسابية ، وتقدم خدمات استشارية ، ومعلومات ، وتساعد في الصهر والدمج ، بما في ذلك ما يجري في دول اجنبية . ثمة حقل جديد للعمل المشترك بين الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية ، وهو حماية احتياطيات الاحتكارات المتعددة الجنسية واموالها الحرة من الخطر النقدي المتزايد ، ووضعها في الابداعات الاكثر ربحية .

وعندما تقوم البنوك المتعددة الجنسية بتمويل الاحتكارات المتعددة الجنسية ، فانها توظف اموالها في اسرع الحقول تضخيما للعمليات ، كما تقلص الى الحد الادنى الخطر المحتمل في منح الاعتماد .

لكن من الخطأ الاعتقاد ، بان البنوك المتعددة الجنسية تجعل نموها الدولي متوقفاً فقط على خدماتها للاحتكارات المتعددة الجنسية ، او مقتفيا اثر الاخيرة ، حيث تتوسع ان تلك البنوك تنجح بحقول عملياتها ومضاعفها المستقلة ، المتوسعة باستمرار ، بمقدار ما تصبح الحقائق الاقتصادية أشد تعقيداً وتنوعا . كانت تلك الحقول ، مثلاً ، في السبعينات والثمانينات مؤلفة من اعادة تدوير الدولارات البترولية ، وتقديم القروض للحكومات وللامم النامية ، وخدمة سوق النقد الاوروبية وفروعها الاقليمية ، وتمويل المنظمات الدولية لاعتماد المستهلك ، وخدمة الدفع للسكان ، وتجارة المعلومات ، الخ .

زيادة على ذلك ، ثمة حقول تكون فيها مصالح الاحتكارات المتعددة الجنسية والبنوك المتعددة الجنسية متباعدة او متناقضة . بصرف النظر عن الصراع التاريخي في مجال قسمة الارباح الصناعية الى فائدة من جهة ودخل للمؤسسة من جهة اخرى ، الصراع الذي اصبح اكثر حدة في منعطف الثمانينات بسبب اسعار الفائدة المفرطة في العلو ، فان تلك الحقول تشمل ايضاً تدخل البنوك المتعددة الجنسية في المنافسة الحادة بين الاحتكارات المتعددة الجنسية ، وكذلك جباية اقساط الديون من البلدان النامية بمبالغ كبيرة تثقل جداً الاقتصادات الوطنية ، ويمكن ان تجعل بذلك عمليات فروع الاحتكارات او توظيفاتها الجديدة غير مربحة .

بهذه الطريقة اكتسبت العلاقة ما بين الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية ملامح جديدة . اولاً ، اذا ما اخذنا في الاعتبار الطبيعة الاشد تعقيداً ، والمتخصصة للاقتصاد المعاصر ، فان البنوك حافظت على صلتها ، لا مع الاحتكارات الصناعية فقط ، وانما ايضاً مع الاحتكارات (المتعددة الجنسية) العاملة في الزراعة وفي الخدمات ، اذن بصح القول عن تحالفها مع رأس المال الاحتكاري في كل قطاعات الاقتصاد غير التمويلية . ثانياً ، الاحتكارات المتعددة الجنسية نفسها تقيم علاقات في الحقل التمويلي ، ليس فقط مع البنوك ، وانما ايضاً مع شركات التأمين ، ومع كل نماذج المؤسسات الادخارية . هذا يوسع تيبولوجيا رأس المال المساهم في كلا الجانبين في الدمج المأخوذ في الاعتبار . التركيب العنصري الداخلي

اليابان ابرز مثال على المجموعات التمويلية بشكلها الصناعي

لرأس المال التمويلي اصبح اكثر تنوعا ، وكذلك اصبحت الاوليغارشية التمويلية .

عملياً تقوم الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية بنشاطاتها في ثنائيات مستقرة نسبياً (مثلا ، دويتشه بانك وسيمنز ، امستردام - روتردام بانك وفيليبس) . وعلاقات الاعتماد والدفع تتوطد ايضا بروابط القرابة في الملكية . حيثما يتاح الامر ، تملك البنوك اسهما في الشركات غير التمويلية ، مثلا ، البنوك المتعددة الجنسية السويسرية وضعت يدها على كمية كبيرة من اسهم الأي . بي . ام . لكن في الحالات ، التي تكون فيها مثل هذه الملكية المباشرة غير ممكنة قانوناً ، او غير مربحة تجارياً ، يتم انشاء شركات مهيمنة (اي : شركات هولدنغ ، وهو اصطلاح المقصود به الشركات ، التي تملك الاسهم والاسناد المالية الخاصة بشركات تابعة لها) وذلك تحت ادارة البنوك وشركات المحاسبة معاً . مثلاً ، يو . آيلي يرأس اي . اف . اي المهيمنة ، التي تملك ثلث اسهم فيات ، وتملك كذلك اسهما رئيسية في شركات صناعية وشركات نشر اخرى . بل ان هذا النظام هو أوسع انتشاراً في اليابان ، حيث تملك ست شركات مهيمنة حوالي ربع الاحتكارات الصناعية المتعددة الجنسية ، اليابانية . ما يسمى بعمليات التروست ، التي فيها تتحكم البنوك المتعددة الجنسية باسهم الاحتكارات المتعددة الجنسية ، التي تعطي للاولى كفيالة ، هي ايضاً مع بعض التحفظات شكل من اشكال دمج البنك والرأسمال غير المصرفي . مثل هذه العمليات (اي عمليات التروست) ليست دوماً مربحة للاحتكارات ، لان البنوك كثيراً ما تستخدم ادارتها للاسهم ، اما لممارسة مستوى معين من الضغط الدائم على الاحتكارات المتعددة الجنسية ، او للمضاربات ، فتفتح بها قناة جديدة ، وان غير مباشرة ، من اجل الوصول الى اجزاء اخرى من ارباح الاحتكارات . البنوك الالمانية الغربية الكبرى ، مثلا ، « تحلب » بانتظام أ . اي . جي - تلفونكن ، والبنوك الامريكية المتعددة الجنسية تقوم بذلك بالنسبة لشركات النقل الجوي ، الامر ، الذي كان له تأثير مباشر على ربحيتها .

الاندماج ، الذي يتم عبر التوحيد الشخصي ، هو امر اكثر « توازنا » نسبيا ، لان مصالح زمرتي رأس المال مجتمعة في شخص واحد ، وان كان ذلك بشكل متناقض . يتم ذلك بـ « زواج » ادارات الاحتكارات المتعددة الجنسية والبنوك المتعددة الجنسية . فمن الصعب في هذه الايام ، ان يجد المرء احتكارا متعدد الجنسية من دون مدير ، يمثل الحقل المصرفي ، او ان يجد مصرفا من دون مدير ، يمثل الحقل غير التمويلي .

على كل حال ، ثمة تحليل ، يبين ، ان العمليات ، التي مررنا عليها ، ما تزال تجري باغلبها على المستوى الوطني ، ولن تكتسب بعد بعدا كوسموبوليتيكيا حقيقيا . ففي السوق العالمية لا تذهب الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية التابعة لمختلف البلدان عموما الى ابعد من الاتصالات ، التي تتطلبها المعاملات فيما بينها ، والتي تغير بشكل واسع تشكيلة شركاء التبادل وتتسبب في بعض الحالات بـ « العلاقة المشتركة » بين عواصمها .

نفس الامر يمكن قوله عن نشاط تكوثرات رأس المال الاحتكاري النوعية ، مثل مجموعات التمويل . في فجر الامبريالية كانت تلك التكوثرات موجودة على اساس عائلي . ضمن هذه الشروط فان امتدادها الدولي يتبدى بقوة بالدرجة الاولى في تبرعم وتوالد مختلف « الفروع » الوطنية للعائلات الاوليغارشية الكبيرة (روتشيلد ، لازارد ، مورغانز) . بدأت البنى العائلية لتلك العائلات في المراحل التالية تنفصل تدريجيا . تنوع الانتاج نشر رأسمالها على مختلف الصناعات ، بينما التكثف كان يستدعي تمويل تلك الصناعات الى كيانات مستندية ، ونقلها الى مرحلة الملكية الاحتكارية الناضجة . ومن هنا التآكل في ما كان في البداية حدوداً ورباطاً جغرافياً (ميلونز ، روكفلرز ، دوبون ، كروب ، والشنرع ، شنايدرز) ، وصار فيما بعد نواة لتلك المجموعات ، واستمر كذلك حتى حصل تمزق رأسمالها . صحيح ان المجموعات التمويلية من النموذج الجديد غير العائلي ، تنمو ، لكن تكونها تم الى حد بعيد بشكل غير مخطط له .

بعض تلك المجموعات اخذت شكل الاندماجات ، التي لم تستطع من جوانب عديدة ، ان تصمد امام الهزة الناجمة عن احداث الازمة في السبعينات والثمانينات . والمجموعات الاخرى وصلت درجة من التكثيف ، لدرجة انها اممت (سويس وباريبا في فرنسا ، وروماسا في اسبانيا) . وثمة مجموعات اخرى ايضا ، اصبحت « متعددة القطاعات » بسبب ضيق الاسواق في البلدان ، التي تعمل فيها (الشركة العامة في بلجيكا ، وويرتسيلا في فنلندا) . نتيجة لذلك ، لا توجد المجموعات التمويلية بشكلها الصافي ، الا في اليابان بصورة رئيسية . وهي مبنية على التجمع غير المتجانس ما بين البنوك الرئيسية والبيوتات التجارية مع « الضمانة المشتركة لحيازة الاسهم » اكبر تلك المجموعات هي : ميتسوبيشي ، ومتسوي ، وسوميتومو ، التي فيها ٦٠ الى ٧٠٪ من الرأسمال المستدي للشركات الواقعة تحت سيطرتها هي لدى المجموعات ذاتها ، اي : النشاطات العملية المشتركة تبقى هناك على اساس ملكية متداخلة فيما بينها فعلاً .

مع ذلك يبقى الامر الرئيسي هو ، ان المجموعات التمويلية في مختلف البلدان ، وقد اصبحت دولية في مدى عملياتها ، بقيت إلى حد بعيد مترابطة بشكل ضعيف جداً فيما بينها في مجال الملكية ، حتى في منظمات موحدة مثل السوق الاوروبية المشتركة . دخول الشركات الاجنبية يجلب ارباحاً غير متساوية ، وحتى المجموعات اليابانية ، التي دخلت بشكل موسع في العمليات الاجنبية غير المستندية لم تحصل عليها .

اذن ، من الممكن اليوم ان يتكلم المرء عن تحالف عملياتي واسع ومتعدد الاشكال بين الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية في نشاطاتها الدولية ، وذلك اصح من القول بتكون رأسمال تمويلي كوسموبوليتي حقيقة ، اعتباراً منها (اي من الاحتكارات والبنوك) .

تصدير رأس المال : مداه الحالي وملامحه النوعية

ان لتصدير رأس المال مرتبة عالية في نشاط المركبات الاقتصادية المؤلفة من الاحتكارات المتعددة الجنسية ، فهو ركيزة اساسية لتشكلها . انه الآن الوسيلة الرئيسية لديها

في السوق الاوروبية الترابط ضعيف بين المجموعات التمويلية في مجال الملكية

ولدى البنوك المتعددة الجنسية من اجل تكديس الارباح الضخمة ، ووقف الانحناء نحو انخفاض معدلات الارباح ، واقتسام السوق العالمية ، والتغلب على التقييدات التجارية في البلدان الاخرى ، وبرجزة الامم النامية ، انه قناة هامة للاستغلال النيوكولونيالي ، الدعامة الرئيسية من زوايا عديدة للامبريالية[٥] . كذلك ، اخيراً ، تقوم الاحتكارات المتعددة الجنسية من خلال تصدير رأس المال بتكييف نفسها مع الظروف الاقتصادية العالمية المتغيرة ، ومع التغيرات البنيوية في الانتاج ، ومع الروابط الاقتصادية الاجنبية .

من هنا تكثيف الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية للتوظيفات الاجنبية ، التي تجاوزت كل المؤشرات الاساسية المتعلقة بتطور وتدويل الاقتصاد الرأسمالي . الحجم المتراكم للتوظيف الاجنبي المباشر ، الذي قامت به الاحتكارات المتعددة الجنسية ، قفز من ١٠٨ بليونات دولار في ١٩٧٦ الى ٢٥٩ بليوناً في ١٩٧٥ والى حوالي ٦٠٠ بليون في ١٩٨٣[٦] .

مما له دلالته ايضاً ان حقبة التوظيف الخارجي تملأ ، لا من خلال التدفق الجديد لرأس المال ، وانما على الاغلب من خلال اعادة توظيف الارباح ، مع ان الوضع كان مغايراً تماماً منذ فترة قصيرة .

في البلدان الرئيسية المصدرة لرأس المال بقي تصدير رأس المال زمناً طويلا يفوق تصدير السلع ، ونسبة تصدير الانتاج الوطني ازدادت في ١٩٦٠ - ١٩٨٠ من ٧٢ر٠ / ١ الى ٢٦ر١ / ١ لدى اوروبا الغربية ، ومن ١٢ر٠ / ١ الى ٤ر١ / ١ لدى اليابان ، بل ومن ١/٣ الى ١/٥ لدى الولايات المتحدة .

لكن تصدير القروض يزداد بسرعة اكبر . اذا كان حجم اعتمادات البنوك المتعددة الجنسية للبلدان النامية كانت في ١٩٧٠ بضعة ملايين دولار ، فقد قفزت الى ٨١ بليوناً في ١٩٧٨ ، والى ١٣٠ بليوناً في ١٩٨٢ . وفي ١٩٨٥ تجاوز مجموع الدين الخارجي للبلدان النامية مع فوائده مبلغ تريليون (اي الف مليار ، او الف بليون) دولار . فالبنوك المتعددة الجنسية سبقت بوضوح الاحتكارات المتعددة الجنسية ، كمستغل[٧] رئيسي على مستوى دولي .

السبب الرئيسي لتصدير رأس المال يبقى في الاندفاع نحو معدل اعلى فاعل للربح . ذلك هو بصورة خاصة السبب ، الذي جعل الاحتكارات المتعددة الجنسية تقوم بمناورة واسعة النطاق ، كي تنقل امكاناتها الانتاجية من البلدان ذات الاجور العالية نسبياً ، وذات الحركة العمالية المنظمة الى المناطق ، التي فيها العمل رخيص ومحروم من الحقوق . مثلاً ، معدل الارباح لدى الاحتكارات المتعددة الجنسية الامريكية من انتاجها في البلدان النامية ، هو ضعف نظيره في الولايات المتحدة ، بينما تشغيل رعايا العالم الثالث توقف نموه في اغلب الاحتكارات المتعددة الجنسية

Digitized by Birzeit University Library

الاوروبية الغربية ، بل انعطف نحو الانحدار . وفي الحقل المصرفي تتحرك الاموال الساخنة من بلد الى آخر في اندفاعة من اجل اسعار مصرفية اعلى . الفوائد المحصّلة على القروض المصرفية الامريكية الى البلدان النامية هي ٢ الى ٢٫٥٪ اعلى منها بالنسبة للاعتمادات المتبادلة فيما بينها من اجل عملياتها في سوق النقد الاوروبية . ثمة حشد من الامثلة على ذلك .

في نفس الوقت ، الحركة الدولية الحالية لرأس المال مدفوعة ايضاً بمجموعة من الاسباب الاخرى ، التي لا تؤلف فيها الربحية اهمية حاسمة ، والتي ليس مبعث التصدير ذاته فيها بالضرورة هو التراكم المفرط لرأس المال . ان حجم المال المتحرك الداخلي في اطار الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية يتمتع ، مثلاً ، بابعاد دولية . تستطيع تلك الاحتكارات والبنوك ايضاً استخدام تحويلات رأس المال لحماية ثروتها النقدية من التضخم ، وتذبذبات اسعار صرف العملات ، والمخاطر السياسية ، مثل توفير الضرائب ، الخ . مثل هذه العمليات هي حتماً مشتقة من السبب الرئيسي لتصدير رأس المال ، وهو السعي للربح . لكن يكون التوظيف في المناطق البعيدة مفروضاً احياناً بحاجات الانتاج الراهنة .

قد يجادل المرء في ، الى اي مدى مثل هذه الحاجات موجودة في التجارة السلعية ، التي يكتسب فيها استقرار التوريدات من بعض الشركات الاجنبية اهمية خاصة ، وذلك ، اذا ما اخذ في الاعتبار توجه الانتاج الموسع الحديث الى التزويد الشامل بالمواد الخام وبالوقود . مع ذلك تكون الحاجات بدهية ، عندما يتعلق الامر بالماكينات والتجهيزات ، التي يبعها ، حتى ولو قبلنا ، بانه يوجد تصدير من البلد الام ، لا يمكن الا ، اذا كان يوجد تسويق خارجي وشبكة من الخدمات . من دون ذلك ، إما ان المنتجات الهندسية الميكانيكية لا تستطيع الدخول الى السوق الخارجية ، او لا تبقى فيها سوى وقت قصير . في بعض الحالات يتطلب التعاون الصناعي وادخال التكنولوجيات الجديدة توظيفاً مشتركاً ، يقوم به شركاء من بلدان مختلفة . تقديم الاعتماد للشركة في التجارة وللكونسورسيوم من اجل الانشاءات في الخارج ، يؤلف صيغة مقبولة للتمويل .

من الضروري ، اذن ، ان يرسم المرء من الزاوية النظرية والعملية حداً واضحاً بين التوظيفات الاجنبية المصنوعة من اجل غايات امبريالية استغلالية ، وتلك المصنوعة ، بالعكس ، من اجل اهداف عقلانية ، تكنيكية ـ اقتصادية ، فرضتها الحاجات الموضوعية للتجارة العالمية المعاصرة .

في الظروف الحالية اصبح تصدير رأس المال يؤلف تطوراً ضخماً ، يضم ، في وضعه الحالي ، حوالي عشرة آلاف شركة احتكارية واكثر من ستمائة بنك . انهى ايضاً الخط الفاصل بين البلدان الرأسمالية المصدرة ونظيراتها المستوردة لرأس المال ، لان توظيفاتها اصبحت مشتركة ، حتى الولايات المتحدة اصبحت في ١٩٨٥ مدينة رئيسية خارجياً . مع ذلك ، ٩٠٪ من التوظيف الاجنبي المباشر تقع على عاتق ٤٠٠ احتكار متعدد الجنسية فقط ، ونصف ذلك يقع على ٥٢ احتكاراً متعدد الجنسية ، بينما الجزء الاكبر من القرض الخارجي يقع على ٥٠ بنكاً متعدد الجنسية(٨) . كذلك يذهب الجزء الغالب من التوظيفات الى مناطق ما وراء البحار من اجل غايات امبريالية استغلالية . نتيجة لذلك اصبح التأثير المدمر لتصدير رأس المال على الاقتصاد ، وكان يسمى قبلاً بـ « المرض البريطاني » ، يصيب من خلال الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية البلدان الامبريالية الاخرى ايضاً . مثلاً ، تدفق رأس المال الضخم الى الخارج من اوروبا الغربية الى الولايات المتحدة في مطلع الثمانينات أخر بوضوح خروج العالم القديم من الازمة . وبالعكس ، تدفق الارباح الى الخارج من البلدان المستوردة لرأس المال يتجاوز كثيراً نفع تلك البلدان من جراء ضخ الاموال الاجنبية والتكنولوجيات في اقتصادها لمرة واحدة . ففي ١٩٨٠ اخذت على شكل ارباح ١٥٫٨ بليون دولار من البلدان النامية ، وكان مجموع التوظيفات المباشرة فيها ٧٫٦ بلايين ، بينما كانت نسبة التوظيفات الجديدة واقساط القروض تقدر في ١٩٨٥ بـ ٧٤ و١٤٣ بليون دولار على الترتيب(٩) ، الامر ، الذي حرم الامم النامية من ثلث عائداتها من التصدير تقريباً .

الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية وجدت قناة جديدة من اجل التوظيف الخارجي غير المباشر في نشاطات منظمات الاعتماد الدولية ، بالدرجة الاولى : البنك الدولي للاعمار والتنمية ، لان هذه المنظمات تمول قروضها جزئياً بالاعتماد على سوق المال الخاص ، او تلجأ الى تمويل بعض المشروعات الاقتصادية بالتعاون مع الشركات . اخيراً ، التوظيف الخارجي هو اصطفائي جداً ، الى درجة ان كلا الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية يفضل التوظيف اولاً وقبل كل شيء في البلدان ذات السوق الموسعة ، وذات الامكانيات الكبيرة بالموارد الطبيعية ، وباليد العاملة . مثلاً ، ذهبت في ١٩٨٣ : ٣٢٪ من كل التوظيفات المباشرة الجديدة الى الولايات المتحدة ، و٣٠٪ الى اوروبا الغربية و٨٪ الى استراليا واليابان وجنوب افريقيا وكندا ، و٣٠٪ الى الامم النامية ، ولكن الى الاكبر منها على الاغلب الغنية بالموارد ، والأكثر تحيزاً للرأسمال الاجنبي . بنفس الطريقة يقع ثلث الدين الاجنبي تقريباً في العالم الثالث على اكبر عشر امم(١٠) في ذلك العالم .

اخيراً ، يتباهى تصدير الرساميل بتنافسه ، الذي لا تفيد منه الولايات المتحدة ايضاً ، لقد سقطت حصتها من الحجم الكلي للتوظيف المباشر من ٥٥٪ في ١٩٦٠ ، الى ٣٩٫٨٪ في ١٩٨٢ ، بينما حصة اوروبا الغربية صعدت من ٣٧٪ الى ٤٤٫٦٪ ، واليابان من ٠٫٥٪ إلى ١٠٪ . مع ذلك ، حصة البنوك الامريكية المتعددة الجنسية في القروض المصرفية ، ذات الاثر الاستغلالي الاكبر للبلدان النامية ، تبقى مسيطرة ، اي : ٤٣٪ من مجموع ديون تلك البلدان مقابل ٣٤٪ لاوروبا الغربية ، و١٢٪ لليابان(١١) .

الاقتسام الاقتصادي للعالم والجمعيات الاحتكارية

ان الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية ، اذ تمتلك القسم الاعظم من التوظيفات الخارجية ، تجمد ، وتدفع الى الوجود بتلك السمة الرئيسية الرابعة للامبريالية ، فتضيف ، كما هو واقع الحال ، شيئاً جديداً الى مضمون الامبريالية النوعي .

الجديد في الوضع هو ان الاحتكارات المتعددة الجنسية وجمعياتها هي الآن قادرة على اقتسام العالم غير الاشتراكي

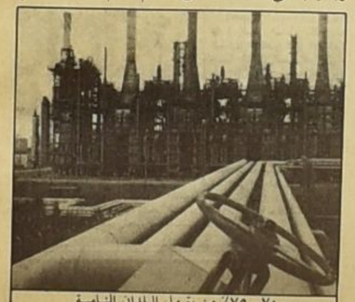

٧٠ ـ ٧٥٪ من بترول البلدان النامية يمر عبر الاحتكارات المتعددة الجنسية

فقط ، اي على ان تكشف عن ملامحها الامبريالية في منطقة صغيرة . البلدان المتحررة حديثاً لا تستطيع مقاومة ذلك الاقتسام ، الا من خلال قطاعها العام ومن خلال الاجراءات الهادفة الى الحد من نشاطات الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية .

زيادة على ذلك ، بها ان قدرة الاحتكارات المتعددة الجنسية تزداد ، فانها كثيراً ما تحاول الاستثمار لذاتها ، بعيداً عن اطار الجمعيات الاحتكارية . مثلاً ، استولت اونيليفر على نصف السوق الرأسمالية تقريباً للمارغرين والصابون ، وتسيطر إس . ك . ف السويدية على ثلث سوق اجهزة الحركة الدائرية ذات الاحتكاك الضعيف (على حبيبات معدنية ـ خرادق ، او ما يشبهها) ، وهولمان ـ لاروش على نصف سوق فيتامين ج . انتقل مركز الثقل بذلك من التجارة الى الانتاج . الانحاء المذكور اعلاه نتيجة لكون تصدير رأس المال حل محل تصدير السلعة ، يأخذ بشكل رئيسي ثلاثة اشكال : تقسيم السوق بين فروع الاحتكارات المتعددة الجنسية ، حيازة مواقع المهيمنة في نماذج معينة من الانتاج ، واخيراً ، الاهمية المتزايدة للروابط التكنولوجية كوسيلة لتوطيد المواقع في السوق ، وكأساس للعمل لدى الجمعيات الاحتكارية .

الشكل الاول هو الغالب بالنسبة لفروع الاحتكارات المتعددة الجنسية الصانعة للسيارات ، التي تلجأ عموماً ضمن حدود ضيقة (ما عدا الاحتكارات المتعددة الجنسية اليابانية) الى الصادرات غير المتقيدة بالمناطق . الشكل الثاني تمارسه بصورة رئيسية الصناعات الكيميائية والصيدلانية ، حيث كل احتكار متعدد الجنسية يعتمد على ٢٫٥ ـ ٣٪ فقط من سوق الادوية العامة ، لكن مع بيع بعض زمر الادوية المحتكرة الى درجة اعلى بكثير . مثلاً ، ٣٠ الى ٤٠٪ من سوق ادوية الأنتي ـ نوربنيك ، والأنتي ـ روماتيك ، والقلب ، تسيطر عليها ثلاث احتكارات سويسرية ، وهي سيبا ـ غايغي ، وساندوز ، وهوفمان ـ لاروش . الشكل الثالث منتشر عموماً ، اذ يتعلق بتطور الثورة العلمية والتكنولوجية ، ووجود احتكار للبراءات القانونية المتعلقة بالتكنولوجيات الجديدة .

الاحتكارات المتعددة الجنسية تقاتل اليوم رغبة في اقتسام الاسواق على جبهتين ، اي ضد بعضها البعض ، وضد الغرباء الذين يصبحون اقوى فأقوى بمشروعاتهم ذات الحجم الصغير والمتوسط ، التي واتاها الحظ ، فنالت مزيداً من النجاح بسبب احداث الازمة في السبعينات والثمانينات . القطاع العام في البلدان النامية اصبح عبر ١٤ شركة مدونة في قوائم الامم المتحدة منافساً جدياً للاحتكارات المتعددة الجنسية . اخيراً ، على الاحتكارات المتعددة الجنسية ، ان تتنافس في السوق العالمية مع منظمات التجارة الخارجية في البلدان الاشتراكية ، التي لا تشارك في الصفقات الاحتكارية بسبب المبدأ ، والتي تؤلف مصدراً ، او حقل تسويق وتجارة ، بديلين ، لما تود الاحتكارات المتعددة الجنسية ، ان تحتكره .

العلاقات داخل الجمعيات الاحتكارية المعاصرة تصبح اكثر فأكثر احتجاباً ، وغير رسمية ، وعصية على التحديد . سبب ذلك هو وعي الناس المتزايد لنشاط الاحتكارات ، وتطور القوانين المضادة للتروستات والقوانين المشابهة ، التي تحكم وتنظم عملياتها . في مثل هذه الحالات تحمي الدولة البورجوازية مصالح الطبقة الرأسمالية ككل ، التي يمكن ان تعاني من بعض الخاسر بسبب اعمال بعض الشركات . بعض البلدان النامية اكتسبت ايضاً مزيداً من التجربة في تنظيم عمل الاحتكارات المتعددة الجنسية .

حوالي اثني عشر احتكاراً متعدد الجنسية ، لا اكثر ، ينشطون في كل من اسواق السلع العالمية ، وتركيبهم متغير . نتيجة لذلك يسيطر في تلك الاسواق تكتيك « قيادة السعر » ، واتباع اعمال القائد الاخرى . مثلاً ، عندما بدأت اكسون بانتاج الاورانيوم الخام لمؤسسات الطاقة النووية ، صنعت احتكارات النفط المتعددة الجنسية الاخرى الشيء ذاته . في الهندسة الزراعية القائد الامريكي الشمالي هو دير Deere ، الذي هو الاول او الثاني في وضع الاسعار الجديدة للجرارات ، ولم يغير حتى الآن سعراً ، وضعه . مع هذا العدد المحدود من الاحتكارات المتعددة الجنسية المتنافسة ، تصبح هذه قادرة على اقتسام السوق . رغم ان ذلك يجري على الاغلب بشكل غير رسمي . مثلاً ، اقتسم بهذه الطريق رادیو كوربوريشن اوف امريكا (ديل) ، وفيليبس ، سوق امريكا اللاتينية للادوات الكهربائية ، واقتسمت نسلي إس . آ وشركة كارنيشن سوق اليرو للالبان . ما تزال توجد نماذج مختلفة من الكارتلات ، ذات الانتاج المتجانس نسبياً (الأسمدة ، والخيوط ، والاصبغة والمواد الخام الصناعية) .

اخيراً ، يجب ان يذكر المرء ، ان الاحتكارات المتعددة الجنسية تبيع منتجاتها فقط في السوق العالمية ، ولكنها تقوم

ناميبيا : نموذج لمآلة الاقتسام الاستعماري للعالم

ايضاً بوظائف الوساطة ، فثمة شركات صناعية تحولت في نفس الوقت الى شركات تجارية رئيسية . لقد استطاعت تلك الشركات بصورة خاصة مستفيدة من كون البلدان المتحررة حديثاً ضعيفة الامكانات في مجال مستلزمات التجارة الدولية (مثل تسهيلات التخزين والبحرية التجارية ، ومنافذ التصريف بالمفرق ، والتأمين ، والخدمات التكنيكية والادارية ، والمعلومات) ، ان تعوض عن عقابيل تأميم مؤسساتها الانتاجية في تلك الدول ، فاستمرت تقوم بدور الوسيط بين المنتج ومستهلك السلع الدائرة في التجارة الدولية ، وذلك ضد مصلحة البلدان المطرفين . مثلاً ، يمر عبر الاحتكارات المتعددة الجنسية(١٢) ٥٠ ـ ٦٠٪ من الفوسفات والكر المصدرين من البلدان النامية ، و٧٠ ـ ٧٥٪ من الرز والموز والمطاط والقصدير ، بل والبترول ، و٨٠ ـ ٨٥٪ من البوكسيت ، والشاي والنحاس ، ٨٥ ـ ٩٠٪ من البن ، والكاكاو ، والاناناس ، والخشب الاستوائي ، والقطن ، والتبغ ، والجوت ، و٩٠ ـ ٩٥٪ من الحديد والفلزات ، الخ . كل ذلك يسمح لتلك الاحتكارات ، بان تفرض ممارسات على المنتجين والمستهلكين والمنافسين على السواء ، بما في ذلك المجال الطرد من السوق وتحديد اسعار احتكارية ، الخ(١٣) .

مع ذلك تتصف السوق العالمية بمنافسة حادة وشديدة جداً تصيب اولئك الذين اسقطتهم خلفها دون رحمة(١٤) . ان اقتسامها هو اقل « استقراراً » بكثير منه في السوق الوطنية في بعض البلدان ، سواء اخذ الامر على اساس فردي او جماعي . ما يسيطر في الحياة الواقعية هو اعادة التقسيم ، خصوصاً في الصناعات المتقدمة تكنولوجياً . مثلاً ، مع اعتبار الاولوية المبدئية للاحتكارات المتعددة الجنسية في الولايات المتحدة واليابان وفرنسا وبريطانيا في تصدير المنتجات ذات التكنولوجية العالية ، وقعت في ١٩٨٢ : ٣٣٪ من حصة بلدان اخرى ، بما في ذلك ٣٥٪ من الدارات الموحدة ، و٣٧٪ من اجهزة المعلومات والاتصالات ، و٣٤٪ من الالكترونيات الطبية ، الخ(١٥) .

اذن ، يحمل التقدم العلمي والتكنيكي ، وازالة الاستعمار الاقتصادي ، والتناقضات التنافسية داخل الامبريالية ، اشكالاً جديدة اكثر فاكثر للتركيبات الاحتكارية التنافسية الى الوجود ، فيظهر بذلك « عدد من التناحرات والاصطدامات والصراعات الحادة الشديدة »(١٦) .

اقتسام العالم السياسي والجغرافي

هذه السمة المميزة الخاصة للامبريالية تكتسب الآن بعداً جديداً بسبب الروابط الوثيقة بين الاقتصاد والسياسة . يجب ان يذكر المرء ، ان ثمة شكوك تراود بعض الاوساط العلمية ، حول ما اذا كانت الامبريالية اليوم قد احتفظت بهذه السمة . المستند في هذا الشكوك يعود الى انهيار النظام الاستعماري . وبالفعل ، مثل هذا الانهيار يمكن ان يكون نتيجة قيام النظام الاشتراكي العالمي ، وبفضل ذلك ، عاملاً رئيسياً في تضييق مجال السيطرة الامبريالية ، وفي تعميق ازمة الرأسمالية العامة . لقد تطورت الامم الجديدة الى عامل مستقل جديد في

Digitized by Birzeit University Library

السياسة الدولية ، وذلك اذا اخذنا في الاعتبار العلاقة بين القوى الطبقية العالمية . مع ذلك ، لا يقدم لنا انهيار النظام الاستعماري ، على الرغم من اهميته الاساسية ، سبباً لاعتبار تلك السمة من سمات الامبريالية معدومة .

اولاً ، التقسيم السياسي والجغرافي للعالم لم يقتصر على الاستعمار وحده . ان حروب الغزو ، والتركيبات السياسية كانت تهدف الى اعادة تقسيم لا المستعمرات فحسب ، وانما ايضاً اراضي الدول الامبريالية ذاتها . السبب ، في ان البلدان الامبريالية اليوم لا تجرؤ على إسعار الحروب المدمرة ، هو ترتيب القوى الجديد في العالم ، وخوفها من ان تضعف نفسها بالمقارنة مع العالم الاشتراكي . مع ذلك ، هذا الخوف بالضبط ، اضافة الى الآمال المرجوة بـ « اسقاط الاشتراكية » ، هو ما اعطى حياة جديدة للكتل والقواعد العسكرية الجديدة ، ولـ « الدورية الشمولية » بالقوات البحرية ، ولـ « قوة الانتشار السريع » ، ولسياسة العمل على تخريب المجتمع الاشتراكي . اجمالاً ، هذا يضفي اهمية كبيرة على رغبة الامبريالية ، في ان تقوم بانتقام واسع النطاق (وهذا يشمل احتلال الارض) من الاشتراكية وحركة التحرر الوطني ، او بكلمات اخرى ، في ان تقوم من جديد بنفس المحاولة في اعادة تقسيم العالم واعادة رسم حدوده . الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية هي التي تساهم باشد ما يمكن من الفعالية في تقديم الدعم المادي والتكنيكي لتلك المخططات ، فالاولى تقدم الاسلحة العالية التكنيكية للكتل العسكرية الامبريالية ، متهكة الاتفاقات الدولية خصوصاً وعمولة اياها ، والثانية تمول المركب الحربي ـ الصناعي .

ثانياً ، فكرة « العالم » بالذات توسعت مع تقدم الحضارة ، التي لم تعد اليوم مقصورة على منطقة معينة وحدها . وفي هذا المجال ايضاً تحاول الامبريالية ان تقتسم المدى الاقتصادي والمناطق ، حتى لو انتهكت الاتفاقات الدولية وطُوِّقت . مثلاً ، تحاول الاحتكارات دونما اي ترتيب مسبق ، ان تستعمر ثروات قاع المحيطات العالمية ، التي اعلنت ارثاً عاماً للانسانية بموجب اتفاقية الامم المتحدة المتعلقة بقانون البحار . ان اربعة كونسورسيومات دولية تحاول تكنولوجياً وسياسياً ، ان تدعي ملكية الثروات في قاع المحيطات الدولية ، مستفيدة من دعم الولايات المتحدة وبعض حلفائها في حلف الاطلسي ، ممن لم يوقعوا على اتفاقية هيئة الامم المذكورة . تلك الكونسورسيومات هي : اوشن ماينغ (بو . اس . سنيل ، سَن كو ، انك ـ الولايات المتحدة ، اوشن مينيير ـ بلجيكا ، ايبي ـ ايطاليا) ، اوشن ماينجمنت (انكو ـ كندا ، سيدكو ، انك ـ الولايات المتحدة ، بروبساك ، مينال غيريلشافت ، زانسفير ـ جمهورية المانيا الاتحادية ، سوميتومو ، دومكو ـ اليابان) ، اوشن مينرالز (لوكهيد كورب ، ستاندارد اويل اوف انديانا ـ الولايات المتحدة ، رويال دتش شل ـ بريطانيا ، هولندا ، بوس كاليس ـ هولندا) ، كينكوت كورب (نورانداـ كندا ، كونسوليد يتد غولد فيلدز ، ريو تنتو ، بريتش بتروليوم ـ بريطانيا ، ميتوسيشي ـ اليابان)[١٧] . مثل ذلك ، لا ريب ، الاطماع الامبريالية في تحديد مناطق اقتصادية لبعض البلدان في المحيط العالمي (مثلاً ، مناطق اليابان في البحر الاصفر) ، والتناقضات بين الامبرياليين حول نفس المشكلة (حول بحر الشمال وبحر ايجه) . البلدان الامبريالية تقتسم البحر والممرات الجوية واقنية الاتصالات ، يتنافس بعضها ايضاً الى الفضاء الخارجي .

بكلمات اخرى : ما تزال الامبريالية ترى في المناطق مادة ومنظوراً للاقتسام السياسي ، الامر الذي تقوم به بالضبط ، خصوصاً ، اذا اخذ المرء في اعتباره التوسع الكبير في الوظائف الاقتصادية للدولة البورجوازية ، والتسييس الواضح لحقول عديدة من النشاط الاقتصادي .

اخيراً ، تحتاج مسألة الاقتسام الاستعماري للعالم ذاتها الى التوضيح . اولاً ، انها لم تدخل مطلقاً في طي النسيان . لان المرء ما يزال يرى مستعمرات ومستعمرات كبيرة فوق ظهر الارض (مثل : ناميبيا ، وبورتوريكو ، ونيو كاليدونيا ، الخ) ، ولانه ما تزال ثمة حروب استعمارية (حرب المالفيناس) لكن الامر الرئيسي هو ان هذه المسألة يجب معالجتها في منظورها التاريخي ، لان التعبير « امبريالية » ، عندما يُطبَّق على المستعمرات ينطوي على التطور الديناميكي لتلك المسألة ، كما ذكر لينين ان التعبير ، اذ ظهر الى الوجود قبل مرحلة الاحتكارات ، بل وقبل الرأسمالية[١٨] ، قد اكتسب حياة جديدة ومضموناً جديداً في الطور الاحتكاري[١٩] ، وذلك باعطاء الاولوية العظمى ، لا لإزالة الحكم الاجنبي فقط ، وانما لازالة استغلال المستعمرات بواسطة رأس المال الاحتكاري[٢٠] .

بهذا المعنى ، ان انهيار النظام الاستعماري ازال الشكل القديم فقط للسيطرة الامبريالية . فاستغلال البلدان المتحررة حديثاً ، وخصوصاً حسب قاعدة « فرق تسد » ، ما يزال مستمراً ايضاً ، لان تحررها من الاستعمار ما يزال بعيداً ، عن ان يكون مستكملاً . كما تنص الصيغة الحديثة لبرنامج الحزب الشيوعي السوفييتي ، فان « الامبريالية تستغل دونما رحمة البلدان الحديثة الاستقلال مستفيدة من ارتباط تلك البلدان الاقتصادي والتكنولوجي بها ، ومن وضع تلك البلدان المجحف في الاقتصاد الرأسمالي العالمي . وتغتصب الجزية ، التي تجري من تلك الدول ببلايين الدولارات ، وتنهك اقتصاداتها »[٢١] . اذن ، من السابق لاوانه ، ان ينظر المرء الى السمة الخامسة من دون جزئها الاستعماري ، لان ذلك يمكن ان يفرغ الصفة الاساسية للامبريالية اليوم من احد مكوناتها الاساسية ، الا وهو : النيوكولونيالية (الاستعمارية ـ الجديدة) .

ايضاً ، من الصعب ان يقبل المرء بصحة القول ، ان النيوكولونيالية تقع كلها في اطار السمة الرابعة (الاقتصادية) . لقد اعطى لينين وصفاً شاملاً للامبريالية . فيما يتعلق بالصلة ما بين الامبريالية وحركة التحرر الوطني ، فان الاقتصاد مترابط بالسياسة بشكل وثيق ، اكثر من اي وقت مضى . مثلاً ، العقائد من نوع « مناطق المصالح الحيوية » ، و« توسيع منطقة مسؤولية الناتو » ، وفعلاً ، اعمال نظامي جنوب افريقيا واسرائيل هي جزء وحقنة من النيوكولونيالية . الكثير من الجوانب الامبريالية تنظم بشكل صريح عبر اتفاقات بين الدول (مثل اتفاقات لومي ، منطقة الفرنك ، الكومنولث التجارية ، الاتفاقات العسكرية ، وكفاح حركة التحرر الوطني ضد النيوكولونيالية هو بدوره سياسي من زوايا عديدة ، اذ يستخدم ، كما هو الحال ، الدبلوماسية الرسمية الجماعية ، خصوصاً في الامم المتحدة ، وفي حركة عدم الانحياز . اما الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية ، فانها تقوم منذ زمن طويل ، لا بوظائف اقتصادية فحسب ، وانما ايضاً بوظائف سياسية في هذا المجال ، فتعمل كمشاركة في صياغة السياسة الخارجية لبلدانها الاصلية ، وكذلك كأداة لتنفيذ تلك السياسة المباشر في الخارج . ان الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية هي التي اعادت بصورة خاصة تسليح اسرائيل ، وجنوب افريقيا ، ودعمت توسعهما بالتوظيفات والقروض ، التي تؤلف بالنسبة لهما « خيمة من الاوكسجين » . اخيراً ، في ١٩٨٢ كان ثمة ٢٠٩٩ فرعاً للاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية (اي ٨٪ من مجموع فروعها في البلدان النامية) ، يعمل في المناطق ، التي ما تزال مستعمرة (وتبلغ ٢٪ من مناطق المستعمرات السابقة) ، معنى ذلك ، ان نشاطها في المستعمرات الباقية قد تزايد بمقدار اربعة اضعاف .

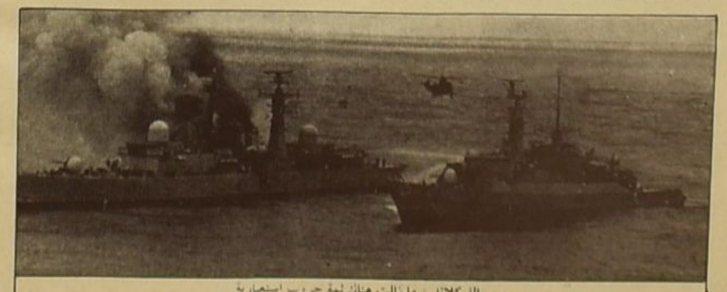
حرب الفوكلاند : ما زالت هناك ثمة حروب استعمارية

بكلمات اخرى : يجب ان نبقى ، في رأينا ، هذه السمة الرئيسية للامبريالية ، ولو بصيغة معدلة ، محتلة مكانها في مجموعة سماتها الاخرى ، وذلك من زاوية اي تقويم منطقي للامور .

★ ★ ★

لقد شدد من جديد برنامج الحزب الشيوعي السوفييتي في طبعته الجديدة ، على ان الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية ليس فقط تجسد وتعيد انتاج كل صفات الامبريالية وتقوم بدور الاحتياطي لها ، وانما ايضا تزيد من حدة الكثير من التناقضات الداخلية في النظام الرأسمالي . الامر ، الذي يتفق تماما مع ديالكتيك التطور المتعلق بالرأسمالية .

انها ، من جهة ، تقوم بابداع وتحديث انتاج الامبريالية وطاقتها التكنيكية في المنافسة بين النظامين ، وتعارض مباشرة المؤسسات الاشتراكية على مستوى المكرو من الاقتصاد ، اي في النطقة الحيوية ، حيث المؤشرات المفصلية للنمو الاقتصادي المكثف الحالي ، حيث تبنى الانتاجية والجدوى والتقدم التكنيكي ، والميزة . اضافة الى ذلك ، تقوم عامدة بتوجيه الاقتصاد نحو تشريك (سوسياليزيشن) متصاعد لقوى الانتاج في السوق العالمية ، وتمنعه ، من ان يصل مستوى خطراً عليها بالمنظور الطبقي في اطار مركبات الاحتكار الحكومي الوطني . اخيراً ، تحاول الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية بقوة ، ان تفرض الرأسمالية بالخدعة على الاقتصادات النامية المتعددة التي . كل ذلك يساعد الامبريالية على المناورة ، وعلى التكيف مع الظروف المتغيرة .

مع ذلك ، نفس الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية تبرز الدلائل ، التي لا تنكر ، على طفيلية ، وتسوس ، الرأسمالية في مرحلتها الاحتكارية ، وهي : الذهب غير القانوني ، الذي تقوم به حفنة من المالكين ، لثمرة عمل الملايين في كل الكرة الارضية ، والسياسات الاقتصادية القائمة على الكسب الشخصي ، وسد الطريق على التقدم الاجتماعي ، وتهديد السيادة الوطنية للدول ، واهتراء المعايير الاخلاقية ، والتواطؤ مع القوى الرجعية المتطرفة .

اذا ما اخذنا في الاعتبار المقياس الشمولي لعمليات الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية ، فان جميع الاخطاء والتناقضات المذكورة اعلاه تكتسب على غرار تلك العمليات ابعاداً دولية ، وتكشف لكل الانسانية عن الازمة العامة للرأسمالية كنظام . نتيجة لذلك ترفض الثقة بها المزيد فالمزيد من الشعوب .

حتاما . اود ان اتناول باختصار ثلاث مسائل ، تجري مناقشتها في الاتحاد السوفييتي بشدة اضعف في الصحافة العلمية ، ولكن بحدة شديدة في المناقشات العلمية غير الرسمية .

اول مسألتين تدوران ، حول ما اذا كانت الامبريالية اليوم قد اكتسبت ، اضافة الى السمات الخمس المميزة ، صفات اساسية جديدة ، خصوصاً فيما يتعلق بالدور المتزايد للدولة في الاقتصاد الرأسمالي ، مع درجته المتقدمة في العسكرة .

لعل من الخطأ اعتبار رأسمالية احتكار ـ الدولة سمة مستقلة عن الامبريالية ، او ان يفتش المرء عن مكان لها في هيارشيتها . ان رأسمالية احتكار ـ الدولة بجوهرها وجذورها هي ظاهرة تاريخية اجتماعية موحدة ، اوسع بكثير ، وهي ترتكز على التقدم في تشريك الانتاج ، وعلى اشتداد التناقضات الطبقية للرأسمالية ، لدرجة ان البورجوازية والة الدولة تصبحان مجبرتين على توظيد سيطرة الملكية الخاصة باساليب تتفيها . ان رأسمالية احتكار ـ الدولة ، بهذا المعنى ، تضم كل سمات الإمبريالية ، وتحمل تظاهراتها محدودة ومتكاملة الطبيعة ، وتشدد على مكانها التاريخي في الطور الاخير لآخر تشكيل استغلالي .

ان رأسمالية احتكار ـ الدولة ، بكلمات اخرى ، هي علامة متميزة ، او اضافية اخرى للتشكيل (للتطور) الامبريالي ، ولكنها عشية تفسخها التاريخي كامبريالية ، او يمكن القول ، انها تؤلف التحضير المادي والمؤسسي للإشتراكية . هذا يساعد ـ بين قوسين ـ على فهم هجمات الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية تحت راية المحافظية ـ الجديدة (النيوكونسرفاتزم) ضد ربط صلاحيات الدولة بالانتاج ، وضد شكل الدولة القومية في التنظيم السياسي للمجتمع .

اما بالنسبة للعسكرية ، فان جذورها قد تغلغلت عميقاً طبعاً في كلا البنيتين التحتية والفوقية للامبريالية اليوم ، وهي تغذي مخططاتها العدوانية . يجب ان يتذكر المرء هنا ، ان العسكرية هي نتيجة[٢٢] ، ومظهر طفيلي للرأسمالية ، ولعل من الخطأ ، ان يرفعها المرء الى مستوى القوانين الموضوعية ، او الصفات الجوهرية لاطوار تطور التشكيل الرأسمالي . اقتصادياً تعتمر العسكرية في مرحلة الامبريالية ايضاً ، فتؤلف تطوراً غريباً عن الاقتصاد ، او عبئاً ، لا يصلح للاندماج في عملية اعادة الانتاج . اما سياسياً ، فهو بالتأكيد المنطق المدمر الوحيد الاوحد لدى البورجوازية الاحتكارية في التنافس بين النظامين خصوصاً ، اذا ما اخذنا في الاعتبار الوضع الاستراتيجي الحالي . ان طبقة الرأسماليين تؤلف دون ريب معسكراً موحداً للعسكرية ، لان جزءاً منها يفكر واقعياً في مسائل الحرب والسلام . تبرهن العملية التاريخية ذاتها بشكل مشروع على الامكانية العملية للتعايش السلمي بين النظامين ، وللحيلولة دون الحرب ، الامر ، الذي يؤلف العمود الفقري للقرارات ، التي اتخذها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، وللدبلوماسية السلمية لدى الاشتراكية[٢٣] .

اخيراً ، ينشأ سؤال ، ان كان بالامكان تشكل بُنى وفق النموذج الامبريالي على اساس الإقتصادات النامية القائمة اليوم ، لان ريف الاقتصاد الرأسمالي ليس معزولاً مطلقاً عن تأثير القوانين الكلية لمساره . وفعلاً ، تكشف البورجوازية الوطنية ، التي اكتسبت قوة في بعض البلدان النامية عن بعض سمات الامبريالية في عملياتها ، وسلوكها .

مثلاً ، اقيمت الشركات الرئيسية من النموذج الاحتكاري ، بل والمجموعات التمويلية ، التي توحد تلك الشركات مع البنوك الكبرى ، في عدة بلدان امريكية ـ لاتينية ، وآسيوية . في ١٩٨٠ صنفت اربع شركات وطنية خاصة بين اكبر ٣٨٢ احتكاراً صناعياً متعدد الجنسية (لم يكن ثمة مثل ذلك في ١٩٧١ . وكانت ثمة شركة واحدة في ١٩٧٦) ، اما مستوى التركيز في اقتصاداتها ، فهو شبيه بما كان في الولايات المتحدة واوروبا في بداية هذا القرن . لقد بلغ مجموع التوظيفات المباشرة المشتركة ، التي قامت بها البلدان النامية في مطلع الثمانينات خمسة بلايين دولار ، وبلغت الديون المتبادلة تقريباً ٧٥ بليون دولار او ١١٪ من مجموع ديون البلدان النامية الخارجية[٢٤] ، بينها بعض

تغلغل جذور العسكرية في البنيتين التحتية والفوقية للامبريالية

مصر : حالة معبرة عن عرق الديون النامية في الدين

Digitized by Birzeit University Library

أمم الخليج العربي تكشف في تطورها عن صفات ريعية ملحوظة . ان الشركات الرئيسية في تلك البلدان ، بعدما تخندقت في اسواقها الوطنية ، قامت باقتسام واعادة رسم حدود الاسواق الاقليمية ، وطردت في الصناعات ذات التكنولوجية البسيطة حتى شركات في اسواق الدول الامبريالية . معروف ايضاً انها تشترك في الجمعيات الاحتكارية . تجهد بعض الدول التامية في انتهاج سياسة خارجية عدوانية ، وفي ان تلعب دور « البوليس الاقليمي » ، او دور الشريك الاصغر للدول الكبرى الامبريالية : الولايات المتحدة ، واوروبا الغربية واليابان .

لكن مفهوم « الامبريالية » يتضمن ، كما قلنا سابقاً ، نظاماً ، اكثر من كونه تركيباً جزئياً لبعض صفاتها ، التي هي باغلبها غير ناضجة في البلدان التامية ، وهي في اغلب الحالات تبقى في الحيز السطحي . مثلاً ، تكون الاحتكارات هو احياناً ليس نتيجة لعملية التركيز الكلاسيكية ، ولا يتم في مستوى من تطور قوى الانتاج الملائم للشكل الاحتكاري . انما هو ناشىء « من الاعلى » ، بالحماية الاقتصادية الفعالة ، وبالمساعدة من جانب الدولة ، او « من الخارج » كحلقة وسيطة ، تربط بين الاحتكارات المتعددة الجنسية . تقوم البنوك (ثلاثة من اكبر خمسين منها في مطلع الثمانينات) من زوايا عديدة بعملياتها عبر وساطة البنوك المتعددة الجنسية . تصدير الرساميل يشتمل جزئياً على التفتيش عن ملجأ آمن اكثر ضمانة لدخل النخبة الذي وصل اليها دون جهد . ان الوصول الى مستوى السوق ، الذي كانت عليه اجداد الاحتكارات المعاصرة في مطلع القرن العشرين لا يعني مطلقاً نجاح التنافس معها في الوقت الحاضر . اغلب البلدان التامية غارقة في الدين . لكن الاكثر اهمية في هذا المجال ، هو انها تبقى متعددة البنى اجتماعياً واقتصادياً (مع طبقة عليا من البنى الفردية) وغير متجددة البنية رأسمالياً ، الامر ، الذي يجعلها في افضل الحالات « ارضية تحتية » ، او « اساساً » للرأسمالية[٢٥] ، لا « مدّرجة » تتحول عبرها طوراً فطوراً الى الامبريالية . لذلك ، لا يمكن وضع هذه البلدان في اعلى مرحلة للتطور الرأسمالي ، لانها ما تزال في اطواره الاولى .

ان الاحتكارات والبنوك المتعددة الجنسية ، اذ تتجاوز الحدود القومية ، تمسح الفروق النوعية بين اشكال الامبريالية المغلقة قومياً . مع ذلك ، هذا يكشف كشفاً ابلغ الاخطاء العامة ، والجوهر المضاد للمجتمع ، في الرأسمالية الاحتكارية . لقد تأكدت من جديد بالدليل القاطع استنتاجات لينين المتعلقة بنهايتها التاريخية ، التي ترد بشكل بارز في برنامج الحزب الشيوعي السوفيتي - الطبعة الجديدة ■

الهوامش

(١) ف . اي . لينين ، الاعمال الكاملة ، موسكو ، مجلد ٢٢ ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٢) برنامج الحزب الشيوعي السوفيتي ، الطبعة جديدة ، موسكو ، ١٩٨٦ ، ص ١٥ .

(٣) ميخائيل غورباتشوف ، التقرير السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الى مؤتمر الحزب السابع والعشرين ، موسكو ١٩٨٦ ، ص ١٧ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٦٨ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٦) الاحتكارات المتعددة الجنسية في العالم الثاني ، الامم المتحدة ، نيويورك ، ١٩٧٣ ، ص ١٣٨ ، الاحتكارات المتعددة الجنسية في العالم الثاني ، الامم المتحدة ، نيويورك ، ١٩٧٨ ، ص ٢٣٧ ، هيرالد تريبون الدولية ، ١٨ - ١٩ ايار ١٩٨٥ .

(٧) نظرة على الاقتصاد العالمي ، صندوق النقد الدولي ، واشنطن ، ١٩٨٤ ، ص ٦٤ ، ٧٢ ، وثائق الاونكتاد ت د/ ب/ج . ١٩٥/٣ ، ص ٩ .

(٨) التوظيف الدولي المباشر ، واشنطن ١٩٨٤ ، ص ٢ ، وثائق الاونكتاد ، د/ج ٦٧/١٠ ص ٩ ، الـ سي . نعي . سي رويورتر ، الربيع ١٩٨٥ ، ص ٨ .

(٩) نظرة على الاقتصاد العالمي ، ص ٦٤ ، ٧٢ ، الاحتكارات المتعددة الجنسية في العالم الثاني ، مراجعة ثالثة ، الامم المتحدة ، نيويورك ١٩٨٣ ، ص ٢٨٦ ، ٢٩٠ .

(١٠) انترناشنال هيرالد تريبون ، ١٨ - ١٩ ايار ، ١٩٨٥ ، جداول الديون العالمية ، ١٩٨٤ - ١٩٨٥ ، واشنطن ، ١٩٨٥ .

(١١) اونيدو ، الصناعة والتنمية ، تقرير اجمالي ، ١٩٨٥ ، نيويورك ، ١٩٨٥ ، ص ١٦ .

(١٢) اونكتاد ، موجز احصائي ، نيويورك ، ١٩٨٤ ، ص ٤٨ .

(١٣) اي . ايفانوف ، الاحتكارات الحديثة والتنافس ، موسكو ، ١٩٨٠ ، ا . بريبزنوي ، الاحتكارات المتعددة الجنسية في اسواق العالم الثالث ، موسكو ، ١٩٨٥ (المصدران بالروسية)

(١٤) ميخائيل غورباتشوف ، التقرير السياسي . . . ، ص ١٧ .

(١٥) نيوزويك ، ١٥ نيسان ، ١٩٨٥ ، ملحق .

(١٦) ف . اي . لينين . الاعمال الكاملة ، مجلد ٢٢ ، ص ٢٦٦ .

(١٧) اوسيانوس ماغزين ، عدد ٣ ، ١٩٨٢ ، ص ٢٥ .

(١٨) ف . اي . لينين ، الاعمال الكاملة ، مجلد ٢٢ ، ص ٢٦٠ .

(١٩) نفس المصدر ، مجلد ٣٩ ، ص ٦٠٧ - ٦٠٨ .

(٢٠) نفس المصدر ، مجلد ٢٢ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٢١) برنامج الحزب الشيوعي السوفيتي ، طبعة جديدة ، ص ٢١ .

(٢٢) ف . اي . لينين ، الاعمال الكاملة ، مجلد ١٥ ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٢٣) ميخائيل غورباتشوف ، التقرير السياسي . . . ، ص ٨٢ ، ٩٢ .

(٢٤) الـ سي . ني . سي ريبورتر ، الخريف ، ص ٥ ، وثائق الاونكتاد ، س ن/ سي ني سي / ١٤ ص ٥٠ - ٥٧ .

(٢٥) ف . اي . لينين ، الاعمال الكاملة ، مجلد ٢٩ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

جنسية وعدد الاحتكارات المتضمنة في القوائم التي قام بتجميعها مركز الامم المتحدة المختص بالاحتكارات المتعددة الجنسية

القائمة	الولايات المتحدة	اليابان	بريطانيا	جمهورية المانيا الاتحادية	فرنسا	البلدان الصناعية الاخرى (*)	الامم النامية
١٩٧١ (٢١١)	١٢٨	١٦	١٥	١٨	١٣	١٩	٢
١٩٧٦ (٤٢٢)	٢٢٤	٤٩	٣٩	٢٧	٢٠	٥٢	١١
١٩٨٠ (٣٨٢)	١٧٩	٤٦	٤٠	٢٥	٢٣	٥٤	١٥

البيدار

عن دار الكلمة للنشر في بيروت وقبرص ، صدرت مجموعة قصصية للكاتب عبد الحميد احد تحمل اسم « البيدار » ، قصص المجموعة تحمل العناوين التالية : اشياء كوبا الصغيرة ، الارصفة العربية ، صفعتان ، المزبلة ، الفأس ، هدهدة ، المرأة الاخرى ، حالة غروب ، خلاله S.E.L ، البيدار .

المجموعة تقع في ١٣٠ صفحة من القطع الصغير .

معرض فني تشكيلي فلسطيني في افغانستان

بدعوة من الاتحاد العام للفنانين الافغان وبالتعاون مع سفارة فلسطين في كابول ، تم يوم ٩/٢٢ الماضي افتتاح معرض الفنان الفلسطيني جمال الافغاني في غاليري الاتحاد العام للفنانين الافغان واستمر المعرض لمدة اسبوعين .

وقد حضر افتتاح المعرض الامين العام لاتحاد الفنانين الافغان ماسور جمال وعدد من الفنانين الافغان وممثلون عن الحزب الديمقراطي الافغاني وجمعية السلم الافغانية وحشد من الشخصيات الفنية والسياسية الافغانية .

وحضر عن الجانب الفلسطيني الاخ اسماعيل ابو شامه سفير فلسطين في كابول والاخ ابو ايمن ، القائم باعمال سفارة فلسطين .

كما حضر الافتتاح سفراء الدول العربية واعضاء السلك الدبلوماسي الصديق (الاتحاد السوفيتي ، المانيا الديمقراطية ، مانغوليا ، الهند ، فيتنام ، كوريا ، كوبا) .

وقد القى الفنان ماسور جمال الامين العام لاتحاد الفنانين الافغان كلمة افغانستان ، والقى الاخ ابو شامة كلمة فلسطين والقى الفنان جمال الافغاني كلمة الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين .

احتوى المعرض على ٧٢ عملاً فنياً ، ٣٥ عملاً غرافيك اسود وابيض وملون و١٥ عملاً عن حصار بيروت و٢٠ عمل بوستر مطبوع وعملين عن افغانستان .

معرض لفنان ياباني عن فلسطين في طوكيو

افتتح في العاصمة اليابانية معرض فني للفنان الياباني تسوتيا فوكودا وذلك في متحف الفن المعاصر في العاصمة طوكيو ضم المعرض ما يزيد عن اربعين لوحة والفنان فوكودا يبلغ من العمر ٦٢ عاماً ، وكان قد نجا من الموت في الحرب العالمية الثانية باعجوبة عندما دمر منزله بواسطة قنابل الطائرات الامريكية وتم اخراجه حياً من بين الركام وقد تركت هذه الحادثة اثراً كبيراً في نفس الفنان .

وعندما زار فوكودا قواعد المقاتلين الفلسطينيين خلال السنوات الماضية في بيروت والجنوب اللبناني تأكد ان النضال الفلسطيني ضد الصهيونية والامبريالية انما يجد ما يناضل هو من اجله لذلك جاءت معظم لوحاته خلال السنوات العشر الاخيرة من وحي النضال والمعاناة الفلسطينية .

« الستار المظلم » كتاب سوفيتي جديد عن الصهيونية

صدر في الاتحاد السوفيتي كتاب جديد للكاتب سيزار صولودار بعنوان « الستار المظلم » ويتناول موضوع الصهيونية والشباب ويركز الكتاب على احد اهم اتجاهات النشاط المنسق بين مركز الصهيونية العالمية وهو اصطياد الشباب في سبيل جذبهم الى « ارض الميعاد » .

مَدّ العاشق جَزر العاشقة

عن المنشأة العامة (التي اصبحت الآن الدار الجماهيرية) للنشر والتوزيع والاعلان في طرابلس بالجماهيرية الليبية ، صدرت مؤخراً مجموعة قصصية للاديب العربي الليبي الشاب ظاهر الدويبي ، المجموعة تضمنت القصص التالية : الطوفان ، الملك والعصافير ، خطوط الانكسار ، مد العاشق .. جزر العاشقة ، التقرير ، التمثال والطل ، صراخ من العالم السفلي ، الفجر في عيني عباس بن فرناس ، انطفاء ، ما لم يكن في الحسبان .

المجموعة تقع في ٧٠ صفحة من القطع الصغير .

ولنا كلمة

من مساومات ضئيلة ، تبدأ الخيانة الوطنية وبيع الوطن ، منها انطلق انور السادات ليصل الى بيع مصر للولايات المتحدة واسرائيل ، وعلى ايقاع خطواته سار ورثة كامب ديفيد ، فكبرت المساومات واتسعت دائرة الخيانة ، كبرت حتى كبلت شعب مصر وكرامته الوطنية بالف قيد ، وقيد ، فغدت مصر ارضاً وشعباً رهينة ذليلة للاميركان والصهاينة . ومفرخة خصبة لتفقيس القطط السمان ، وقوارض الاقتصاد الوطني ، الذين لم يبق لديهم ما يبيعونه سوى التاريخ الحضاري لمصر ، وهاهم يباشرون بعقد الصفقات المشبوهة . لقد شهدت منطقة الاهرامات بالجيزة ، رمز عراقة مصر في قلب التاريخ وحضارتها يوم ٩/٢١ العرض التجاري الثاني لاوبرا عائدة ، وهي الاوبرا التي الفت في عهد الخديوي اسماعيل ، الذي بنى داراً للاوبرا باسمها ، والذي اراد تحديث مصر على طريقته فأفقرها وجوع شعبها واضطر فيما بعد لبيع قناة السويس ، لكن الخديويين الجدد لا يهدفون من وراء احياء هذه الاوبرا من جديد الى تحديث مصر على طريقتهم ، بل نهبها والاتجار بتاريخها وحضارتها ، فالعرض الجديد تم تعهيده هذه المرة لثلاث شركات سياحية من الشركات التي ففسها زمن كامب ديفيد ، فكلفها انتاج الاوبرا من جديد على المسرح المقام امام تمثال ابو الهول ، اربعة ملايين دولار بالتسام والكمال ، فهل يعقل ان تدفع الشركات السياحية الثلاث هذا المبلغ لتحديث مصر ، او للدلالة على معالمها الحضارية وعراقتها التاريخية !؟

لعل معرفة اسماء بعض من شاهدوا العرض ، تكفي لمعرفة الغايات الحقيقية لاصحاب اعادة انتاج هذه الاوبرا من جديد .

تقول الاخبار الصحفية : ان الممثل عمر الشريف ، الذي كانت مصر الناصرية قد منعته من دخولها لتعامله مع شركات سينمائية صهيونية قد اختير ليكون عريف الحفل ، وقد فعل ، فكان خير عريف لخير حفل ، اذ اشاد بمساهمة من باع الوطن (انور السادات) من اجل « السلام » ، وامتدح خليفته حسني مبارك (. . .) ومن بين الشخصيات التي حضرت الحفلة ايضاً ، تاجر السلاح السعودي وعراب تهريب الفلاشا الى اسرائيل ، عدنان خاشقجي وزوجته . . علماً ان سعر بطاقة الحضور حدد بين ٢٢٥ و٤٠٠ دولار ، والديون الخارجية على كل مواطن مصري تفوق اضعاف اضعاف هذا المبلغ بكثير !!

بعد هذا كله لا عجب ان يلاحظ التيور العالمي جياكو ميني ان الكثير من المشاهد لا تمت الى الحضارة الفرعونية لمصر على الاطلاق .

اللجنة الثقافية

> إنهم يبيعون التاريخ أيضاً

Digitized by Birzeit University Library

التراث الفلسطيني والشخصية الفلسطينية

• يوسف سامي اليوسف •

■ في كل زمان ومكان ، يحتاج الناس ، حين لا يستغرقون في البات النباتي ، الى حلم جمعي يتحدونه بمثابة صبوة ، او هدف نهائي يرغبون بحرارة في انجازه ، ولو بعد مدة طويلة ، تتقرض خلالها اجيال واجيال . وتتحدد القيمة النهائية لاية جماعة بشرية في التاريخ بمقدار ما تملك من طاقة على حمل حلمها الجمعي صوب اهدافه الختامية ، اي بمقدار ما لها من قدرة على تنفيذه وتمكينه من ان يفض محتوياته في الزمان على هيئة منجزات تاريخية من شأنها ان تنفع البشر في الحاضر والمستقبل . ومهما بالضبط يكمن شرف كل شعب من شعوب التاريخ مأخوذاً بمفرده .

★ ★ ★

اذن ، اين يكمن شرف الفلسطينيين ؟ ثمة شعب صغير ، من الناحية الكمية ، نصفه تحت الاحتلال والنصف الآخر في المنفى . وهذا الشعب المهشم يتعصب ليجابه اعتى قوة انجزها التاريخ طوال تطوره خلال خمسين او ستين قرناً من الزمان . انها امريكا ، حيث يتفسخ ، او سوف يتفسخ ، تاريخ الغرب الذي لابتله اية دائرة حضارية أقدم منه ، في مضمار استثمار الطاقة والتحكم بكنوز المادة وقدراتها العملية . ولا ريب في ان شعباً يأخذ على مسؤوليته مهمة استخلاص الفريسة من أنياب هذا التنين ليذكر المرء بقصص الفرسان الذين استطاعوا ان يفكوا قيود الاميرات اللواتي سجنهن السحرة في غياهب الغرف المظلمة بعدما علقوهن من شعورهن .

هذا هو القدر التاريخي للشعب الفلسطيني ، وهذا هو حلمه والامانة التي القاها الزمان في ضميره ووجدانه . ولا ريب في ان مجرد التصدي لمثل هذا العدو ، ثم القبول بهذه المهمة التاريخية ، هما شرف عظيم وقيمة ما بعدها قيمة . ان يتصر الصهيوني ، في غفلة من الزمان ، هذا ليس شيئاً من شأنه ان يشرف احداً ، ما دام الصهيوني مدججاً بريطانيا وامريكا وسواهما من العتاة والطواغيت .

اما ان يقبل الفلسطيني التحدي ، مجرد ان يقبل بالاستجابة للتحدي ، ان يرفض الاستسلام ، ان يحمل طفل فلسطيني في الضفة الغربية حجراً ويقذف به دبابة ، كتلة من فولاذ ونار ، قلذة افتلذت من جهنم ، ذلك هو بالضبط الشرف الذي لا يرضخ للتحليل ، والذي ما لم يدرك حدساً فانه لن يدرك ، لان الشرف ليس من قطاع المنطق ، بل من بؤرة الرعش .

يقيناً ، ان هذا الرعش ، هذا النبض التلقائي ، هو الذي يعين الام الفلسطينية حين يؤتى لها بولدها الشهيد جثة هامدة ، ويقيناً ، ان الرعش هو الذي اطلق جميع القوى الفلسطينية المناضلة ودفعها الى فضاء التاريخ ، بالطبع دون ان يمنعها من ان تكون لها استقلاليتها النسبية ومنطقها الخاص . وحين يخبر الفلسطيني هذا الرعش الذي يحن الى انجاز الحلم ، فانه سوف يكون قد اضاع شخصيته ، وفقد اسانيد وجوده ، وخسر قضيته الى الابد .

ان يكون الشعب الفلسطيني في الوضع اللائق للمجابهة ، هذا هو المنشود من الالف الى الياء .

★ ★ ★

في متن الحق ان الحلم الجمعي انما ينبثق اول ما ينبثق من قاع الشعب ، اذ القاع دون ادنى ريب هو الاقدر دوماً على حمل روح الجماعة وصيانة شخصيتها ومحتويات هويتها الثابتة ، او التي ينبغي ان تثبت امام محاولات الطمس والاستئصال .

اما ان تصان الشخصية الفلسطينية واما ان يخسر الفلسطينيون قضيتهم الى الابد .

وصيانة الشخصية الفلسطينية شأن شديد الارتباط والاتصال بصيانة الذاكرة الفلسطينية ، قبل سواها . فالذاكرة الفلسطينية سوف تظل على الدوام في حال من التماهي المطلق مع بؤرة الرعش التي ينبثق منها الشرف والشهداء .

فاما ان يكون الماضي حياً في وعي الانسان الفلسطيني ، واما ان لا يكون الانسان الفلسطيني بتاتاً . فنواة الشخصية الفلسطينية انما تتألف من الماضي ، بوصفه مطلقاً من مطلقات الشعب الفلسطيني . اما المستقبل فلا معنى له البتة من دون الماضي ، من دون الذاكرة التي تحفظ وتصون ، على الرغم من ارادة الزمن التدميرية .

عينان ، احداهما مثبتة على الماضي والاخرى على المستقبل . فالماضي بالنسبة الينا ، نحن الفلسطينيين ، ليس زماناً وحسب ، بل هو مكان قبل كل شيء . فلقد كان لنا وطن فيما سلف من الدهر . وهذا هو فعل المقلة الاولى . ولسوف نسترده ونقتلعه من براثن اعدائنا . وهذا هو فعل المقلة الثانية . وذلك يعني ان ضياع الماضي هو ضياع المكان ، وضياع الهوية ومقومات الشخصية .

★ ★ ★

وايساً ما كان جوهر الشأن ، فان قاع الشعب يشرح العناصر الاولانية لشخصية الشعب من خلال انماط من الانشطة الشديدة التنوع . ولعل ابرز هذه الانشطة ان تكون العمارة واللباس واصناف الطعام ، ثم الرقص الشعبي والموسيقى الشعبية ، وكذلك الاغاني والنكت والامثال والحكايات ، وما الى ذلك من ايقاعات ثقافية يفرزها قاع المجتمع .

وفي يقيني انه ما من شيء يعبر عن شخصية الشعب ، اي شعب باطلاق ، كما تفعل العمارة . ففي العمارة يتبدى الطبع وتتجلى الخصوصية على أحسن وجه ممكن . ولقد ظن الناس منذ القديم بان « الاسلوب هو الانسان » ، ولكن لا بأس في اعلان هذا المبدأ : البيت هو الانسان . فما يبنيك الا شخصيتك نفسها ، بحيث يسعك ان ترى صورتك في جوهرها الصامت وقد تجسمت لك على هيئة بيت . وهذه هي العلاقة الجدلية بين الساكن والمسكون . المنزل الذي تنزل فيه ينزل فيك ، يسكنك مثلما تسكنه تماماً .

ومما هو جدير بالتنويه ان اي تبدل يطرأ على انماط العمارة في اي مجتمع من المجتمعات هو آية ساطعة على ان التاريخ آخذ بالانعطاف والتحول على نحو ليس بالضحل ابداً . تقول حكمة صينية قديمة : حين تتغير الموسيقى فان الدولة لا بد لها ان تكون قد تغيرت من قبل . بيد ان الموسيقى من اختصاص الأذن ، والعمارة من اختصاص العين . والعين أشرف من الأذن . ولهذا فان اي تبدل في العمارة لا بد من ان يسبقه تبدل يوازيه في بنية الدولة نفسها .

وعلى أية حال ، فان ما ينبغي التنبه اليه

الآن هو ان انماط العمارة الفلسطينية آخذة بالتلاشي طوال حقبة النكبة . فالصهاينة قد هدموا الكثير من القرى العربية في فلسطين . والاهم من ذلك ان الانماط المعمارية القديمة قد أخذ الناس في كل مكان يهجرونها تحت ضغط الحاجة المادية الخالصة ، فالبيت الحديث اصغر حجماً من البيت القديم ، وبالتالي أقل كلفة (بسبب غلاء الارض) ، وهو مصمم بحيث يتسع لعدد من الافراد اكبر من العدد الذي يسمح البيت القديم بايوائه .

ولا بد من فعل ما على هذا الصعيد ، بحيث تصان انماط العمارة الفلسطينية القديمة ، لكي يظل الماضي حياً ، والماضي هو اكبر الينابيع التي ينبثق منها الوجود الفلسطيني .

ولا بأس ههنا بالتوقف لبرهة قصيرة عند نمط المنزل الريفي في فلسطين ، او المنزل الريفي في الجليل حصراً ، اذ ان لي به بعض الخبرة . واول حقيقة ينبغي التأشير اليها تتلخص في ان المنزل الريفي خلال الاربعينات قد كان له صورتان ، او تصميمان يتمايزان التمايز كله . اما الاول فقديم واصلي ، واظنه يرقى الى ايام الكنعانيين . وهذا هو البيت الفلسطيني على الاصالة . بيد ان احتكاك الفلسطينيين بالانجليز والصهاينة قد اسفر عن ابتداع نمط معماري جديد لا اجد غضاضة في ان اسميه النمط النهاري . وهو يتألف من مجموعة غرف مصفوفة الواحدة الى جانب الاخرى وامامها ساحة مكشوفة ولا يحيط بها شيء . فهو مبنى بسيط ساذج لا يحتاج الى اية موهبة ، ولا يؤشر البتة الى اعماق النفس البشرية . وعلى اية حال ، فهو لم يكن في الاربعينات من هذا القرن الطراز الغالب على القرية الريفية في الجليل ابداً .

واما النمط القديم ، وهو ما اسميه بالنمط الليلي فبناء رعشي حقاً ، وهو بكل توكيد من مفرزات اعماق النفس ، واساس مبدأ الستر الكامل والانبتات عن العالم ، فالبيت بتّ ، او انقطاع عن الخارج . وتوافق هذا النمط القديم ليست قليلة العدد وكفى ، بل هي صغيرة ، المساحة قبل كل شيء . والجدير بالتنويه ان الريفيين في الجليل قد كانوا يسمون النافذة «البرّا» ، لانها تسمح لاسرار البيت بالتسلل الى الخارج ، الامر الذي ما كان يروق لاحد يومذاك .

في الريف يندمج الفرد في المنظومة الاجتماعية الى حد كبير . بيد ان البيت في الجليل مصمم على مبدأ الانبتات عن الكون الخارجي وعن الوحدة الاجتماعية التي هي القرية . وهذا امر يعني ان الفرد المندمج في الجماعة له حرية الانفصال والاستقلال عنها من خلال البيت . وهذا بدوره يعني ان المجتمع الذي يشدد على دمج الفرد في الجماعة ، لا ينسى ان يصون الفردية الى حد بعيد . ثمة ، اذن ، توازن بين الفردي والجماعي ، وبالتوازن تستمر الحياة .

والبيت الريفي في الجليل ، بما هو ميل واضح الى الانغلاق والاستتار ، بل حتى الانبتات عن الخارج ، لا يكتفي بتحقيق هذا التوازن بين حرية الفرد وبين انخراطه في الجماعة ، بل هو ينجز توازناً آخر شديد الاهمية . فالفلاح يعمل في الحقل تحت شعاع الشمس المتوهجة محاطاً بالسماء الشديدة الزرقة طوال ثمانية من اشهر السنة الاثني عشر . وهذا يعني ان شغله نهاري جداً . اما البيت الريفي في الجليل ، واقصد النمط الاقدم وحده ، فيتغلقه الكامل نسبياً ، حتى لكأنه بحيء سراً من الاسرار ، او يصون ويستر محتوى جواتياً من محتويات الروح البشري ، يملك ، حتى في النهار ، ان ينجز اللحظة الليلة للفلاح الذي تضيئه الشموس المتوهجة ابان العمل في الحقل . فلو دخلت بيتاً من هذه البيوت الاصلية في عز الظهر ، وخلال تموز او آب ، لما وجدت في الداخل ، بعيداً عن الباب والنوافذ ، الا غبشاً يشبه غبش الفجر .

ثم ان بيتاً كهذا داف، في الشتاء ورطب في الصيف ، وذلك نظراً لسمك جدرانه الحجرية الطبيعية ، وكذلك لارتفاعه الشاهق . ولهذا ، فان البيت سرعان ما يبدو الناظر اليه بانه ثقيل راسخ مجذر غائص في الأرض . ولهذا فهو يوحي اليك بشيء من الفورية ان بناته وسكانه اناس يعتزمون الاستمرار في الوجود . فما أبعد السطحية والعدمية عن طراز عمارتنا القديمة .

يقيناً ، ان ذلك الطراز ينبثق من مبدأ الثقة بالعالم ، مبدأ الوجود المستمر الى ما لا نهاية ، مبدأ الديمومة والبقاء .

ويقيناً ، ان الانسان لا يناضل ضد شيء بقدر ما يناضل ضد الاضمحلال والانقطاع .

★ ★ ★

وفضلاً عن هذه الانجازات الشعبية (التي تحتاج الى صيانة بجميع الوسائل الممكنة) ، فان شخصية الشعب يمكن لها ان تتجلى على هيئة تعبيرات ادبية وفنية وما الى ذلك من انماط السلوك الثقافي والجمالي . وفي يقيني ان الادب المكتوب ، هو بين جميع الكشافات شخصية الشعب ، الاقدر على نقل الحياة الى حيز الصبوة والتطلع . فالادب ترجمان الواقع بما فيه من شوق وحنين جمعين وفرديين . وبينما تتمكن العمارة من الكشف عن الشخصية الوطنية

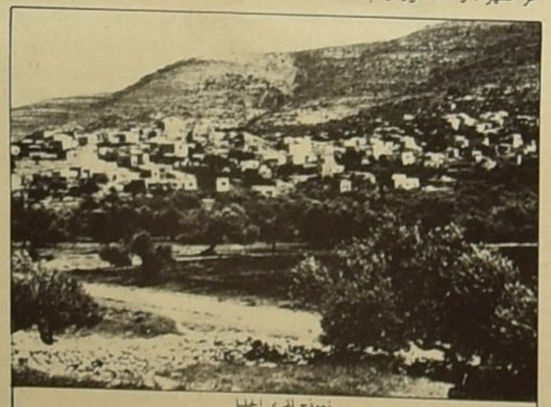

نموذج لقرى الجليل

براهنيتها ، فان الادب ، الذي لا يكتفي بالراهن ، بحكم طبعه وتقاليده ، يتطلع الى التغيير دوماً ، وبالتالي فهو حوار مع الممكنات ، مع كل ما لم يأت بعد . ولئن كانت العمارة صامتة وتنقل ماهية الجانب الصامت للشخصية الوطنية ، فان الادب صائت وبالتالي قادر على نشر الخطاب الوطني ، وفوق مسافتين ، احداهما مكانية والاخرى زمانية . فهو لا يسافر في اقطار الدنيا وكفى ، بل هو يثابر على تبليغ الرسالة الى عصور قادمة بعيدة . وهذا هو السفر في الزمان .

ادبنا الفلسطيني وطني كله ، ولهذا فكله يستحق الصيانة ، بغض البصر عن المستوى الفني ومبدأ العمق والمجيء من البعيد . فأدبنا الفلسطيني وثيقة تشهد لنا ، لجيلنا ، لزماننا هذا ، امام محاكم الاجيال القادمة . ما فرطنا بالارض ابداً ، وما تنازلنا قط عن الوطن ، بل يملك المرء ان يقول باننا ما هزمنا الا نسبياً وحسب . ولن نكون قد رضينا بالهزيمة التامة ، وصرحنا عن اعترافنا بها ، الا يوم نتكس جميع اسلحتنا وثلاثي ادوات نضالنا الوطني . وهذا اليوم بعيد من الآن ، جد بعيد ، واحسبه لن يجيء .

الادب الفلسطيني ، على علاته وعوراته كلها ، وثيقة تاريخية جديرة بالصيانة والحفظ . ومن السهولة بمكان ان نصون هذا الادب . مكتبة مركزية في مدينة ما ، تلم شتاته كله منذ بداياته في اواسط القرن التاسع عشر وحتى الساعة الراهنة . ثم مكتبات فرعية تصون منه وتحفظ كل ما هو في متناول اليد .

لتحرس هذا التراث ، ولتحرص عليه ، فهو ما سوف يشفع لنا حين نتهم في المستقبل بالتفريط ببلادنا . ولست لارمي الكلام جزافاً . فمنذ عام النكبة وحتى الساعة الراهنة شددت الدعاية المناوئة للفلسطينيين على نقطتين :

اولاً - الشعب الفلسطيني باع ارضه للصهاينة ، علماً بان هذا الشعب قد خسر اربعة عشر الف شهيد في ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ وحدها ، بناء على ما يقول غسان كنفاني في واحدة من اجود دراساته .

ثانياً - زعماء الشعب الفلسطيني خونة باعوا ذممهم للصهاينة والانجليز . وفي الحق ان باستطاعة المرء ان يعد قائمة كبيرة باسماء

Digitized by Birzeit University Library

الزعماء الذين استشهدوا في ساحة المعركة مثل عز الدين القسام وحتى عبد القادر الحسيني .

وعلى اية حال فان المستقبل لا يرحم ، والالسنة حادة ، ولا شيء اسهل من اطلاق القربة والتهمة وحديث الافك . وادبنا الفلسطيني هو امضى سلاح نجابه به مثل هذه المرطقات . ولهذا لا بد من صيانته وحفظه بعد جمعه كاملاً ، ان امكن .

★ ★ ★

والشعب الفلسطيني من الشعوب كلها ، على وجه التقريب ، صار اليوم عرضة لاعماء هويته الشخصية ، وانطماس قسماته التي بها يكون شعباً ومن دونها لا يكون . ولا ريب في ان موروثاته الشعبية هي الاكثر عرضة للانطماس والزوال ، لكي يصار الى تذويب القضية الفلسطينية وملاشاتها الى الابد . فالعدو يراهن على النسيان ، اما نحن فنراهن على الذاكرة . هم يراهنون على القوة التدميرية للزمن ، اما نحن فنراهن ، قبل كل شيء ، على وجهه الآخر ، اقصد على ميل الزمن الى الحفظ والصيانة والاستبقاء ، بحيث لن نسمح ، أو ينبغي ان لا نسمح ، لهم بان يغسلوا ذاكرتنا ويخروها .

وفي الحق ان الشعب الفلسطيني لن يملك ان يصون منجزاته الفولكلورية والثقافية ، وبالتالي هويته الوطنية ، تمام الصيانة ، الا بقدر ما يملك ان يصون مؤسسته السياسية ويطور دوائرها وفروعها باتجاه الافضل والامتن . اذ لا ريب في ان شعباً يفتقر الى مؤسسة سياسية من نمط ما سوف لن يكون في ميسوره ان يستمر في الزمان الا بصعوبة ، او على ندرة . ولهذا ترى الاعداء لا يستهدفون الآن شيئاً بقدر ما يستهدفون المؤسسة السياسية الفلسطينية ، اذ ان تدميرها هو بداية كل تدمير .

يقول واحد من امثالنا الشعبية ما فحواه ان لا دَيْن يضيع ما دام ثمة من يطالب به . وهذا يعني ان الشعب الفلسطيني لن يخسر بلاده الا يوم يعتقد بانه قد خسرها ، او الا يوم يكف عن المطالبة بها والنضال من اجلها . وعندي ان هذا الكف قد يبدأ ، او يحتمل ان يبدأ ، بالضبط يوم تكف المؤسسة السياسية الفلسطينية عن الوجود . واذا ما حان ذلك اليوم بالفعل ، فان الشعب الفلسطيني سوف يواجه اعسر امتحاناته على الاطلاق ، لان هذا الشعب سوف يصير عرضة للتذويب في اماكن متفرقة على سطح هذا الكوكب الواسع . وعند ذاك فان الذين لن يكون وراءه اي مطالب . وبذلك وحده تنتصر الصهيونية وتترسخ .

فمنذ عشرين سنة ، على وجه التقريب ، تساءلت غولدا مائير ، رئيسة وزراء العدو آنذاك ، قائلة : « الفلسطينيون أين هم ؟ انهم ما عادوا موجودين » . وليس في النادر ابداً ان يطلق زعماء العدو تصريحات مشابهة لهذا التصريح . ولهذا فان على الفلسطيني دوماً ان يطل برأسه ليقول : ها أنذا .

وعلى اية حال ، فان المؤسسة السياسية الفلسطينية ما برحت في الصيرورة والفاعلية حتى الآن ، ولهذا فان عليها ان تصنع المحال كي تصون الموروثين الفلسطينيين الاساسيين ، الشعبي والثقافي .

★ ★ ★

حين اقول الموروث الشعبي ، فانني لا أقصد الفولكلور وحده ، بل اقصد تعبيرات الحياة الفلسطينية ، ابتداء من الحرزة الزرقاء التي كان الفلاح الفلسطيني يعلقها في رقبة طفله ليدرأ عنه الاصابة بالعين ، وانتهاء بالمنزل الفلسطيني واناط العمارة كلها ، بعد المرور بالملبس والطعام والرقص الشعبي والموسيقى الريفية وغير الريفية ، وكذلك ادوات العمل برمتها ، بل كل ما يقع بين هذين الحدين .

ما الذي قاوم الصهاينة والانجليز في الثلاثينات وغير الثلاثينات ، فكانت تلك الآلاف من الشهداء التي احصاها غسان كنفاني في دراسته الآنفة الذكر ؟

لقد قاومتهم الدالية والعريشة والحابية والجمرة والحرزة الزرقاء ، وطاسة الرعبة ، والعباءة والمضافة ، وكل ما هو اصلي ، بل طوطمي ، في بنية الحياة الفلسطينية . ان كل ما هو منبثق من تراب الارض ، من الينبوع الرعشي للنفس ، وكل ما طهاه الزمن على نار لينة هادئة ، فتجذر في الوجود وتعتق كما الانبذة التي تأخذ الى البعيد ، هو الذي اشهر السلاح وقاوم « الامبراطورية التي لا تغرب الشمس عن ممتلكاتها » .

ذات يوم كتب احد كبار الضباط الانجليز تقريراً رفعه إلى قيادته في فلسطين . وقد جاء في التقرير : « ان خمسمائة ثائر فلسطيني معتصمين بالجبال يحتاجون الى خمسة عشر الف جندي بريطاني من اجل اخضاعهم » .

هذه هي المقاومة الفلسطينية التي كادت ان تطرد بريطانيا والصهاينة من الوطن ، لولا انها خذلت . ويقيناً فان هذه المقاومة لم تنبثق الا من شعب ذي شخصية وماهية ، ويتمتع بموروث يؤسس نمطاً حضارياً معيناً ، او يدشن صيغة من صيغ انكشاف البشر في الزمان . وينبغي الا نسمح لهذا النمط الحضاري بالاندثار .

★ ★ ★

ولا بد من اقتراحات اجرائية .

في الميسور ان يكون ثمة متحف فلسطيني ، او متاحف فلسطينية تقام في الكثير من مدن العالم . ومن شأن هذه المتاحف ان تضم الكثير من تعبيرات الحياة الفلسطينية ، ولا سيما اللباس وادوات العمل وادوات الموسيقى ، وأثاث المنزل ، كالحابية والكوارة والجرة والكوز والقرطل والجونة والطبق ومدقة الكبة والكانون والسراج ومقحار الفرن والرضف الذي يوضع في قاعه ، وكذلك الميل والمكحلة وطاسة الرعبة ، وسواها من تفصيلات الحياة الشعبية . والحقيقة ان هذه المتاحف الواجبة الوجود ينبغي ان لا تنسى شيئاً قط .

ويمكن ان تقام في بعض مدن العالم الكبرى مطاعم فلسطينية تقدم بعض المأكولات الشعبية ، تماماً على غرار ما يجد المرء من مطاعم هندية وصينية ويونانية وافريقية في الكثير من مدن اوروبا . وحبذا لو كانت أسعار هذه المطاعم زهيدة نسبياً ، وذلك لكي تجتذب اليها اوسع قطاع ممكن من الرواد . ولا بأس في ان يأخذ مبنى المطعم صورة بيت فلسطيني من النمط الاصلي الجدير بالصيانة ، والذي ما زال ثمة من يعرف تصميمه حتى الآن . وفي هذه المطاعم يمكن للناس ان يتناولوا الطعام على انغام موسيقى فلسطينية ، كالشبابة والارغول والمزمار والربابة ، بينما يرتدي العمال الملابس الفلسطينية القديمة .

وكذلك يتوجب على المؤسسة السياسية للشعب الفلسطيني ان تشجع الناس على ارتداء الملابس الفلسطينية القديمة في بعض المناسبات الوطنية والأيام التي ينبغي تخصيصها للذكريات الشعبية الفلسطينية ، كيوم استشهاد عبد القادر الحسيني ، او يوم دير ياسين ، او يوم الاعلان عن قيام كيان العدو . فمن الواضح في هذا الزمن ان العالم كله آخذ نحو التوجه الى وحدة اللباس . ومما هو انساني ان يتخرط الفلسطينيون في التوجه العالمي للانسان وان يشاركوا في كل ما يوحد الشعوب . ولكن لا بأس في الحفاظ على ملابسنا القديمة ، الامر الذي من شأنه ان يكسبنا خصوصية محلية يمكنها ان تتعايش مع العالمية .

اما الحكايات الشعبية الفلسطينية فلا بأس في تمثيلها وتصويرها سينمائياً وتلفزيونياً ثم تقديمها للصغار في كل مكان ، مع التنويه بان ما يقدم اليهم مأخوذ من الموروث الشعبي الفلسطيني . ان حكايات مثل « الشاطر حسن » و« نص نصيص » و« مدينة النحاس » و« الست بدور » ، وسواها ، تقبل التقليم بسهولة ، كما انها تنم عن موهبة ممتازة في السرد والاستمتاع بالتخييل .

وبهذه المناسبة ، يحق للمرء ان يستهجن قصور المؤسسة السياسية الفلسطينية في مضمار التصوير السينمائي والتلفزيوني . فالصورة المتحركة التي تهيمن على العالم خلال السنوات الثلاثين الاخيرة ، والتي دخلت كل بيت على وجه التقريب ، هي من اقدر الوسائل على ايصال الخطاب الفلسطيني الى كل انسان يعيش فوق هذا الكوكب الذي باتت اجزاؤه شديدة الوصال .

وبينما صب العدو الصهيوني جهداً كبيراً وهو ينقب عن الآثار في فلسطين ، ويدرس تاريخ البلاد بالتفصيل ، ويدفع بالعناصر الثانوية لهذا التاريخ الى مقدمة الصورة ان كان من شأنها ان تخدم اهدافه اللئيمة ، وذلك كله لتجيير مسار التاريخ الفلسطيني لرصيده الخاص ، فان المؤسسة السياسية الفلسطينية قد قصرت في هذا الميدان ايما تقصير . فلا بد من كتابة التاريخ الفلسطيني منذ ما قبل العصر النطوفي وتأسيس مدينة اريحا وحتى يوم الناس هذا ، وذلك لكي تظهر الحقائق على أتم نصوعها ، بحيث يتبدى العبرانيون من حيث هم اناس طارئون على فلسطين او عابرون وحسب . وكل ما قد عبر فقد غبر ، صار غباراً وانتهى امره .

ففي هذه الايام يحاول المؤرخون الصهاينة ان يجيروا حركة الحروب الصليبية لحسابهم الخاص . فهم يدعون ان تلك الحروب ما نشبت الا كعدوان على اليهود في فلسطين . كما يدعون ان اليهود قد كان لهم اسهام كبير في دحر الغزوة الصليبية منذ بداياتها وحتى نهايتها . وهذا حديث افك وتزوير للتاريخ . ولا بد من ان يسهم المؤرخ الفلسطيني ، متعاوناً مع المؤرخين في العالم العربي ، في صد هذه الهجمة الوقحة . ففي الحق ان الصهاينة يحاربون على الجبهة الثقافية منذ مائة سنة ، على الاقل .

لقد نشر المؤرخ الصهيوني ، يوشع دراور ، المتخصص في الحروب الصليبية ، والمتمتع بشهرة عالمية كبيرة بين اصحاب هذا الإختصاص ، نشر كتاباً عنوانه « مملكة القدس اللاتينية » ، وذلك عام ١٩٨٣ ، كي يقنع الناس بان الحروب الصليبية ما كانت الا عدواناً على اليهود وحسب . وفي هذا افتئات على الحق وتزوير للحقيقة .

ان من أهم واجبات المؤسسة الثقافية الفلسطينية ان تصب جهدا كبيرا في ميدان دراسة الحروب الصليبية على نحو خاص ، وذلك لكي لا تسمح لتلك الحقبة التاريخية بان تصير فريسة للصهاينة ، الذين يكذبون ولا يخجلون من انهم يكذبون .

ثم ان من ابدى واجبات الثقافة الفلسطينية ان تكتب مسار الاحداث في فلسطين خلال المائة السنة الاخيرة . وحبذا لو ظهر كتاب يتناول الاحداث بالتفصيل ، بحيث يجهز سرداً دقيقاً وشاملاً لكل ما جرى في جميع المدن والقرى الفلسطينية خلال عام النكبة ، مزوداً بافادات شهود العيان الذين عاصروا الاحداث وشاهدوها من نقطة الكثب . وهذا يعني ان تكتب مذكرات كل قرية وكل مدينة على حدتها ، وان تجمع هذه المذكرات في موسوعة خاصة .

★ ★ ★

بعدما تبذل هذه الجهود كلها ، فضلاً عن سواها مما يمكن ان يقترحه الآخرون ، فان المرء سوف يطمئن على مسألة جوهرية خلاصتها ان الهوية الفلسطينية او الشخصية الوطنية ليست مهددة بالفناء . ومع ان النصر النهائي على الصهيونية غير ميسور في هذه البرهة العسيرة ، نظراً للمساعدات الخرافية التي يقدمها الغربيون للصهيونية ، فان المرء يملك ان يتفاءل بالمستقبل ، بعدما يتأكد من ان العناصر المؤسسة لروح الشعب ، والمعبرة عن هذه الروح ، لا خوف عليها من الضياع .

ومن سجايا التاريخ في كل مكان وزمان وتزوير للتاريخ . ولا بد من ان يسهم انه لا يحل معضلاته الكبرى الا وفقاً لمبدأ النفس الطويل . فلئن كان النصر النهائي على الصهيونية متعذراً في هذه اللحظة ، فان الامر لن يظل كذلك الى الابد ، حتى ولا الى المستقبل البعيد . فالكواكب تدور ، ولن تكف عن الدوران قط . وكما قال احد الشعراء القدامى :

وقد ينبت الخطيُّ في دمن الثرى
وتبقى حزازات الرجال كما هيا ■

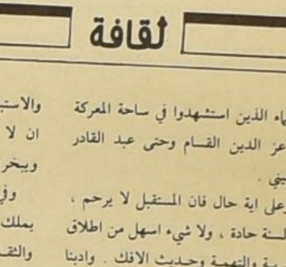

غسان كنفاني

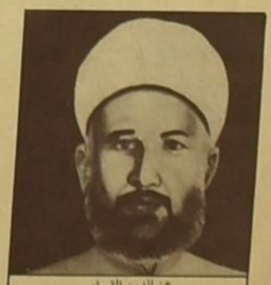

عز الدين القسام

فدوى طوقان

جماليات قصيدة الماضي

■ فدوى طوقان من رعيل الريادة النسوية في الشعر العربي المعاصر . وهي في مقدمة الأدبيات الفلسطينيات اللواتي عشن تجربة شعرية تجاوزت في ابعاد مضامينها الاجتماعية واقعها الموضوعي المعاش . وتدلنا مذكراتها الشخصية على ان ثمة علاقة لا نستطيع ان نقدر درجة قرابتها بين تجاربها الشخصية والهاماتها الشعرية رغم ما تبدو عليه اشعارها من رومانسية محلقة .

أسست فدوى طوقان كتابتها على نهج مهما تغيرت اتجاهاته فهو يسير بتصميم غير مبال بكثرة من مدارس التجديد التي زلزلت جدار الشعر العربي مرات عديدة ، واحدثت فيه فجوات ، واسقطت منه احجاراً ، واشادت اخرى . غير اننا بقينا نحتفظ بتلك الوشيجة السرية من الحب الخفي للمرأة التي حفظتنا ابيات شعرها ونحن صغاراً ، وكتبناها في دفاتر حبنا السرية ، وما زلنا نشم في ادراجها اسرار الامهات المضيعة التي تسربت من بين اصابع طفولتنا .

*** اين تذهب قدرتنا على الحب . وماذا يفعل بنا الزمن ؟**

خطت فدوى طوقان هذه العبارة على شارف سنة الهزيمة الكبرى للعرب في الخامس من حزيران ، وعلى اعتاب خمسينياتها كتبت : « فقدت قدرتي على التعامل مع الانفعالات ، والقلب الذي

Digitized by Birzeit University Library

غنى الحياة وكان قصيدة حب طويلة تستمر باستمرار الدواعي والاثارات يلقي سلاحه ويموت ، لا كما يموت الشاعر وعلى فمه اغنية ، بل يموت بصمت ، بحزن الفجيعة والموت » . ولكنها ما تلبث ان تعلن العصيان على الانحدار وتبدأ قصة حب جديدة مفعمة بشباب لا ينضب ، وهكذا تولد دورتها من جديد وباستمرار . ان صلاتها الى عام ١٩٥٨ هي ذاتها تتكرر بعد عشر سنوات دون ان تفل عضدها هزائم الحياة :

اعطنا حياً فتى العالم المنهار فيتا
من جديد
ونعيد
فرحة الخصب لدنيانا الجديبه(١) .

بين عام ولادتها في نابلس ١٩٢٠ حتى اصدار آخر ديوان لها هذه السنة ، عاشت فدوى طوقان حياة حافلة بالاحداث الجسام على اصعدة شتى . فقد رأت بأم عينيها الكوارث التي حلت بوطنها فلسطين واحدة بعد الاخرى . وتساوقت حرارة نبض قصيدتها مع ردود فعلها ازاء كل تلك الاحداث ، كما تركت حياتها الشخصية الغنية بالعلاقات الاجتماعية المثمرة اثراً كبيراً في شعرها . فقد كان لشقيقها الشاعر الشهير ابراهيم طوقان الاثر الكبير في تشكل شخصيتها الادبية ، حيث تولى رعايتها منذ الصغر وكان له الفضل في امتلاكها حريتها الشخصية وقدرتها على ترجمة مشاعرها بصدق وامانة ، فكان مدرستها الاولى في الشعر استمدت منها صورها ومفرداتها وافكارها ثم اضفت عليها من حسها الانثوي شفافية ورومانسية والفة .

لقد حاولت فدوى طوقان منذ كتاباتها الاولى ان تؤسس لغة طليقة للمرأة تهدم فيها تلك الرواسم الاجتماعية التي تعيق حركتها وتقمع مشاعرها كانسانة ، وبهذا المعنى نستطيع ان نعدها من بين الاديبات اللواتي لم تحتجز تجربتهن الحسية الانسانية في اقفاص الرموز والصور والدلالات البعيدة . انها تكتب ببساطة عن انشغالاتها ، عن روايات حبها الصغيرة ، نزهاتها ، عالمها الشاعري المثالي ، فجيعتها ، امنياتها . ورغم ان مغامرتها الكتابية لم تتساوق مع نبض عصرها ، فقد كانت حركة الشعر العربي في فترة ظهور فدوى وشهرتها قد جابت افاقاً بعيدة ، وترسخت لهم قيم جديدة ومفاهيم تختلف عن ما جاءت به فدوى . واذا صح القياس لا يمكننا ان نقارن فتوحات نازك الملائكة الشعرية مع ما اتت به فدوى في الكتابة . غير انها امتازت عن اديبات جيلها بصدق وجرأة في ترجمة مشاعرها وبساطة وتلقائية جعلت لكلماتها قدرة على التداول والحفظ والترديد .

اعتمدت فدوى طوقان الحكاية الشعرية البسيطة الموحية التي تتضمن المفارقة في الحدث والمفردة وكان جل شعرها الرومانسي الغنائي يتكيء على هذا الاسلوب الذي قاربت من خلاله النجاح في قصائد الحب وبعض اشعارها الوطنية الشهيرة . لقد نسقت تجاربها الانفعالية بناظم اللغة اليومية المتداولة للحب :

قال ، يزورنا ودرب البحر يمضي بنا

يزورنا . في الجمعة المقبلة . .
الله ! هذا الوعد ما اجمله !
واختلجتْ عبر المدى اعماقُ
راعشة بلمسات الفرح
وامتد قوس فُرَحْ
يلون الافاق(٢) .

لا جدال بان اعمالها الشعرية تنطوي على موقف اجتماعي يكتنفه الكثير من التصميم والجرأة التي لا تتأتى لامرأة في تلك المرحلة الا نادراً ، فقد حفلت دواوينها بالحديث عن الحب والشوق واللقاء والانتظار ، غير انها بقيت محكومة بايقاع واحد في ادراك عالمها وذاتها ، وبالتالي في اشكال التعبير عنه . ان توق المغامرة لدى فدوى بقي محصوراً في الهم الاجتماعي للمرأة الذي ترجمته الى واقع شعري وحياتي دون ان تتجاوزه الى افاق اخرى في البحث والتساؤل والتجربة . فقد اصدرت سبع دواوين شعرية كانت الثلاثة الاولى منها (وحدي مع الايام ، وجدتها ، اعطنا حياً) تتشابه في تجربتها الجمالية وان اختلفت في شكل قصيدتها ، فقد التزمت قافية واحدة او عدة قواف مستفيدة من الاشكال الجديد التي اتى بها الشعر الحر . وكانت مواضيعها الوجدانية تأملات في العشق والطبيعة ، ومرثيات للاخ والوطن الضائع .

واختلفت موضوعاتها في دواوينها (امام الباب المغلق ، والليل والفرسان ، وعلى قمة الدنيا وحيداً) ولم تعط لقصائد الحب هذا الحيز الذي اعطت في دواوينها الاولى . فقد كرست ديوانها (امام الباب المغلق) لمحورين الاول استمدته من بيئتها الجديدة في انكلترا ، والثاني مراثيها لاخيها (نمر) الذي فجر لديها الاحساس بالفجيعة ، اما (الليل والفرسان) خامس دواوينها فقد ولد في مخاض هزيمة الخامس من حزيران فكان ناظمه الهم الوطني والقومي . والديوان السادس (على قمة الدنيا وحيداً) يحوي تساؤلات حول الوجود والموت والعدم واليأس . . وعبر كل هذه الدواوين تنجلي العلاقة بين اشاراتها الفنية ومواضيع الواقع في المطابقة الشكلية فقط دون ان تستطيع ان تشمل تجربتها باستيعاب جمالي ابعد من الحدود المخصصة لها . لذا تشابهت ادوات توصيلها من صور وابنية وافكار . ان مكابرتها في الحب على سبيل المثال رغم اختلاف اسلوبها بقيت واحدة لم تتغير الا قليلاً ، فما بين قصيدتها (من الاعماق) في ديوانها الاول (وحدي مع الايام)التي تقول فيها :

فما كنا بخلوة
ويعينيك نداء
وباعماقي نشوة
اي نشوة
انا انثى فاعتفر للقلب زهوه
كلما دغدغني همسك : في عينيك عمق
انت حلوة(٤) .

ولا نجد كبير فرق ما بين مراثيها لاخيها ابراهيم والاخ الثاني الذي افتقدته بعد حقبة من السنين .

ان تمكنها بغنائيتها الرومانسية ، وبالحكايا اليومية التي تبوح باسرار العشق المحرمة وتقولها شعراً قد رسخت مكانة فدوى شعبياً ، بل يمكننا القول بان اسلوب فدوى قد شكل مدرسة تطورت على يد نزار قباني الذي نهضت بقصيدته عوامل عديدة

فدوى طوقان

ابراهيم طوقان

في المقدمة منها قدرته كرجل على ان يجوب افاقاً ابعد في لغة الحب .

* سنوات النكبة .. سنوات المقاومة

عند مطالعتنا ادب فدوى طوقان يتبثق لدينا سؤال اساسي وهو : كيف يمكننا ان

نازك الملائكة

نزار قباني

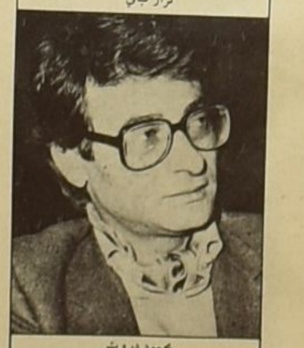
محمود درويش

نفهم شعرها الوطني ؟ واين نضعه في سياق مسيرة الادب الفلسطيني المقاوم . بمقدورنا ان نقسم شعرها في هذا الميدان الى قسمين : الاول هو ما اصطلح على تسميته بشعر النكبة ، ويطلق هذا المصطلح على الاشعار التي اعقبت عام ١٩٤٨ ، والثاني هو شعر المقاومة الذي انبثق بعد ولادة فصائل حركة المقاومة الفلسطينية . بين مخاض حدثي الهزيمة العربية الاولى والثانية (١٩٤٨ - ١٩٦٧) كانت فدوى تشهد وقائع الاحداث الجسام بايامها ولياليها . ولم تتشابه ردود فعلها ازاء الكارثة التي كانت تترقبها بجزع منذ البداية ، فهي تارة تعبر عنها بتشبثها بالارض الذي يتفجر لديها الاحساس بفجيعة فقدها على شكل اغان رومانسية تتغزل فيها باماكن فلسطين بالجبال والسهول والوديان . وتارة اخرى تحاول ان تتلمس حالة التشرد ووقائعها عبر رصدها لصور النسوة اللواتي شهدن النكبة فتخاطب لاجئة في العيد :

اختاه هذا العيد عيد المترفين الهانئين
عيد الألى لا العار حركهم ، ولا ذل
المصير
فكأنهم حيث هناك بلا حياة او
شعور(٥) .

يغلب على قصائد ديوانها الاول في الموضوع الوطني روح المراثي واحساس باليأس والخذلان ، انها تتلمس احزان اولئك النسوة اللواتي فقدن الوطن والارض والاهل فواجهن الكارثة دون سلاح . ولكن حس المقاومة يتطور لدى فدوى في الدواوين اللاحقة ويصبح موضوع التشبث بالارض والبقاء فيها هدف تضعه في سلم اولوياتها ، ان دعوتها للبقاء او العودة الى الارض ليست مجرد حالة وصفية وان بدت هكذا في بعض قصائدها ، بل هي اعتقاد ينتظم معظم شعرها وتدلل عليه خيارات حياتها . فقد رفضت مغادرة فلسطين رغم الآلام التي سببها مرأى الكوارث المتالية ، وايام التهديد والحصار . ومع كل الفرص التي تهيأت لها بالعمل والاقامة في عواصم اخرى . انها تسجل في مذاكراتها قبل الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية حواراً جرى بينها وبين احد معارفها المقربين الذي حاول اقناعها بالمغادرة : « قلت : اموت على عتبة بيتي ولا الحأ الى بلد آخر محال . . قال اخاف عليك ، اني احترم موقفك هذا ولكن تذكري انك لست ملكاً لنفسك . . انت للاخرين وهذا قدرك ، يجب ان تظلي للاخرين . قلت له : هذا بالنسبة لي يعني الهروب من المعركة ، ولن اهرب » . وهكذا قبض لها ان تكون شاهدة على يوم دخول الجيش الاسرائيلي مدينتها الحزينة :

الحزن في مدينتي يدبُّ عارياً
مخضب الخطى
والصمت في مدينتي،
الصمت كالجبال رابضٌ
كالليل غامض، الصمت فاجعٌ
محمل
بوطأة الموت وبالهزيمة(٦) .

ان قصيدة فدوى هنا تحمل القاً خاصاً ، ألق من خاض معركة الموت وخرج منها حياً . ان الصورة تأتيها دون جهد ومكابدة ، فهي امام مشهد يكتب قصيدته تلقائياً :

آه تتسجدي العبور
ويدوي صوت جندي هجين
لطمةً تهوي على وجه الزحام
(عرب ، فوضى ، كلاب
ارجعوا ، لا تقربوا الحاجز ، عودوا يا
كلاب)
ويد تصفق شباك التصاريح
تسد الدرب في وجه الزحام(٧) .

بعد ان تستيقظ فدوى من هول الصدمة تبدأ حساب المراجعة باحثة عن اسباب الخلل ، فترى من بين ما تراه قصوراً في الذات العربية تترجمه عبر قصائد ياشة (الى السيد المسيح في عيده) ، (امنية جارحة) وغيرها من قصائد دواوين (الليل والفرسان وعلى قمة الدنيا وحيداً) ولكنها تعود مرة اخرى الى لغة الاصل والتصميم على الانتصار بعد ان تشهد ولادة الفلسطيني الذي يحمل اللاح . لقد اغنى المشهد العربي بنبض جديد تقف امامه فدوى جهورة الانفاس تهدهده بخوف وقلق :

يا اخوتي
بدمي اخط وصيتي
ان تحفظوا لي ثورتي
بدمائكم
بجموع شعبي الزاحفة
فتح انا
انا جبهة
انا عاصفة(٨) .

في تلك الاثناء كانت اصوات الشعراء الشباب في الارض المحتلة قد صاغت جماليات جديدة للقصيدة العربية المحرضة ، فلم تعد لغة الاستكانة والبكاء على الاطلال التي جاءت بها فدوى قادرة على ان تلقى تجاوباً او تعاطفاً . ان محمود درويش يطلب من فدوى ان تتريث قليلاً عند احزانها :

خبئي الدمعة للعيد فلن نبكي
سوى من فرح
ولنسمّ الموت في الساحة عرساً
وحياة !(٩)■

فاطمة المحسن

هوامش :

١ ـ قصيدة (صلاة الى العام الجديد) ديوان اعطنا حياً/ الاعمال الشعرية لفدوى طوقان ص ٣١٣

٢ ـ قصيدة (يزورنا) المصدر السابق ص ٣٣٤ .

٣ ـ (من الاعماق) ديوان وحدي مع الايام ، المصدر ذاته ص ٦٦

٤ ـ (لن ابيع حبه) ديوان وجدتها ، المصدر ذاته ص ٢٣٨

٥ ـ (مع لاجئة في العيد) ديوان وحدي مع الايام ، المصدر ذاته ص ١٤١

٦ ـ (مدينتي الحزينة) ديوان الليل والفرسان، المصدر ذاته ص٤٨٠

٧ ـ (اهات امام شباك التصاريح) ديوان الليل والفرسان ، المصدر ذاته ص ٥٣٠

٨ ـ (اليهم وراء القضبان) ديوان على قمة الدنيا وحيداً ، المصدر السابق ص ٦١٥

٩ ـ يوميات جرح فلسطيني : محمود درويش نشرت في ديوان فدوى طوقان المصدر السابق ص ٥١٥ .

Digitized by Birzeit University Library

في مدينة مصراتة بالجماهيرية الليبية

الملتقى القومي الاول للنشر

رسالة طرابلس الغرب

■ انعقد في مدينة مصراتة بالجماهيرية العربية الليبية بين ١٧ و٢٠ ايلول (سبتمبر) المنصرم «الملتقى القومي الاول للنشر» بدعوة من «الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام».

وحضر الملتقى حوالي ستين مديرا دار نشر وتوزيع اغلبهم من لبنان وسوريا، وحوالي عشرين رئيس تحرير ومثل صحيفة أو مجلة عربية، بالاضافة الى عدد من المثقفين والكتاب العرب الآخرين، وعدد من مثقفي وكتاب الجماهيرية الليبية، وفي مقدمتهم الدكتور رجب ابو دبوس، امين اللجنة الشعبية العامة للاعلام والثقافة والتوجيه الثوري، والدكتور خليفة التليسي، رئيس اتحاد الناشرين العرب. وشارك عن مجلة «الحرية» الزميل داود تلحمي، رئيس التحرير.

والملتقى، الذي انعقد تحت شعار «المعرفة حق طبيعي لكل انسان»، تناول «وسائل وادوات النشر وتقنياته المقروءة والمسموعة والمرئية»، كما تناول «قومية النشر في الوطن العربي» و«البعد التفسيري للنشر والمراجعة والتقويم».

قرارات وتوصيات

وبعد نقاشات وحوارات دامت ثلاثة ايام، تم تشكيل لجنة صياغة قامت باعداد عدد من القرارات والتوصيات.

ومن بين التوصيات التي تم اقرارها:

■ الدعوة الى تفعيل دور النشر العربية لتوظيف امكاناتها للقيام بعمليات نشر مشترك للاعمال التراثية المتخصصة والاعمال الموسوعية، وخاصة اصدار موسوعة عربية كبرى.

■ الدعوة لبناء مجمع للتصنيع الثقافي على مستوى الوطن العربي، وذلك لانتاج المواد اللازمة للنشر.

■ التأكيد على ضرورة انشاء المكتبة العربية المركزية وإصدار قانون قومي بالايداع لحفظ الانتاج الفكري العربي.

■ اقامة مركز على المستوى العربي يتولى الاهتمام بدراسة وسائط ثقافة الطفل العربي.

■ الدعوة الى توحيد المناهج المدرسية العربية.

■ الدعوة الى تخصيص برامج ثابتة في وسائل الإعلام العربية المختلفة للتعريف بالانتاج الفكري المتحار لقضايا الجماهير ومستقبل الامة العربية.

■ الدعوة للتصدي لوسائل النشر المعادية.

■ الدعوة لاعتماد اسلوب الترقيم الدولي للكتاب على المستوى العربي ككل.

■ الدعوة الى اصدار تشريعات وابرام اتفاقيات تسهيل انتقال الكتاب العربي بين الأقطار العربية وتيسير تداوله بتخفيض الضرائب والرسوم الجمركية.

■ التأكيد على انشاء مركز ابحاث قومي يتم بوضع دراسات متخصصة في مجالات الطباعة والنشر ودراسة توجهات القراء واحتياجاتهم.

■ العمل على انشاء مركز متخصص لترجمة المراجع الاساسية في الفكر العالمي الى العربية وترجمة الآثار العربية الابداعية الى اللغات الاجنبية.

هذا، وتضمنت القرارات تشكيل «مؤتمر قومي للنشر» يكون مقره في الجماهيرية الليبية ويجتمع دورياً، وتشكيل امانة لهذا المؤتمر ضمت الاسماء التالية:

- خليفة التليسي (كأمين للمؤتمر)
- محمد المشنوق (لبنان)
- رشاد ابو شاور (فلسطين)
- الحبيب اللمسي (تونسي مقيم في لبنان)
- حمود البغيلي (الكويت)
- مازن البندك (فلسطين)
- حسان الزين (لبنان)
- فؤاد توبيني (لبنان)
- د. سهيل ادريس (لبنان)
- عبدالعظيم منان (مصر)

هذا، وأدان الملتقى منع السلطات المصرية الصحافيين المصريين عبد العظيم منان وصلاح عيسى من السفر لحضور الملتقى. كما شجب اغتيال الفنان ناجي العلي ودعا الى ادانة هذه الظاهرة ومن يقف وراءها.

على هامش الملتقى

وعلى هامش الملتقى جرى تنظيم سهرات فنية وثقافية قدمت فيها فرق شعبية ليبية نماذج من الفنون المحلية وقدم عدد من الشعراء بعض قصائدهم.

كما جرى تنظيم زيارات لمجمع الحديد والصلب في مدينة مصراتة (وهو قيد الانجاز)، ويعتبر من أضخم المجمعات في الوطن العربي)، ولمشاريع زراعية وصناعية اخرى، كما لمشروع «النهر العظيم» في منطقة السرير الواقعة جنوب مدينة بنغازي، وهو المشروع الذي يستهدف جلب المياه الحلوة من المناطق الجنوبية الى المناطق الساحلية من البلاد (اكثر من ١٥٠٠ كيلومتر في المرحلة الاولى)، بحيث يتم توسيع المساحات الزراعية واستثمار المبالغ المرصودة لتحلية مياه البحر في مجالات تطويرية اخرى ■

الانسداد

قصة: نادر عبدالله

تعالوا: «نبحث عن ابواب يمر بها الذين لا يقرون مرة واحدة»
«استوريامس»

■ ذهبت الى المكتب في ذلك المساء، فقد تعودت الذهاب اليه وكثيرا ما اصل الى بابه فانكفىء، او اتابع سيري، دون ان ادلف اليه، فقط اذهب بحكم العادة، واتساءل الامكنة في الغالب غير انهم اخبروني بان صديقي قد ترك العمل السياسي، ترك المكتب والتنظيم، وهو يبحث الآن عن عمل ما.

كان هذا في ذلك المساء.. غير انني لا اعرف لماذا رحت ابحث عنه الآن فقط..

فمنذ ثلاثة ايام لم يغمض لي جفن، ذهبت الى كل الاماكن التي خيّل ان اجده فيها، انها دون جدوى، كل الذين يعرفونه اكتفوا بإيماءة من اكتفاهم كلما مررت بهم دون ان يضيفوا شيئا، نعم معهم حق، فهم لا يعرفون من هو بالنسبة لي، وكيف لهم ان يعرفوا اذا كنت انا لم استطع تحديد ماهيته عندي، ولماذا انا ابحث عنه فعلا؟

منذ امد طويل، وربما على وجه التحديد منذ ما بعد الخروج من بيروت، لم اعد اكترث به، صحيح ان صديقي اشتغل في مكتب التنظيم في المخيم، وانا في مكتب المدينة، غير ان هذا لم يكن سبب الانفكاك الذي حصل، فلقد حصلت اشياء كثيرة منذ ان عدنا سالمين الى مخيمنا في ذلك اليوم، اشياء كثيرة لم امسك اطرافها الى اليوم. لكنني استطيع ان اجزم انه انتهى من حياتي فعلا، لا اذكر انني التجأت اليه عندما يشتد بي الازدحام وتضيق الدنيا امامي، كما كنت افعل في السابق، واضحى بالنسبة لي مجرد حاجة من حاجيات المكتب المستهلكة، والمملة، فقط ليس سوى جسد، ارى عليه التحية كلما مررت بالمكتب، وربما اداعبه احيانا، انسياقا مع بقايا ذيول ايام حميمية صنعناها معا ذات يوم.

اين هي اللهفة التي كانت تشدني اليه؟ اين الحنين؟ اين تلك الاندفاعات المجنونة التي جعلت منا اجمل مغامرين في زمن لا يغامر به احد؟ لقد انطفأ تماما. متى؟ وكيف؟ لا اعرف، انها ما أعرفه واحسه انني لم اعد اركض اليه، واذا جالسته سرعان ما اركض باتجاه آخر. وشيئاً فشيئاً لم اعد اكترث به. وانتهى الى واحد من هذه القطعان التي امر بها في النهارات، دونما اي شعور ما، بانها تشاركني هذه الهموم التي تثقلني رأسي مئات المرات تحت الشمس الواحدة.

قلت له ذات يوم.. اما برأسك من مغامرة ما تقذفنا من هذا القحط وتحمي ارواحنا المصابة لبعض الوقت؟!..

ابتسم ولم يجب، وعندما جعلت قدمي في هيئة انصراف استوقفني، وسألني عن نوع فصيل دمي. واضاف بصوت خافت، ان ابنه يحتاج الى دم دوري.

قلت، وقد بدأت اخطو نحو الباب، ان دمي مصاب ايها الصديق.. مصاب..

لا اعرف لم كنت شريراً معه يومها، بل لقد كان بمقدوري ان انكفىء اليه، واصفعه بقوة، لو انه ابدى ايما امتعاض من كلامي، كنت ساشهر بيدي، واهوي بها على وجهه، محملاً اياه كل قذارات هذه المرحلة، وبؤسها، وانسداد خياراتها.. وتابعت سيري في ازقة المخيم، متابعاً قضم احشائي دون توقف ودون رحمة، ودون هدف.

ان صاحبي بدأ يرى الحقائق بوضوح، ابنه يحتاج دماً فتلك حقيقة واضحة، اذاً لم يعد هناك مجالا للشك. لقد قلت له ذات يوم وكنا قد انجزنا التخطيط لرحلة جديدة ان المغامرة هي نفسها الحقيقة التي يمكن ان تلمس وتعاش وما تبقى هراء.

★ ★ ★

منذ ثلاثة ايام بالضبط، وكان يوم الاربعاء، والنهار ظهرا. كنت مسترخياً تحت وطأة الزغب الرخو المائع، والفضاء يلتهب في الخارج.. من الشبابيك والنوافذ يقتحم الهواء المغلي الحصون الاسمنتية، ويجثم على صدغي دون مناوشة ما.. احرك ساقي بعبث، اذهب في جحيم الظهيرة، دون ان اغفو، فثمة جنة اطاردها في لحظات الاسترخاء هذه.. صحيح انني مللتها بعد ان فلحتها آلاف المرات، وصارت غير متماسكة، انها لم تندثر تماماً، انها تنوس تتقطع، تعبر دون ملامح، يصير فضاء عيني نقطاً زرقاء كثيفة، لكنها لا تفارقني، ثمة فراغ، نعم، أو أنه شيء يشبه فضاء هذه الظهيرة، معجون بالحر والغمام، اذاً فانا لا اتقلب بسبب من هذا الحر، انا دائم التقلب، وساقاي مطرقان بعبثية هذا الغمام.. لا أذكر منذ متى.

هي ارتيادات مفرغة محبولة، لها هذا الدوي الذي يشبه الخمود، حين تسقط ذيولها على جمجمتي رزمة من خطى العابرين.

انتشي تلك الانتشاءة الاخيرة، واستغيق على اللاجدوى واللاجدوى.

انها الرزم تساقطت بعد لحظة واحدة على ذهابي في هذه الظهيرة ورحت اطرق بساقي لاطرده لزاجتها، ومثل من كان نائماً، سمعت قرعاً عميقاً، وبعيداً، حسبت ان ساقاي صار لهن هذا الصدى الاسطوري، اقحمت في دماغي جملة من الشروط واصغيت،تناهى القرع بعمقه وجماليته، بيد انه كان خجولاً الى حد يجلب العار، قبضت على علبة السجائر، وسمعت دمي يصحو وعبرت رأسي كثافة من اصوات الأولاد، وشريط سريع من ادوات المطبخ الهائمة في مساحة الالتفاتات المذعورة، وضغطت كل شيء بقدمي في الركن.. وقلت لن افتح، لكنني مالبثت ان فعلت.

وقف امامي شاحباً، من اسفل قدميه الى رأسه، يطمح، قدميه بتثاوب كأنه يريد ان يولي الادبار، فركت عيني وبدا كأنه يقدر الموقف، قلت له تفضل، من انت؟ كيف الحال؟ وفي الداخل تعانقنا، وبذهول اخرجت صوراً من اليوم الذاكرة، صوراً استحضرتها بآلية سريعة لاول مرة منذ زمن بعيد.. انها اشباح عتيقة، تعمل الذاكرة على توضيح ملامحها تفحص عينيه، وعاد ذلك الشعاع الذي يحتاج لخروجه فسحة امان صغيرة، حذاءه متشقق يدفن نصفه تحت «الصوفا»، سرواله قصير وكالح، وقميصه مليء بالندوب، قلت لنفسي، وقد كنت اعتقد انني امثل طبقياً اسفل الهرم الاجتماعي على الاطلاق.. «هل ثمة يا الهي فقراء على هذا النحو في هذا الزمن، تعمشقت جدران غرفتي، واستعرضت الشقوق المسترخية على الجدران، قلت لا.. لا، فلو كان مثلي في الثورة اذاً لاستطاع شراء حذاء، وبدا اكثر لياقة، اذاً ربما انه مجنون.. ربما هزه صاروخ ما، وفقد دماغه، ولم لا فقد تركته منذ زمن بعيد، ثم ماالذي جلبه الي اليوم؟

عدت اتمعن به، لحظت ارتباكاً على ملامح وجهه، فقلت «اهلاً، وسهلاً».. ضحك وقال «اهلين ابا ناصر» اذاً ليس مجنون، انه يذكر اسمي الذي تسيته انا، منذ متى لم يناديني احد بهذا الاسم؟!

سألته عن اخباره وكيف يعيش، وهل ما زال في التنظيم ام لا، فراح يتحدث بهدوء كأنني لم افارقه قط.

قال:

«كما ترى ليس امامي من خيار سوى ان اذهب الى لبنان وانا لا اريد ذلك، انها غدت في خيالي احط المنافي وأقذرها».

ابتسم كأنه يريد ان يبدد شيئاً ما يتنصب بيننا، واضاف بصوت واطيء

«لم يعد يغويني شيء بها».

سحب سيجارة رديئة تناول عود ثقاب، وداهمني بالتفاتة كأن فكرة عاجلته بغتة.. كنت اتطلع بوجهه باستسلام،لوح باصبعه، ابتسامته انحسرت عن وجهه وتلاشت.

قال «لست خائفاً من الموت بالطبع. اياك ان تعتقد ذلك بيد انني كلما تطلعت الى الوراء الى تلك الاماكن والسنوات القصية في الغابات، احس وكأن شيئاً يشطرني» ثم قال متسائلاً:

Digitized by Birzeit University Library

«هل يحدث مثل هذا معك يا ابا ناصر.. هل يحدث مع انسان غيري يا ترى؟!»

لم ينتظر مني اجابة ما، وتابع وهو يضع يديه على رأسه ويهزه بقوة «هكذا انفض رأسي بقسوة، كأنني اريد ان ابدد تلك السنوات من الذاكرة، امحوها، فهي اشبه بشيء لا يحتمل رضيته سنوات عديدة، وفي لحظة ما شعرت انني اجتر وراثي شيئاً يشبه العار، ثقيلاً، غريباً عن سياق الحياة».

عادت ابتسامته، لاحت لي غير واثقة، كأنها تريد ان تنزلق، وتهوي، ورحت اهجس لنفسي «هذا هو بالضبط» ما يرعاني «مرات عديدة ابحث عن ذلك الشيء الذي انطفأ، وفقأ مكانه دملاً مضمخاً بالخذلان، فأجد اشياء مثل الهيولى تحتاج لالف عام من التفسير».

وهممت لاقول له: «لكن من اين لك كل هذه التفاصيل؟» بيد انه باغتني دون ان ينظر الي:

«تصور منذ ان وضعت قدمي في لبنان وشاهدت البحر لاول مرة في حياتي، حتى ايام الحصار، والخروج بعد ذلك وانا اسجل بذاكرتي كل شيء اراه ويحدث».

داهمتني عيناه، كانت ذاكرتي تتمطى وحنيني ايضاً.

تابع قائلاً «ان كل شيء ظل طازجاً، احمله، واضيف اليه من غابة الى غابة، ومن مكان الى آخر، وأنتظر، نعم كنت انتظر، قشة انس سأتقل فهم كل ذلك، كنت ارسمهم يحيطون بي، والابواب مغلقة، والريح لا تجد من تعصفه في الخارج، وأنا ادلق، واستحضر فهم الحوادث، برقتها، ورخاوتها ومأساويتها احياناً، الا ان شيئاً من هذا لم يحدث، لم اجد ولو قطاً افضي اليه تلك اللواعج التي عشتها لحظة، لحظة».

كان الوجع قد طاف في جسدي، وبدأ «ينقل» تحت الجلد، الذاكرة تسحب اليها شتاتها، وتشره بالجاهات اخرى وجسدي يغوص في «الكرسي» ويسترخي بمتعة تشبه التلاشي والانتهاء.

والرجل ما زال يهذي «والدتي ماتتا، واخي تزوجت في مكان بعيد، والاخرين تشغلهم اشياء لا تحصى، سوى هذه الاشياء التي دفنتها بحب، وانتظار فهم، باختصار اصبح ذلك الماضي ثقيلاً مدشناً بالخذلان».

عاد ينظر بوجهي، وهذه المرة رأيت في عينيه ذلك الشكل الاخر من الاغتراب والاستغراب.

سحب آخر نفس من اللفافة، وقال بكل ما يطويه من استنكار «يا الهي لم احسب انه ثقيلا على هذا النحو، لقد كنت اجعله لهم، وها انذا لا استطيع النظر اليه، كم هو بشع وقبيح عندما تركوه لي وحدي».

ثم ما لبث ان ابتسم ابتسامة عريضة، وكأنها رسالة اعتذار، اشعل لفافه اخرى، وراحت عيناه تجول اطراف الغرفة، وعندما وصلتا الي، كنت احدق به كالمخبول.

جمع ابتسامته، رشف شايه ببطء، وعاود التحدث.

«عندما خرجت من الحصار، عدت الى المخيم، اخذت قسطاً من الراحة، ثم تنقلت بين عدة مهن شاقة، فكما تعلم ليس لدي شهادة ما، فالثورة اكلت حياتنا ومستقبلنا.. لكن ما أبشع ان يركض المرء النهار كله، من اجل ان يأكل فقط».

لم اعد اسمع له، او بالاحرى لقد تلاشيت فقد رشقني هذا الرجل بما يكفي من رذاذ الاسئلة المعلقة الاجابات لكنها بدت اكثر توغلاً في ضياعها.

من اين جاء... يا له من رجل..؟

استرخيت، وصار رأسي يدور، وراح كل شيء يدور الرجل... احزانه المتعبات، ادوات المطبخ، سرواله وقميصه الكاكيين.. الدار، الكتب، الغابات، المخيم المكاتب، وصديقي الذي لم اجده.

ومع ان الرجل ظل يتكلم، وبقيت اترنح في دوراني، فان نزعة المغامرة، والحنين، راحت تمارس اختصاباتها في اعضائي قادمة من كل تلك الحروق، التي تلفظها استانه، وفضاضة مأساته التي سنبحث به الى الانحطاط المشروع.

رافقته الى الباب، قاسمته نقودي، ورحت ابحث عن صديقي، مثل ذلك المساء، مزدحماً بحنية فضفاضة واغتراب لا حدود له، اعوي كالملهوف، دون ان ادري، ان وجدت صديقي بماذا سأحدثه.

وعبثاً حاولت ان أحد هذا الشيء الذي يشبه الاندحار، والذاكرة لا تكفي عن التساؤل: ما الذي سأضعه بما تبقى من حياتي، اشعر برغبة لا تحد بأن ادق هذه الابواب النائمة: «انهضوا يا شباب، انهضوا يا شباب» ■

ثلاث قصائد

للشاعر اليمني:
عبد الرحمن ابراهيم

الى سيدي البحر

■ تركت دمي شارداً عن دمي
واغتسلتُ بحمّى المراثي . .
وودّعت حرفَ الشوارعِ يبكي
على نبرتي
والاغاني تبيعُ حطاماتِ صوتي
وتشرى حقولَ الرصاصِ
ورملَ العصور
(بلاديْ هديلٌ
وحلمٌ بلادي
ونجمٌ بلادي
ووعدٌ جميلٌ)
دعوني امزقُ حنينَ الجذورِ
جبينَ الحمامْ
دعوني اقِمْ للفصولِ ولائمَ
من مطرٍ أو غمامْ
ليبقى نداء حبيبي شراعَ الابد
واحمله قمراً في بلد
دعوني اقلّ : خبزتي لن تنامْ
وشعبي جدارٌ ومبد

★ ★ ★

تمزقت ،
قلب بلاديَ شمسٌ
وروحي طريقْ
انا القمحُ والنارُ والطلقاتْ
انا الفقيرُ
المياهُ
الحريقُ
أعتصمتُ من الكسر بالبحر
والبحرُ صبحي ،
وجرحي
وظل الرفيقْ

مرة واحدة

ـ « قفوا مرة واحدة . . »
قفوا كي أحبَّ وراء حبيبي
وراء نبيذِ اخي ساخناً .
إنكم مرهقون ، ورأسي حبلى بميلادِ حلمٍ نظيفْ
أنا ماء طفلي/
رغيفُ غدي/
او رصاصُ القصيدة .
لعصفورتي غصةٌ من دمي ،
واحتراقي جناح ،
وقلبي يرمّمُ حزنَ المدار
قفوا كي امد ندائي الى كل جذر تخفّى ،
الى كلّ جذرٍ يليقُ بنا أن نصونَ مياهِ نجومه
ـ « قفوا مرة واحدةْ »
قفوا شمسُكم مرهقةْ
وشمسي ترانيمُ فجرٍ نبي
فلا تحرجوا ضوءها إنها محرقةْ
« قفوا مرة واحدةْ »
قفوا ايها الهابطونَ الى قمةِ القاعدةْ

★ ★ ★

ساروي لكم قصة عن فتاتي التي ارادوا لها
الموتَ ساجدةً . . ساجدةْ
« قفوا مرة واحدة »
لكي تهرعَ الارضُ
كي ينهض القلبُ ما زال قلبي
يحنُّ الى « زهرةٍ » صاعدةْ
وما يزال قلبي يغني وضوحَ حبيبي
وما يزال قلبي يهادنُ سيفَ الخريفْ
ويلعنُ ازمنةً جامدةْ
ـ «قفوا مرة واحدة»

يوليو ٨٧ م
عدن

نوفمبر ١٩٨٥ م
عدن

النهـــر

نهر تشاكسني يداه
نهر تدثره ضياءاتي
ويحملني صباه .
نهر جميل حالم ابني له قلبي مسارْ
والقلب لا احد يراه . .
ولا اراه
وصرخت : هذي قبلتي ، اعشاشها رمل
ورملي ناره حبلى بانفاسي
ورملي صرختي . .
وبسطته رملي . .
وفاجأني مداه
ودعته رملي . .
وقابلني صداه

★ ★ ★

احلم ولكن فوق المساءات شفيف
كل النجوم فتاتك الاشهى
فسلها عن سماء من شبقْ
احلم وكن صحو الفضاءات ـ الالقْ
ماذا ترى غير الطيور انيقةْ
ترنو الى غبش التزيف
ماذا ترى : ان الغمامةْ
تتبعها الغمامه
ماذا ترى يا ايها النهر ـ الحمامةْ ■

Digitized by Birzeit University Library

محطة القراء

آه . . لقد رحل ناجي العلي

حنظلة . . لقد رحل ناجي العلي

آه يا حنظلة في هذا الزمن العربي الرديء ماتت الكلمات في حناجرنا وارتدت في القواميس كلغة عاجزة عن الوصف وعن رواية التفاصيل الدموية في هذا المسلسل المأسوي المعاد هذه المرة ولكن بصياغة اكثر وحشية وهمجية ، فقد امتدت يد الغدر الظلامية لتغتال في روح الفلسطيني كلمة السر وهو يدخل في رحلة التغييب والقتل على هويته الوطنية في محياتنا المحاصرة على ايدي العصابات الطائفية العميلة .

جاء الخبر فدوى في اسماعنا كالصاعقة لاننا اعتدنا كلمة السر في رسوم ناجي العلي فلم نصدق ولكن المذيع اورد الخبر وتركنا في ذهولنا واغفل عن بقية التفاصيل التي تعري هوية القاتل الجبان فخرجنا الى شارع المخيم فرأينا الاطفال يرتدون ثيابهم السوداء وعلى وجوههم حزن وكآبة تفضي الينا بعظمة الراحل وحجم الفاجعة التي حلت فتجمعوا يتحدثون عن بعض اللوحات المؤثرة وفكاهة فنانا الشهيد السوداء التي تفضح زمن الردة وما آلت اليه الحال بأمة العرب من تردي وجاهلية والتي عبرت هذه اللوحات ايضاً بجرأة طرحها كل الوصوليين والافاقين والمتآمرين والقتلة .

آه يا حنظلة . . لا جدوى من الصراخ فالضمائر ماتت في هذه الازمنة الموحشة وجراحنا مثخنة ودمنا مهدور من المحيط الى الخليج وبحرنا الابيض استباحته الاساطيل الامريكية وزمننا العربي رديء والانسان العربي مسحوق ومداس ونوافذ الوطن مغلقة من جميع الجهات وهذه الاشياء بمجموعها تفسر لنا يا ناجي لماذا اخفيت وجه حنظلة عنا واستدار يراقب الاحداث المعاشة رغم الآلام والمآسي وعذابات المنفى ظل يناضل بصمته دون ان ينتظر الثناء من كل اصحاب المزايدات الثورية الجوفاء .

تمضي اليوم يا ناجي في عرسك الدموي بريحانة للارض قد تعطرت بدمك الطاهر وعبقت بشذا عشقها للوطن الذي طال غيابه ، لترتمي في احضان عاشقتك الابدية فلسطين بعد ان منحتها دمك مهراً لها فتلألأت جراحك المهدورة شموعاً في افق الشمس لم يكل حنظلة في حملها لانارة دربنا في هذا الليل العربي الدامس .

آن لك اليوم يا حنظلة ان تستدير الينا لتصفع كل الذين اختطفوا منك ناجي العلي بفعلتهم القذرة الجبانة لانهم كانوا يحدسهم يدركون ما كان يشكله ناجي العلي من خطر فاغتالوك هاذا كما اغتالوا من قبلك ابرز رموز الثقافة الفلسطينية الشهيدكمال ناصر وغسان كنفاني وماجد ابو شرار وغيرهم نظراً لما كانوا يشكلون من خطر ايضاً على حلمهم التوراتي ومشروعهم التوسعي الذي لا يتوقف عند حدود وحتى يتحقق مشروع اسرائيل الكبرى .

ترحل اليوم لتسكن فينا وتفرش معنا احلامنا الوردية على بساط الخيمة المفجوعة حتى نزرع على شفاه اطفال المخيم البسمة .

غارة يعقبها غارة اشد على المخيم ولا يتهاوى بل يشمخ ليصفع كل الغازين ويكسر بعناده كل جحافلهم المنهارة التي رجعت يائسة تجر ورائها ذيول الخيبة والانكسار فالقتلة اين سيفرون وحنظلة يشير عليهم باصبع الاتهام ويطاردهم لكي يقتص منهم لان دمك لن يذهب هدراً فنم قرير العين يا ناجي فانت في اعماقنا باق برسومك التي خلدت في الذاكرة وأبت ان ترحل ولن ترحل .

■ محمد دبب

سبية

وماذا بعد ، ماذا بعد هذه الاعمال الباهرة

يبدأ مذيع الاخبار بتفاصيل الحرب

لا بهم اية حرب !!

تهربون تسدون آذانكم فأخبار كهذه لا تهمكم

بل وتزعجكم

ليس حزناً على الدم المراق

تعقدون الاجتماعات والمباحثات والمفاوضات

وكلها شكلية وعن نتيجة هذه المباحثات سأخبركم لكن عندما يحين الوقت ؟!!

■ جهاد سليم

سوريا ـ درعا ـ قرية صيدا

تنويه

نشرت مجلتكم في العدد ٢١٧ (١٢٩٢) وفي الصفحة الثقافية رقم ٣٩ تحت عنوان معرض فني في برلين ، ونشر الخبر على الشكل التالي « شهدت برلين (الشرقية) يوم ١٠ حزيران الجاري . .) ونحن نعرف ان برلين هي عاصمة جمهورية المانية الديمقراطية وليس الشرقية ، اعتقد ان هذا الخطأ يجب ان ينوه له ، لذلك ارجو ان تأخذوا هذه الملاحظة بعين الاعتبار والا لا نلوم اذاعة لندن عندما تقول عن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين .

صديق المجلة

■■ الصديق العزيز (صديق المجلة) نشكر لك اهتمامك ونعتذر عن هذا الخطأ الذي ورد سهواً ونأمل الا يتكرر واهلاً بك

كاوا الحداد

كان في سالف الازمان ملكاً متسلطاً لا يرحم ، وقع ضحية لمرض خبيث فطلب الدواء من السحرة والمشعوذين فجاؤوه بنصيحتهم القذرة الا وهي قطع رأسين من الشباب الاكراد صباح كل يوم ودهن ظهره بمخهم فأمر جلاده بذلك وبعد فترة طويلة من تعاطي هذا«الدواء»الفظيع استيقظ ضمير الجلاد فاصبح يقطع رأس شاب ويطلق الآخر بعد ان ينصحه بالصعود الى اعلى الجبل للاختفاء عن الانظار ، ومن هؤلاء الناجين كاوا الحداد ، الذي صعد الجبل فشاهد آلاف الشباب الخائفين يتنظرون الخلاص من الاحوال القاسية فجمعهم وغذى روحهم بالنضال ضد جبروت الملك فقال لهم « ايها الاخوة الشباب يجب ان ننتصر على ظروفنا بالتضحية في سبيل الحرية وتخليص الامهات والاطفال من ايدي الملك والجلاد اللعين ساضحي بروحي واقوم بدوري اولاً بالنزول الى المدينة وقتل الملك ، وفعلاً استطاع بشجاعته ونكران ذاته/النجاح في مهمته الجبارة فنزل في منتصف الليل الى المدينة وقتل الملك في قصره وداخل حجرة نومه ثم صعد الى برج القصر واشعل ناراً كانت بمثابة اشارة متفق عليها فنزل الشباب بمشاعلهم من الجبل واحرقوا جميع الحونة وخلصوا الشعوب الأرية من الظلم والعدوان .

■ اصدقاؤكم واصدقاء الشعب الفلسطيني

دلبرير ابو برجس

بيرفان ام برجس

رسم

■■ الصديق تيسير مشارقة وارسو/ بولندا ، زودنا بهذا الرسم الكاريكاتوري عن اقدام النظام الاردني باغلاق وحل رابطة الكتاب الاردنيين ، نشكر الصديق على رسمه هذا متمنين له دوام التقدم والعطاء

حكام النفط

انتم سادة النفط

اني احدثكم !

اتسمعوني ؟ !

فلتعطوني من وقتكم الثمين قليلاً منه لا اريد ان اشغلكم عن اعمالكم الهامة . . فقط

اجيبوني

ماذا فعلتم

تستيقظون صباحاً ، تشطفون وجوهكم بقليل من النفط

تأكلون النفط ـ تشربون النفط

تشربون نخب جماجم اطفال صبرا وشاتيلا

نخب اطفال تل الزعتر وكفر قاسم

Digitized by Birzeit University Library